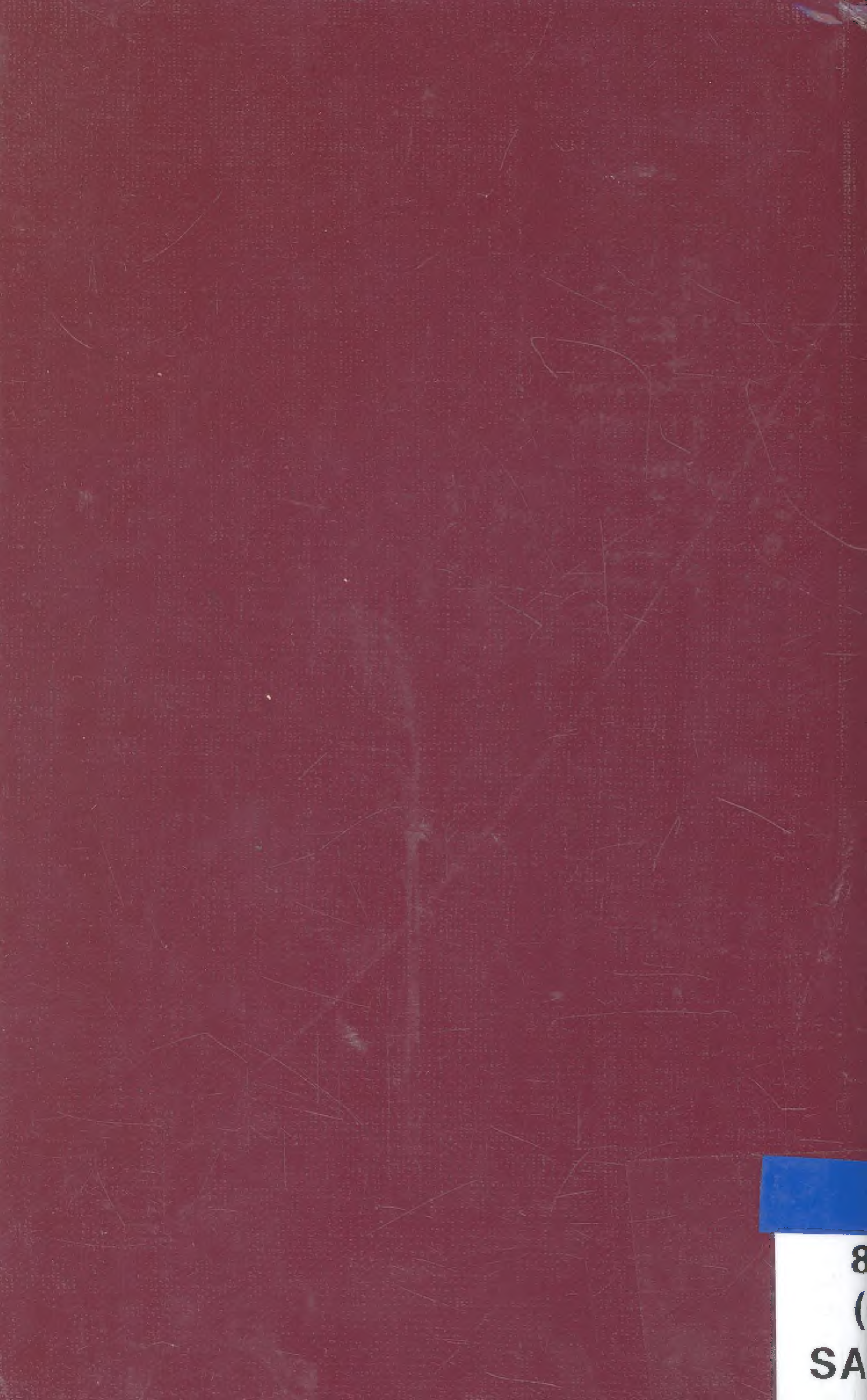


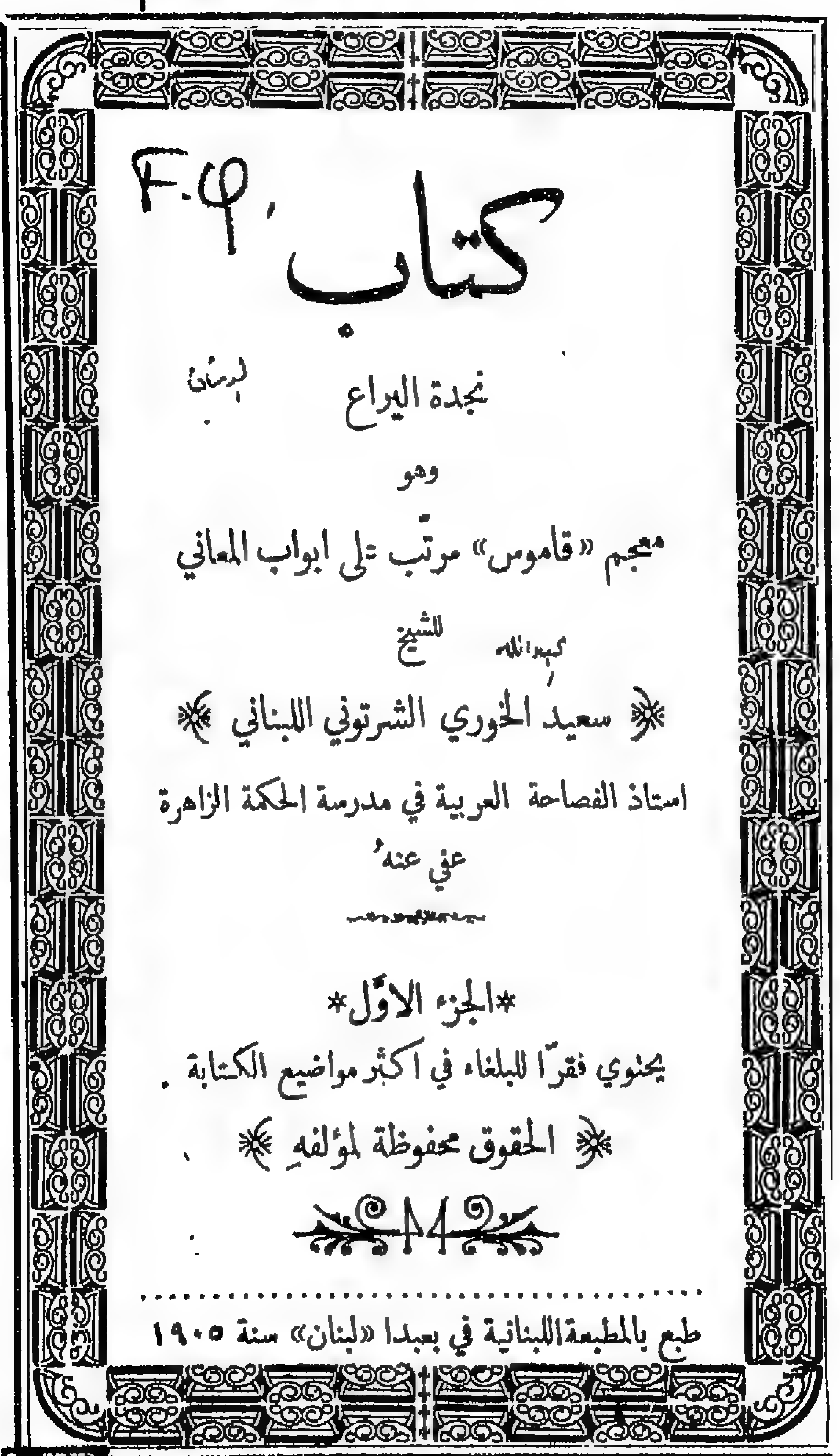
اهداء الكتاب

لقد دفعني الاقرار بالفضل ان اهدي هذا الكتاب الى من عطّر الاندية ذكرهُ . وافتخر بسخائه عصرهُ . الى جانب من هو بالحق حاتم زمانهِ . ومعن اوانهِ صاحب السعادة الكونت «خليل صعب» شكراً لصنيعة تصغر في جنبها الصنائع . وتتشنَّف بالثناء على مصطنعها المسامع . وحسبي من وصفها انها عشرة آلاف ليرة جاد بها الكونت المشار اليه في سبيل ابتناء بطرنخانة للموارنــة في القاهرة وهو مبلغ قد لا تتبرع بهِ أُمَّةٌ فضلاً عن فرد . فلا زالت ربوع المكرمات بمثلهِ عامرة . ورياضها بمثل آدابه ناضرة . ومزن الخير عليه هامية . وانهار الثروة الى دياره جارية . ليستمرَّ مضطلعاً بمثل هذا العطاء . وأهلاً لمثل هذا الثناء . بمنّ الله وكرمهِ

الشاكر هذه اليد البيضاء

سعيد الخوري

الشرتوني



كتاب

نجدة اليراع

وهو

معجم «قاموس» مرتّب على ابواب المعاني

للشيخ

سعيد الخوري الشرتوني اللبناني

استاذ الفصاحة العربية في مدرسة الحكمة الزاهرة

عُفي عنه

الجزء الاوّل

يحتوي فقرًا للبلغاء في اكثر مواضيع الكتابة .

طبع بالمطبعة اللبنانية في بعبدا «لبنان» سنة ١٩٠٥

بسم الله الخالق الحكيم

الحمد لله كفاء الواجب · والعياذ به وقايةً من المعاطب · وبعدُ فيقول الفقير الى اللطف الرباني · سعيد بن عبدالله بن ميخائيل بن الياس بن يوسف بن الخوري شاهين الرامي الماروني اللبناني · لما رأيت الالوف من ناشئة العصر وأُدبائهِ يتورَّدون موارد الفصاحة · ويتشوَّق كلٌّ ان يكون لهُ في حَلْبة الكتابة سبق الرجاحة · ويودُّ ان تخرج معانيه بحُللٍ من اللفظ ذات ملاحة · وان يُلبي اليراعُ خاطرهُ تلبيةَ السماحة · فأَقبلوا على مطالعة الكتب والصحائف · واكبُّوا على قراءتها والتقاط ما بها من اللطائف · ونبغ في الاطراف من يراسلونها بالمقالات المستظرَفة · وظهر بين اظهرنا من ينشرون فيها الرسائل المستلطَفة · وقام في نفوسٍ تراعٌ الى ركض قرائحهم في هذا المضمار · وتلظَّت في افئدةٍ لواعج وجدٍ لنيل هذه الاوطار · فهالهم قصاءُ الطريق ووعورتهُ على ما هنالك من جدب المناجع · وكدورة المصانع · ولما كانت الكتابة قد نظمتني في عداد خدَّامها · وجعلتني الايام في اوباب اقلامها · وتبيَّنت ما يعترض في سبيل الكاتب من المهاوي والعقبات · وما يفتقر اليه لبلوغ الغايات · هجمت بي المروَّة العربية · وابدرت بي النخوة الادبية · الى نشر كتاب

يردُّ المعدم من الأُدباء غنياً . والملتاح مستوفياً ريّاً . ويفتح لمن يشتهي نشر المقالات في الجرائد ابواب البلاغة . ويهيئ للقلم في كل بابٍ مساغهُ . كيف لا وقد بوَّبتهُ تبويباً يجمع بين الطالب وطلبتهِ . ويشر المغتل بنقع غُلَّتهِ . وذلك انه يتسنى به للكاتب ان يطلب غرضهُ في الباب الذي يكتب فيه فما يكاد يفتح ذلك الباب حتى يجدهُ كأَنه حبيب ينتظر لقاءهُ . او قمرٌ يرتقب الساري ضياءهُ . ولوفائهِ بالمراد. واعانته على السداد. سميته نجدة اليراع تشبيهاً له بالمنجد. ولصاحب اليراع بالمستنجد . وقد قسمتهُ الى ثلاثة أَجزاء الجزء الاوَّل يحتوي فقراً للبلغاء في اكثر ابواب الكتابة. ومعظمها مما جمعهُ القيرواني والجزء الثاني في المتضادَّات . والجزء الثالث في القيود والامثال . وأَلحقتهُ بابواب جمعتُ في كل منها ما تبدَّد في تضاعيف التصانيف من الافعال والصفات المختصة بالشيء الواحد ففي باب الشجر مثلاً اذكر كل ما يتعلق بالشجر ويعبّر عن احواله من النماء والذبول وتفطُّر القضبان وجفاف الورق وهلمَّ جرًّا الى سائر ما وُضع له من الكلم عند اهل هذا اللسان العربي

هذا والله المسؤول في التوفيق الى التمام . والايصال الى بلوغ المرام . وسعادة الختام

(١) في الوطن

بَلَدٌ لاَ تُؤْثِرُ عَلَيْهِ بَلَدًا وَلاَ تَصْبِرُ عَنْهُ أَبَدًا · هُوَ عُشُّهُ الذي فيهِ دَرَجَ · وَمنهُ خَرَجَ · مَجْمَعُ أُسْرَتِهِ · وَمَقْطَعُ سُرَّتِهِ · بَلَدٌ أَنْشَأَتْهُ تُرْبَتُهُ · وَغَذَاهُ هوَاؤُهُ · وَرَبَّاهُ نَسِيمُهُ · وَحُلَّتْ عَنْهُ التَّمَائِمُ فيهِ · قَالُوا وَكَانَ النَّاسُ يَتَشَوَّقُونَ إِلَى أَوطَانِهِمْ وَلاَ يَفْهَمُونَ العِلَّةَ فِي ذٰلِكَ حَتَّى أَوْضَحَهَا عَلِيُّ بْنُ العبَّاسِ الرُّومِيُّ فِي قَصِيدَةٍ لسليمانَ بن عَبْدِ اللهِ بن طَاهِرٍ يَسْتَعْدِيهِ على رَجُلٍ من التِجَارِ يُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي كَامِلٍ أَجْبَرَهُ عَلَى بَيْعِ دَارِهِ وَاغْتَصَبَهُ بَعْضَ جُدُرِهَا بِقَوْلِهِ

وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَنْ لاَ أَبِيعَهُ ... وَأَنْ لاَ أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهرَ مَالِكَا

عَمَرْتُ بِهِ شَرْخَ الشَّبَابِ مُنَعَّمًا ... بِصُحْبَةِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلاَلِكَا

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمِ ... مَآرِبُ قَضَّاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَا

إِذَا ذَكَرُوا أَوطَانَهم ذَكَّرَتْهُمُ ... عُهُودَ الصِّبَا فِيهَا فَحَنُّوا لِذٰلِكَا

فَقَدْ أَلِفَتْهُ النَّفْسُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... لَهَا جَسَدٌ إِنْ بَانَ غُودِرَ هَالِكَا

(٢) في وصف الأَمكنة والأَزمنة

بَلْدَةٌ كَأَنَّهَا صُورَةُ جَنَّةِ الخُلْدِ مَنْقُوشَةٌ فِي عُرْضِ

الأَرْضِ . بَلْدَةٌ كَأَنَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا مَجْمُوعَةٌ فِيهَا . وَمَحْصُورَةٌ فِي نَوَاحِيهَا . بَلْدَةٌ كَأَنَّ تُرَابَهَا عَنْبَرٌ وَحَصْبَاءَهَا عَقِيقٌ . وَهَوَاءَهَا نَسِيمٌ وَمَاءَهَا رَحِيقٌ . بَلْدَةٌ مَعْشُوقَةُ السُّكْنَى . رَحْبَةُ الْمَثْوَى . كَوْكَبُهَا يَقْظَانُ وَجَوُّهَا عُرْيَانٌ . وَحَصْبَاؤُهَا نَوْهَرٌ . وَنَسِيمُهَا مُعَطَّرٌ . وَتُرَابُهَا مِسْكٌ أَذْفَرُ . يَوْمُهَا غَدَاةٌ وَلَيْلُهَا سَحَرٌ . وَطَعَامُهَا هَنِيءٌ . وَشَرَابُهَا مَرِيءٌ . بَلْدَةٌ وَاسِعَةُ الرُّقْعَةِ . طَيِّبَةُ الْبُقْعَةِ . كَأَنَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا عَلَيْهَا مَفْرُوشَةٌ . وَصُورَةَ الْجَنَّةِ فِيهَا مَنْقُوشَةٌ . وَاسِطَةُ الْبِلَادِ وَسُرَّتُهَا وَوَجْهُهَا وَغُرَّتُهَا . هِيَ مُفَضَّلَةٌ لِصِحَّةِ هَوَائِهَا . وَرِقَّةِ مَائِهَا . وَجُودَةِ تُرْبَتِهَا وَكَثْرَةِ خَيْرِهَا وَصَفَاءِ جَوْهَرِهَا

(٣) ضد ذلك

بَلَدٌ مُتَضَايِقُ الْحُدُودِ وَالْأَفْنِيَةِ . مُتَرَاكِبُ الْمَنَازِلِ وَالْأَبْنِيَةِ . بَلَدٌ حَرُّهُ مُؤْذٍ . وَمَاؤُهُ غَيْرُ مُغَذٍّ وَسِخُ السَّمَاءِ رَمِدُ الْهَوَاءِ . جَوُّهُ غُبَارٌ وَمَاؤُهُ طِينٌ . وَتُرَابُهُ سِرْجِينٌ . وَحِيطَانُهُ نُزُوزٌ . وَتِشْرِينُهُ تَمُوزُ . فَكَمْ فِي شَمْسِهِ مِنْ حَرَقٍ . وَفِي ظِلِّهِ مِنْ عَرَقٍ . بَلْدَةٌ ضَيِّقَةُ الْجِوَارِ . سَيِّئَةُ الدِّيَارِ

حِيطَانُها أَخْصاصٌ . وَبيُوتُها أَقْفَاصٌ . وَحَشْوُها مَسايِلُ . وَطُرُقُها مزَابِلُ

(٤) صفات الحصون

حِصْنٌ كأَنَّهُ عَلَى مَرْقَبِ النَّجْمِ يَحْسَرُ دُونَهُ الناظِرُ . وَيَقْصُرُ عَنْهُ العُقابُ الـكَاسِرُ . يكادُ مَنْ علَاهُ يغرَقُ في حَوْضِ الغَمامِ . حِصْنٌ امتطى بالجَوْزَاءِ . وَنَاجَتْ أَبرَاجُهُ برُوجَ السماءِ . قلْعَةٌ حلَّقَتْ بِالجَوّ تُناجي السماءَ بِأَسْرَارِها . قَلْعَةٌ يَعْدُو في السَّماءِ مُرْتَقاها . حتّى تساوى ثَرَاها مَعَ ثُريَّاها . قَلْعَةٌ تَتَوَشَّحُ بِالغيومِ . وَتَجتَلي النُجُومَ . قَلْعَةٌ عالِيَةٌ عَلَى المُرْتَقي . صَمَّةٌ عن الرَّاقي . قَدْ جازَتِ الجَوْزَاءَ سَمْتًا وَعزَلَتْ السِماكَ الأَعزَلَ سَمْـكًا . هِيَ مُتَناهيَةٌ في الحَصانَةِ مَوْثُوقَةٌ بالوَثَاقَةِ . مُمتَنِعَةٌ عنِ الطَلَبِ وَالطَالِبِ . مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَضْيَقِ المَسَالِكِ . وَأَوْعَرِ المَناصِبِ . لَمْ تَزِدْها الأَيَّامُ إلاَّ نبُوَّ أَعْطافٍ . وَاستِصْعابَ جوَانِبَ وَأَطْرَافٍ . قَدْ ملَّ الوُلاةُ حِصارَها فَفَارَقُوها عن طُمُوحٍ مِنْها وَشِماسٍ . وَسَئِمَتِ الجُيُوشُ ظِلَّها فغادَرَتْها بَعْدَ قُنُوطٍ وَيَاسٍ . فَهِيَ حِمًى لا يُراعُ :

وَمعقِلٌ لا يُستطاعُ . كأنَّ الأيامَ صالحتها على الإعفاء من الحوادثِ . والليالي عاهدَتها على التسليمِ من القوارعِ . قلعةٌ تحوي من الرفعةِ قدرًا لا تُستهانُ مواقعهُ . وتلوي في المنعةِ جيدًا لا تُستلانُ أخادعهُ . ليس للوهمِ قبلَ القدمِ إليها مسرًى . ولا للفكرِ قبلَ الخطوِ مجرًى

(٥) صفات القصور والدور

قصرٌ كأنَّ شرافتهُ بينَ النسرِ والعيوقِ كأنهُ يسامي الفرقدَ . وقدِ اكتست لهُ الشعرى العبورُ . ثوبَ الغيورِ قصرٌ طالَ مبناهُ . وطابَ مغناهُ . كأنهُ في الحصانةِ جبلٌ منيعٌ . وفي الحسنِ ربيعٌ مريعٌ . شرافاتٌ كالعذارى شددنَ مناطقها . وتوجنَ بالأكاليلِ مفارقها

قصرٌ أقرَّت لهُ القصورُ . بالقصورِ كأنهُ سحابٌ في بحرِ السحابِ . دارُ قرارٍ توسعُ العينَ قرةً . والنفسَ مسرةً . كأنَّ بانيها استسلفَ الجنةَ فعجلت لهُ دارٌ تخجلُ منها الدورُ . وتتقاصرُ عنها القصورُ . إن ماتَ صاحبها مغفورًا لهُ فقدِ انتقلَ من جنةٍ إلى جنةٍ . دارٌ قدِ اقترنَ اليمنُ بيمناها واليسرُ

يسرّاها · أجسومُ منها في حضَرٍ · والعيونُ على سفَرٍ · دارٌ هيَ دارةُ المحاسنِ · دارٌ دارَ بالسعدِ نجمُها · وفازَ بالحسنِ سهمُها · دارٌ يخدمُها الدهرُ · ويأويها البدرُ · ويكنفُها النصرُ هيَ مرتعُ النواظرِ · ومتنفَّسُ الخواطرِ

(٦) وصف الورد

هوَ درٌّ أبيضُ · وياقوتٌ أحمرُ · على كراسيّ زبرجدٍ أخضرَ · توسّطهُ شذورٌ من ذهبٍ أصفرَ · لهُ رقةُ الخمرِ · ونفحاتُ العطرِ

(٧) في صفات النور والزهر

روضةٌ رقّت حواشيها · وتأنّق واشيها · روضةٌ كالعقودِ المنظّمةِ · على البرودِ المنمنمةِ · روضةٌ قد راضتها كفُّ المطرِ ودبّجتها أيدي الندى أخرجتِ الأرضُ أسرارَها · وأظهرتْ يدُ الغيثِ آثارَها · وأبدتِ الرياضُ أزهارَها · ألرياضُ كالعرائسِ في حليها وزخارفِها · والقيانِ في وشيها ومطارفِها · باسطةً زرابيها وأنماطَها ناشرةً حبراتِها ورياطَها · زاهيةً بحمرائِها وصفرائِها · تائهةً ببيدائِها وغدرانِها · كأنما

احتفلت لوفدٍ • أو هي من حبيبٍ على وعدٍ • روضةٌ قد تضوعت بالأرج الطيبِ أرجاؤها • وتبرجت في ظُلل الغَمام صحراؤها • وتنافجت بنوافج المسك أنوارُها • وتعارضت بغرائب النطقِ أطيارُها • بستانٌ رقَّ نورُهُ النضيدُ وراقَ عودُهُ النضيرُ • بستانٌ عودُهُ خضِرٌ • ونورُهُ نضِرٌ • وماؤُهُ خصِرٌ • بستانٌ أرضُهُ للبقلِ والريحانِ • وسماؤُهُ للنخلِ والرُمانِ • بستانٌ أنهارُهُ مغروزةٌ بالأزهارِ • وأشجارُهُ موقرةٌ بالثمارِ • أشجارٌ كأنَّ الحورَ أعارتها قدودَها • وكستها برودَها • وحلّتها عقودَها

ألربيعُ شبابُ الزمانِ • ومقدمةُ الوردِ والريحانِ • زمنُ الوردِ مرموقٌ • كأنهُ من الجنةِ مسروقٌ • قد وردَ كتابُ الوردِ بإقبالِهِ إلى أهلِ الودِ • إذا وردَ الوردُ • صدَدَ البردُ • مرحباً بإشراقِ الزهرِ • في أطرافِ الدهرِ وأنشد :

سقى اللهُ ورداً صار خدَّ ربيعنا فقد كان قبلَ اليومِ ليسَ لهُ خدُّ

كأنَّ عينَ النرجسِ عينٌ ورقهِ وورقُ النرجسِ نزهةُ الطرفِ • وطرفُ الظرفِ • وغذاءُ الروحِ

شَقَائِقُ كَتِيجَانِ العَقِيقِ عَلَى رُؤُسُ الزُنُوجِ كَأَنَّهَا أَصْدَاغُ المِسْكِ عَلَى الوَجَنَاتِ المُوَرَّدَةِ • شَقَائِقُ كَالزُنُوجِ تَجَارَحَتْ وَسَالَتْ دِمَاؤُهَا • وَضَعُفَتْ فَسَالَ دَمَاؤُهَا • كَأَنَّ الشَقِيقَ جَامٌ من عَقِيقٍ أَحْمَرَ • مُلِئَتْ قَرَارَتُهُ بِمِسْكٍ أَذْفَرَ الأَرْضُ زُمُرُّدَةٌ وَالأَشْجَارُ مُوَشَّى وَالمَاءُ سُيُوفٌ وَالطُيُورُ قِيَانٌ • قَدْ غَرَّدَتْ خُطَبَاءُ الأَطْيَارِ • عَلَى مَنَابِرِ الأَنْوَارِ وَالأَزْهَارِ • إِذَا صَدَحَ الحَمَامُ صَدَعَ الحِمَامُ • قَلْبَ المُسْتَهَامِ • أُنْظُرْ إِلَى طَرَبِ الأَشْجَارِ • لِغِنَاءِ الأَطْيَارِ لَيْسَ لِلبَلَابِلِ كَغِنَاءِ البَلَابِلِ وَخَمْرِ بَابِلَ

(٨) في وصف ايام الربيع

يَوْمٌ سَمَاؤُهُ فَاخِتِيَّةٌ • وَأَرْضُهُ طَاوُسِيَّةٌ • يَوْمٌ جَلَابِيبُ غُيُومِهِ رُوَاقٌ • وَأَرْدِيَةُ نَسِيمِهِ رِقَاقٌ • يَوْمٌ مُمَسَّكُ السَمَاءِ • مُعَصْفَرُ الهَوَاءِ • مُعَنْبَرُ الرَوْضِ • مُصَنْدَلُ المَاءِ • يَوْمٌ ذُرَّ عَلَيهِ جَيْبُ الضَبَابِ • وَانسَحَبَ فِيهِ ذَيْلُ السَحَابِ • يَوْمٌ سَمَاؤُهُ كَالخَزِّ الأَدْكَنِ • وَأَرْضُهُ كَالدِيبَاجِ الأَخْضَرِ

يَوْمٌ حَسَنُ الشَّمائِلِ. مُمتِعُ المخايلِ سَجْسَجُ الهواء مُؤْنِقُ الأَرْجاء. يَوْمٌ تبَسَّمَ عنهُ الرَّبيعُ. وتبرَّجَ عنهُ الرَّوْضُ المَرِيعُ. يَوْمٌ كأَنَّ سماءَهُ مأتمٌ تتباكى. وأَرْضَهُ عَرُوسٌ تَتَجلَّى. يَوْمٌ مُشَهَّرُ الأَوْصافِ. أَغرُّ الأَطرافِ. يَوْمٌ يَغْفِي فيهِ النَوْرُ وَيَنْتَبِهُ. وتُسْفِرُ فيهِ الشمسُ وتَنْتَقِبُ. وتَعْتَشِقُ الغُصُونُ وَتَفْتَرِقُ. وَيَرُشُّ الغيمُ وَيَنْسَكِبُ. يَوْمٌ غابَ نَحْسُهُ وَهَوَى. وَطَلَعَ سَعْدُهُ وَاعْتَلَى. وَالزَّمانُ ساقِطَةٌ جِمارُهُ. مُفْعَمَةٌ أَنْهارُهُ. مُؤْنِقَةٌ أَشْجارُهُ. مُغَرِّدَةٌ أَطيارُهُ. وَنحنُ في غِبِّ سَماءٍ قَدْ أَقلَعَت بَعْدَ الارْتِواء. وَاقْشَعَت عِنْدَ الاستِغْناء فالنبتُ خَضِلٌ مَمْطُورٌ. وَالنقعُ ساكِنٌ محصورٌ. يَوْمٌ جَوُّهُ طارُوفِيٌّ. وَأَرْضُهُ طاوُوسِيٌّ. يَوْمٌ دَجْنُهُ عاكِفٌ. وَقَطْرُهُ واكِفٌ. يَوْمٌ من أَعيادِ العُمْرِ. وأَعيانِ الدَّهرِ

(٩) في تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة

غَيْثٌ مُتَشَبِّهٌ بِكَفِّكَ. واعتِدالُهُ مُضاهٍ لِخُلُقِكَ. وَزَهْرُهُ مُوَازٍ لِنَشْرِكَ. كأَنَّما استعارَ حُلَلَهُ مِنْ شِيمَتِكَ وَحَلْيَهُ مِنْ

سَجِيَّتِكَ ٠ وَاقْتَبَسَ أَنْوَارَهُ مِنْ مَحَاسِنِ أَيَّامِكَ ٠ وَأَمْطَارَهُ مِنْ جُودِكَ وَإِنْعَامِكَ ٠ قَدِمَ الرَّبِيعُ مُنْتَسِباً إِلَى خَلْقِكَ ٠ مُكْتَسِباً مَحَاسِنَهُ مِنْ طَبْعِكَ ٠ مُتَوَشِّحاً بِأَنْوَارِ لَفْظِكَ ٠ مُتَوَضِّحاً بِآثَارِ لِسَانِكَ وَيَدِكَ

أَنَا فِي بُسْتَانٍ أَذْكَرَنِي وَرْدُهُ المُفَتَّحُ بِخُلْقِكَ ٠ وَجَدْوَلُهُ السَّايِحُ بِطَبْعِكَ ٠ وَزَهْرُهُ الجَنِيُّ بِقُرْبِكَ ٠ أَنَا فِي بُسْتَانٍ كَأَنَّهُ مِنْ شَمَائِلِكَ سُرِقَ ٠ وَمِنْ خُلْقِكَ خُلِقَ ٠ وَقَدْ قَابَلَتْنِي أَشْجَارٌ تَتَمَايَلُ فَتُذَكِّرُنِي تَبْرِيحَ الأَحْبَابِ إِذَا تَدَاوَلَتْهُمْ أَيْدِي الشَّرَابِ ٠ وَأَنْهَارٌ كَأَنَّهَا مِنْ يَدِكَ تَسِيلُ وَمِنْ رَاحَتَيْكَ تَفِيضُ ٠ وَأَنَا عَلَى حَافَةِ حَوْضٍ أَزْرَقَ كَصَفَاءِ مَوَدَّتِي لَكَ وَرِقَّةِ قَوْلِي فِي عَتْبِكَ

(١٠) في وصف الثلج والبرد والايام الشتوية

أَلْقَى الشِّتَاءُ كَلْكَلَهُ ٠ وَأَحَلَّ بِنَا أَثْقَالَهُ ٠ مَدَّ الشِّتَاءُ رِوَاقَهُ ٠ وَأَلْقَى أَرْوَاقَهُ ٠ وَحَلَّ نِطَاقَهُ ٠ ضَرَبَ الشِّتَاءُ بِجِرَانِهِ ٠ وَاسْتَقَلَّ بِأَرْكَانِهِ ٠ أَنَاخَ بِنَوَازِلِهِ ٠ وَأَرْسَى بِكَلَاكِلِهِ ٠ وَكَلَحَ بِوَجْهِهِ ٠ وَكَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِهِ ٠ قَدْ عَادَتِ الجِبَالُ شِيباً ٠ وَلَبِسَتْ

مِنَ الثَلْجِ مِلاءً قَشِيباً . شَابَتْ مَفَارِقُ البُرُوجِ . بِتَرَاكُمِ الثُلُوجِ .
أَلَمَّ الشَيْبُ بِهَا . وَابْيَضَّ لِمَمُهَا . قَدْ صَارَ البَرْدُ عَجَاباً .
وَالثَلْجُ حِجَاباً . بَرْدٌ يُغَيِّرُ الأَلْوَانَ . وَيُقَشِّفُ الأَبْدَانَ . بَرْدٌ
يُقَصْقِصُ الأَعْضَاءَ . وَيَنْفُضُ الأَحْشَاءَ . بَرْدٌ يُجَمِّدُ الرِيقَ
فِي الأَشْدَاقِ . وَالدَمْعَ فِي الآمَاقِ . بَرْدٌ حَالَ بَيْنَ الكَلْبِ
وَهَرِيرِهِ . وَالأَسَدِ وَزَئِيرِهِ . وَالطَيْرِ وَصَفِيرِهِ . وَالمَاءِ
وَخَرِيرِهِ . يَوْمٌ كَأَنَّ الأَرْضَ شَابَتْ لِهَوْلِهِ . يَوْمٌ فِضِّيُّ
الجِلْبَابِ . مِسْكِيُّ النِقَابِ . عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ . كَشَّرَ عَنْ
نَابِ الزَمْهَرِيرِ . وَفَرَشَ الأَرْضَ بِالقَوَارِيرِ .

يَوْمٌ أَخَذَ الشَمَالُ زِمَامَهُ وَكَسَا الصِرُّ ثِيَابَهُ . يَوْمٌ كَأَنَّ الدُنْيَا فِيهِ
كَافُورَةٌ . وَالأَرْضَ قَارُورَةٌ . وَالسَمَاءَ بَلُّورَةٌ . أَرْضُهُ كَالقَوَارِيرِ
اللَامِعَةِ وَهَوَاؤُهُ كَالزَنَابِيرِ اللَاسِعَةِ . يَوْمٌ أَرْضُهُ كَالزُجَاجِ
وَسَمَاؤُهُ كَأَطْرَافِ الزِجَاجِ . يَوْمٌ يَثْقُلُ فِيهِ الخَفِيفُ إِذَا
هَجَمَ . وَيَخِفُّ الثَقِيلُ إِذَا هَجَرَ . نَحْنُ فِيهِ بَيْنَ أَطْبَاقِ
البَرْدِ فَمَا نَسْتَغِيثُ إِلَّا بِحَرِّ الرَاحِ . وَسَوْرَةِ الأَقْدَاحِ .
لَيْسَ لِلبَرْدِ كَالبُرْدِ وَالخَمْرِ وَالجَمْرِ . إِذَا كَلِبَ الشِتَاءُ فَتِرْيَاقُ

سمومه الطلاء • ودرق سيوفه الصلاء

(١١) في وصف القيظ وشدة الحر

قوي سلطان الحر وبسط بساط الجمر حر الصيف كحد السيف • أوقدت الشمس نارها • وأذكت أوارها • حر يلفح حر الوجه حر يشبه قلب الصب • ويذيب دماغ الضب • هاجرة كأنها من قلوب العشاق • إذا اشتعلت فيها نار الفراق • هاجرة تحكي نار الهجر • وتذيب قلب الصخر • كأن البسيطة من وقدة الحر بساط من الجمر

حر تهرب له الحرباء من الشمس • قد صهرت الهاجرة الأبدان • وركبت الجنادب العيدان • حر ينضج الجلود • ويذيب الجلمود • أيام كأيام الفرقة امتدادا • وحر كحر الوجه اشتدادا • حر لا يطيب معه عيش ولا ينفع منه ثلج ولا خيش • حمارة القيظ تغلي كدم الغيظ • آب آب بجيش مرجله • وتنور قسطله • هاجرة كقلب المهجور • والتنور المسجور • كالسعير الهاجم •

يجرُّ أذيالَ السمائمِ

(١٢) في وصف الشيب ومدحهِ

ذَوَى غُصنُ شبابهِ . بَدَتْ في رأسهِ طلائعُ المشيبِ بعنانٍ أغزاهُ الشيبُ جيوشَهُ . طوَّرَ الشيبُ شبابَهُ . أقمرَ ليلُ شبابهِ . ألجمهُ بلجامهِ . قادهُ بزمامهِ . علاهُ غُبارُ وقائعِ الدهرِ . بينا هوَ راقدٌ في ليلِ الشبابِ أيقظهُ صُبحُ الشيبِ . طوى مراحِلَ الشبابِ . وأنفقَ عُمرَهُ بغيرِ حِسابٍ . جاوزَ منَ الشبابِ مراحِلَ . وَوَرَدَ منَ الشيبِ مَناهلَ . فلَّ الدهرُ شبابَهُ . ومحا محاسنَ رُوائهِ .

أكلَ باكورةَ الشبابِ . وأنفقَ نضارةَ الزمانِ . أخلقَ بُردَ الصبا . ونهاهُ النُهى عنِ الهوى . طارَ غُرابُ شبابهِ . إنتهى شبابُهُ وشابَ أترابُهُ . استبدلَ بالأدهمِ الأبلقَ . وبالغُرابِ العقعقَ . إنتهى إلى أشدِّ الكهلِ . واستعاضَ من الغُرابِ بقادمةِ النَّسرِ . إفترَّ عنِ القارحِ . وقرعَ ناجذَ الحلمِ . وارتاضَ بلجامِ الدهرِ . وأدركَ عصرَ الحُنكةِ . وآوانَ المُسكةِ .

جمعَ قوّةَ الشبابِ إلى وقارِ المشيبِ · أسفرَ صبحُ المشيبِ وعلتهُ أبهةُ الكبرِ · خرجَ عن حدِّ الحداثةِ · وارتفعَ عن غرّةِ الغرارةِ · نفضَ جبّةَ الصبا · وتولى داعيةَ الحجى · لمّا قامَ لهُ الشيبُ مقامَ النصحِ عدلَ عن علائقِ الحداثةِ بتوبةٍ نصوحٍ · ألشيبُ حليةُ العقلِ وشيمةُ الوقارِ · ألشيبُ زبدةٌ مخضتها الأيامُ · وفضةٌ محضتها الأنامُ وسبكتها التجاربُ · سرى في طريقِ الرشدِ بمصباحِ الشيبِ · عصى شياطينَ الشبابِ · وأطاعَ ملائكةَ الشيبِ ·

ألشيخُ يقولُ عن عيانٍ · والشابُ عن سماعٍ · في الشيبِ استحكامُ الوقارِ وتناهي الخلالِ وميسمُ التجربةِ وشاهدُ الحنكةِ · ألشيبُ مقدمةُ الموتِ والهرمِ · والمؤذنُ بالخرفِ · والقائدُ للموتِ · ألشيبُ رسولُ المنيةِ · الشيبُ عنوانٌ لفسادِ الموتِ · ساحلُ الشيبِ سفينةٌ تقربُ من الساحلِ · صفا فلانٌ على طولِ العمرِ · صفاءَ التبرِ على مقتِ الجمرِ · قد تناهتْ بهِ الأيامُ تهذيباً وتحليماً · وتناهتْ بهِ السنُّ تجريباً وتحنيكاً · قدْ وعظهُ الشيبُ بوخطهِ · وحنطهُ السنُّ بابنهِ وسبطهِ ·

قَد تَضاعفَت عقودُ عُمْرِهِ • وَأَخَذَتِ الأَيَّامُ من جِسْمِهِ •
وَجَدَ مسَّ الكِبَرِ • وَلَحِقَهُ ضُعْفُ الشَيْخُوخَةِ • وَأَفاءَ عليهِ
أَثَرُ السِنِّ واعتِرَاضُ الوَهْنِ • هُوَ من ذَوِي الأَسْنانِ العاليَةِ •
وَالصُحْبَةِ لِلأَيَّامِ الخاليَةِ • هُوَ هِمٌّ هَرِمٌ قد أَخذ الزَمانُ
من عقلِهِ كما أَخذَ من عُمْرِهِ • ثَلَمَهُ الدهرُ ثُلْمَةَ الإِناءِ •
وَتركَهُ كذِي الغاربِ المنكُوبِ وَالسَنامِ المجبُوبِ •
رَماهُ من قوْسِهِ الكِبَرُ • أُرِيقَ ماءُ شَبابِهِ • إِسْتَشَنَّ أَدِيمُهُ •
كَسَرَ الزمانُ جَناحَهُ • وَنَقَضَ مِرَّتَهُ • طَوَى الدهرُ منهُ ما
نَشَرَ • وَقيَّدَهُ الكِبَرُ • يرْسُفُ رَسَفانَ المقيَّدِ • هُوَ شَيْخٌ
مجيَّبُ الجُنَّةِ • وَاهِي المُنَّةِ • مَغلُولُ القُوَّةِ • ثَقلَتْ عَلَيهِ
الحرَكَةُ • وَاختَلفَتْ إِليهِ رُسُلُ المنيَّةِ

ما هُوَ الاَّ شَمْسُ العَصْرِ • على القَصْرِ • أَرْكانُهُ قد
وَهَتْ • وَمُدَّتُهُ قد تَناهَتْ • هَلْ بَعْدَ الغايَةِ مَنْزِلَةٌ • او
بَعْدَ الشيْبِ سِوَى الموْتِ مَرْحَلَةٌ • ما هذَا الَّذِي يُرْجَى
مِمَّنْ كانَ مثلَهُ في تعاجزِ الخُطا • وَتخاذُلِ القُوَى • وَتَداني
المَدَى • وَالتوَجُّهِ الى الدارِ الأُخْرَى • أَبَعْدَ دِقَّةِ العَظْمِ

12

وَرِقَّةِ الجِلْدِ . وَضَعْفِ الحِسِّ وَتَخاذُلِ الأَعْضَاء وَتَفاوُتِ الاعتِدَالِ إلاَّ القُرْبُ مِنَ الزَّوالِ . وإنَّ الَّذِي بَقِيَ مِنْهُ ذَماءٌ . يرْقبُهُ المَنُونُ بِمَرْصَدٍ . وَحُشاشَةٌ هِيَ هَامَةُ اليَوْمِ أَوْ غَدٍ . قد خَلَقَ عُمْرُهُ . وَانطَوى عَيْشُهُ وَبَلَغَ ساحِلَ الحَياةِ . وَوَقَفَ عَلَى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ . وَأَشْرَفَ عَلَى دَارِ المُقامةِ . فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْفاسٌ مَعْدُودَةٌ . وَحَرَكَاتٌ مَحْصُودَةٌ . نَضَبَ غَدِيرُ شَبابِهِ

(١٣) فِقَرٌ في ذكر المشيب

أَلشَيْبُ خِطامُ المَنِيَّةِ . أَلمَشِيبُ عُنْوَانُ المَوْتِ . أَلشَيْبُ نَذِيرُ الآخِرَةِ . أَلشَيْبُ نَوْمُ المَوْتِ . أَلشَيْبُ مَجْمَعُ الأَمْرَاضِ . أَلشَيْبُ نَذِيرُ المَنِيَّةِ . أَلشَيْبُ أَحَدُ المِيتَتَيْنِ . أَلشَيْبُ أَوَّلُ مَوَاعِدِ الفَنَاء . أَلشَيْبُ قِنَاعُ المَوْتِ . أَلشَيْبُ غَمَامٌ قَطْرُهُ الغُمُومُ . أَلشَيْبُ قَذَى عَيْنِ الشَّبابِ .

نَظَرَ سُلَيمانُ بْنُ وَهْبٍ فِي المِرْآةِ فَرَأَى الشَيْبَ فَقَالَ عَيْبٌ لا عَدِمْنَاهُ . وَقِيلَ لِأَبِي العَيْنَاءِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ فِي دَاءٍ يَتَمَنَّاهُ النَّاسُ

وَلي صَاحِبٌ ما كُنتُ أَهْوَى اقْتِرَابَهُ
فَلَمَّا التَقَيْنا كانَ أَكْرَمَ صاحِبِ
عَزِيزٌ عَلَيْنا أَنْ يُفارِقَ بَعْدَما تَمنّيتُ دهْرًا أَنْ يكونَ مُجانِبِي

(١٤) في ذكر الخضاب

أَلخِضابُ أَحَدُ الشَبابَيْنِ • أَلخِضابُ حِدادُ المَشِيبِ • أَلخِضابُ كَفَنُ الشَيبِ • قالَ عبدانُ الأَصْبَهانيُّ

في مَشِيبي شَماتَةٌ لِعُداتي وَهوَ ناعٍ مُنغِّصٌ لي حَياتي
وَيَعِيبُ الخِضابَ قَومٌ وَفيهِ لِيَ أُنسٌ الى حُضُورِ وَفاتي
لا وَمَنْ يعلَمُ السَرائرَ إِنّي ما تَطلَّبتُ حِليَةَ الغانِياتِ
إِنَّما رُمتُ أَنْ يَغيبَ عَنّي ما تُريِنيهِ كُلَّ يومٍ مِرآتي
وَهوَ ناعٍ إِليَّ نَفسِي وَمَنْ ذا سَرَّهُ أَنْ يَرَى وُجوهَ النُعاةِ

(١٥) وصف الشباب

أَطاعَ الشَبابَ وَغِرَّتَهُ • وَأَجابَ الصِبا وَشِرَّتَهُ • جرَّ إِزارَ الصِبا • وَأَذالَ ذُيولَ الهَوَى • وَرَكَضَ في مَيدانِ التَصابي • وَجَنَى ثَمَراتِ المَلاهي • هوَ في اقتِبالِ شَبابِهِ • وَحَداثَةِ أَترابِهِ • وَرَيعانِ عُمْرِهِ • وَعُنفُوانِ أَمرِهِ • هوَ في

إِبَّانِ شبَابِهِ • وَاعتِدَالِهِ • وَرَيْعانِ إِقْبالِهِ وَاقتِبالِهِ • بَعَثَهُ عَلَى ذٰلكَ أَشَرُ الصِبا • وَلِينُ الغُصْنِ • وَشَرْخُ الشَبِيبَةِ • وَسُكْرُ الحَدَاثَةِ •

فَتِيُّ السِنِّ • رَطِيبُ الغُصْنِ • عُمُرُهُ في اقتِبالِهِ • وَنَشاطُهُ فِي استِقْبالِهِ • وَشَبابُهُ فِي اقتِبالِهِ • وَماؤُهُ بِحالِهِ • هُوَ فِي حُكْمِ الأَطفالِ الَّذِينَ لم يَعَضُّوا عَلَى نَوَاجِذِ الرِجالِ • هُوَ في عُنفُوَانِ شَبِيبَةٍ تُخافُ سَقَطاتُها وَهَفَوَاتُها • وَلا تُؤْمَنُ جَوْحاتُها وَنَزَوَاتُها • هُوَ فِي سُكرَي الشَبابِ وَالشَرابِ • وَبَيْنَ نَزَوَاتِ الشَبابِ وَنَزَغاتِ الشَيْطانِ • شَبابُهُ أَعْمَى عَنِ الرُشْدِ • أَصَمُّ عَنِ العَذْلِ قَدْ لَبَّى دَاعِيَ هَوَاهُ • وَانْغَمَسَ فِي لُجَّةِ صِباهُ

(١٦) وصف الماء وما يتصل به

ماءٌ كالزُجاجِ الأَزْرَقِ • غَدِيرٌ كَعَيْنِ الشَمْسِ • مَوَارِدُ كالمَبارِدِ • ماءٌ كلِسانِ الشَمْعَةِ • في صَفاءِ الدَمْعَةِ • يَسِيحُ فِي الرَضْرَاضِ • سَيْحَ النَضْناضِ ماءٌ أَزْرَقُ كَعَيْنِ السِنَّوْرِ • صَافٍ كَقَضِيبِ البَلُّوْرِ • ماءٌ إِذَا مَسَّتْهُ يَدُ النَسِيمِ حَكَى سَلاسِلَ الفِضَّةِ • ماءٌ إِذا صافَحَتْهُ رَاحةُ رِيحٍ • لَبِسَ

المِسْحَ كالمَسِيحِ . كأَنَّ الغَدِيرَ بِتُرَابِ المَاءِ رِدَاءٌ مُصَنْدَلٌ .

بِرْكَةٌ كأَنَّها مِرْآةُ السَماءِ مَغْرُوزَةٌ بِالخُضْرَةِ . كأَنَّها مِرْآةٌ مَجْلُوَّةٌ عَلَى دِيبَاجَةٍ خَضْرَاءَ . بِرْكَةٌ كأَنَّها مِرْآةُ الصَنَاعِ

غَدِيرٌ تَرَقْرَقَتْ فيهِ دُموعُ السَحَائِبِ . وَتَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ أَنْفاسُ الرِيَاحِ الغَرَائِبِ . ماءٌ زُرْقٌ جِمامهُ طَامِيَةٌ أَزْجاؤُهُ . يَبُوحُ بِأَسْرَارِهِ صَفاؤُهُ . وَتَلُوحُ فِي قَرَارِهِ حَصْباؤُهُ . ماءٌ كأَنَّما يَفْقِدُهُ مَنْ يَشْهَدُهُ . مُتَسَلْسِلٌ كالزَرافِينِ . وَيُرْضِعُ أَوْلادَ الرَيَاحِينِ

(٧) وصف السحاب

إِنحَلَّ عَقْدُ السَماءِ . وَوَهِيَ عَقْدُ الأَنْوَاءِ . إِنحَلَّ سِلْكُ القَطْرِ عَنْ دُرِّ البَحْرِ أَسْعَدَ السَحابُ أَكُفَّ الأَجْوَادِ . إِنحَلَّ خَيْطُ السَماءِ . إِنْقَطَعَ شِرْيَانُ الغَمامِ . سَحَابَةٌ يَتَجَلَّى عَلَيْهَا ماءُ البَحْرِ . وَتَفُضُّ عَلَيْنا عُقُودَ الدُرِّ . سَحَابٌ حَكَى الحُبَّ فِي انسِكَابِ دُمُوعِهِ وَالتِهَابِ النارِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ

سَحَابَةٌ تَحْذُو مِنَ الغُيُومِ جِمالا . وَتَمُدُّ مِنَ الأَمْطَارِ

حِبالاً . سَحابَةٌ تُرسِلُ الأَمطارَ أَمواجاً. وَالأَمواجَ أَفواجاً. تَحَلَّلَتْ عُقَدُ السماءِ بالدِيمَةِ الهطلاءِ. غَيثٌ أَجَشُّ يُروي الهِضابَ وَالآكامَ . وَيُحيِي النَباتَ وَالسَوامَ. غَيثٌ كغَزارةِ فَضلِكَ . وَسَلامَةِ طَبعِكَ. وَصَفاءِ وُدِّكَ . وَبَلٌّ كالنَبلِ

سَحابَةٌ يَضحَكُ مِنْ بُكائِها الرَوضُ . وَتَخضَرُّ مِن سَوادِها الأَرضُ. سَحابَةٌ لا تَجِفُّ جُفُونُها. وَلا يَخِفُّ أَنِينُها. دِيمَةٌ رَوَّتْ أَدِيمَ الثَرَى. وَنَبَّهتْ عُيُونَ النَورِ مِنَ الكَرَى. سَحابَةٌ رَكِبَتْ أَعناقَ الرِياحِ . وَسَحَّتْ كأَفواهِ الجِراحِ . مَطَرٌ كأَفواهِ القِرَبِ . وَوَحْلٌ إِلى الرُكَبِ . أَقبَلَ السَيلُ يَنحَدِرُ انحِدارًا . وَيَحمِلُ أَحجارًا وَأَشجارًا . كَأَنَّ بِهِ جِنَّةً . أَوْ في أَحشائِهِ أَجِنَّةً

(١٨) في مقدّمات المطر

لَبِسَت السَماءُ جِلبابَها . وَسَحَبَت السَحائِبُ أَذيالَها . قَد احتَجَبَت الشَمسُ في سُرادِقِ الغَيمِ . ولَبِسَ الجَوُّ مُطرَفَهُ الأَدكَنَ . باحَتِ الرِيحُ بِأَسرارِ النَدَى . وَضَرَبَتْ خَيمَةَ الغَمامِ . وَجاشَ جَيشُ النَسيمِ

وَابْتَلَّ جَنَاحُ الهَوَاءِ • وَاغْرَوْرَقَتْ مُقْلَةُ السَمَاءِ • وَبَشَّرَ النَسِيمُ بِالنَدَى • وَاستَعَدَّتِ الأَرْضُ لِلْقَطْرِ • هَبَّتْ شَمَائِلُ الجَنَائِبِ • لِتَأْلِيفِ شَمْلِ السَحَائِبِ • تَأَلَّفَتْ أَشْتَاتُ الغُيُومِ • وَأُسْبِلَتِ السُتُورُ عَلَى النُجُومِ

(١٩) في الرعد والبرق

قَامَ خَطِيبُ الرَعْدِ • وَنَبَضَ عِرْقُ البَرْقِ • سَحَابَةٌ ارْتَجَزَتْ رَوَاعِدُهَا • وَأَذْهَبَتْ بِبُرُوقِهَا مُطَارِدَهَا • نَطَقَ لِسَانُ الرَعْدِ • وَخَفَقَ قَلْبُ البَرْقِ • فَالرَعْدُ ذُو صَخَبٍ • وَالبَرْقُ ذُو لَهَبٍ • اِبْتَسَمَ البَرْقُ عَنْ قَهْقَهَةِ الرَعْدِ • زَأَرَتْ أُسُودُ الرَعْدِ • وَلَمَعَتْ سُيُوفُ البَرْقِ • رَعَدَتِ الغَمَائِمُ وَبَرَقَتْ • وَانحَلَّتْ عَزَالِي السَمَاءِ فَطَبَقَتْ

(٢٠) وصف المطر لغلامٍ من الاعراب

تَرَاءَتِ المَخَايِلُ من الأَقْطَارِ • تَحِنُّ حَنِينَ العِشَارِ • وَتَتَرَامَى بِشُهُبِ النَارِ • قَوَاعِدُهَا مُتَلَاحِكَةٌ • وَبَوَاسِقُهَا مُتَضَاحِكَةٌ • وَأَزْجَاؤُهَا مُتَقَاذِفَةٌ • وَأَرْحَاؤُهَا مُتَرَاصِفَةٌ • فَوَصَلَتِ الغَرْبَ بِالشَرْقِ • وَالوَبْلَ بِالوَدْقِ مَسْحًا دِرَاكًا •

مُتَتَابِعًا لِكَاكًا . فَضَحْضَحَتِ الْجَفَاجِفَ . وَأَنْهَرَتِ الصَّفَاصِفَ . وَحَوَّضَتِ الأَصَالِفَ . ثُمَّ أَقْلَعَتْ مُحْسِبَةً مَحْمُودَةَ الآثَارِ . مَوْقُوفَةَ الْجِبَارِ

(٢١) وصف آخر للمطر لغلام من الاعراب

بَيْنَ الحاضِرِ بَيْنَ اليَاسِ وَالإِبْلاَسِ . قَدْ غَمَرَهُمُ الإِشْفَاقُ . رَهْبَةَ الإِمْلاَقِ . قد حَقِبَتِ الأَنْوَاءُ . وَرَفْرَفَ البَلاَءُ . وَاسْتَوْلَى القُنُوطُ عَلَى القُلُوبِ . وَكَثُرَ الاسْتِغْفَارُ مِن الذُّنُوبِ . ارْتَاحَ رَبُّكَ لِعِبَادِهِ . فَأَنْشَأَ سَحَابًا مُسْبَجِهِرًّا كَنَهْوَرًا . مُعْنَوْنِكًا مُحْلَوْلِكًا . ثُمَّ اسْتَقَلَّ وَاحْزَأَلَّ . فَصَارَ كَالسَّمَاءِ دُونَ السَّمَاءِ . وَكَالأَرْضِ المَدْحُوَّةِ فِي لَوْحِ الهَوَاءِ . فَأَخْسَبَ السُّهُولَ . وَأَتْأَقَ الهُجُولَ . وَأَحْيَا الرَّجَاءَ . وَأَمَاتَ الضَّرَّاءَ . وَذٰلِكَ مِنْ قَضَاءِ رَبِّ العَالَمِينَ

(٢٢) وصف مطر في غِبِّ جَدْب

قَالَ أَعْرَابِيٌّ مِن غَنِيٍّ تَدَارَكَ خَلْقَهُ وَقَد كَلِبَتِ الأَمْحَالُ . وَتَقَاصَرَتِ الآمَالُ . وَعَكَفَ اليَاسُ . وَكُظِمَتِ الأَنْفَاسُ . وَأَصْبَحَ المَاشِي مُصْرِمًا . وَالمُتْرِبُ مُعْدِمًا .

وجُفِيَت الحَلائِلُ . وَامتُهِنَت العقائِلُ . فأنشأ سَحابًا رُكامًا . كَنَهْوَرًا سَجّامًا . برُوقهُ متأَلِّقَةٌ . وَرُعودُهُ متقعقِعَةٌ . فسحّ ساجيًا رَاكدًا ثلاثًا غيرَ ذي فُواقٍ . ثُمَّ أمرَ رَبُّك الشمالَ فطحَرَتْ رُكامَهُ . وفرَّقتْ جهامَهُ . فانقشَعَ محمُودًا وقدْ أحيى فأغنى . وجادَ فأروى

(٢٣) وصف ليلةٍ مُقمرةٍ

لَيلَةٌ من حَسَناتِ الدهرِ . هَوَاؤُها صَحِيحٌ . وَنَسِيمُها عَليلٌ . لَيلَةٌ كَبُرْدِ الشبابِ . وَبَرْدِ الشرَابِ . لَيلَةٌ من لَيالي الشبابِ فِضِيَّةُ الأَدِيمِ . مِسكيَّةُ النسيمِ . لَيلَةٌ هِيَ لُمعَةُ العُمرِ . وَغرَّةُ الدهرِ . لَيلَةٌ مِسكيَّةُ الأَدِيمِ . كافوريَةُ النجومِ . لَيلَةٌ رَقدَ الدهرُ عنها . وَطَلَعَتْ سُعودُها . وَغابتْ عُذّالُها كالمِسكِ مَنظَرُها وَمَخبَرُها . هِيَ باكُورَةُ العُمرِ . وَبِكْرُ الدهرِ لَيلَةٌ ظُلُماتُها أنوارٌ . وطِوَالُ أوقاتِها قِصارٌ

(٢٤) طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفِكَر

لَيلَةٌ من غُصَصِ الصدرِ . وَنِقَمِ الدهرِ . لَيلَةٌ هُمُومٍ

وَغُمُومٍ كما شَاءَ الحَسُودُ . لَيْلَةٌ قُصَّ جناحها . وَضَلَّ صباحها .
لَيْلٌ ثَابِتُ الأَطْنَابِ بَطِيءُ الغَوَارِبِ . طَامِحُ الأَمْوَاجِ وَافِي
القَوَائِبِ . لَيَالٍ لَيْسَتْ لَهَا أَسْحَارٌ . وَظُلُمَاتٌ لا يَتَخَلَّلُهَا
أَنْوَارٌ . باتَ بِلَيْلَةِ النَّابِغَةِ

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنيابها السُّمُّ نَاقِعُ

باتَ بِلَيْلَةٍ سَاوَرَتْهُ فِيهَا الهُمُومُ . وَسَامَرَتْهُ النُّجُومُ .
اكْتَحَلَ السُّهادَ . وَافْتَرَشَ القَتَادَ . اكْتَحَلَ بِماءِ السَّهَرِ .
تَمَلْمَلَ عَلَى فِرَاشِ الفِكَرِ . قَدْ أَقَضَّ مِهَادُهُ . وَقَلِقَ وِسَادُهُ .
هُمُومٌ تُفَرِّقُ بَيْنَ الجَنْبِ وَالمِهَادِ . وَتَجْمَعُ بَيْنَ العَيْنِ
وَالسُّهَادِ

(٢٥) ذِكْرُ الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب

أَقْبَلَتْ عَسَاكِرُ اللَّيْلِ . وَخَفَقَتْ رَايَاتُ الظَّلَامِ . وَقَدْ
أَرْخَى اللَّيْلُ عَلَيْنَا سُدُولَهُ . وَسَحَبَ الظَّلَامُ فِينَا ذُيُولَهُ .
تَوَقَّدَ الشَّفَقُ فِي ثَوْبِ الغَسَقِ . أَقْبَلَتْ وُفُودُ النُّجُومِ .
وَتَوَرَّدَتْ حَدَائِقُ الجَوِّ . وَأَذْكَى الفَلَكُ مَصَابِيحَهُ . قَدْ
طَفَتِ النُّجُومُ فِي بَحْرِ الدُّجَى . وَلَبِسَ الظَّلَامُ جِلْبَابًا مِنَ

القار · لَيلَةٌ كغرابِ الشُّبَّانِ · وَحَدَقِ الحِسانِ · وَذَوائِبِ العَذَارَى · لَيلَةٌ كأَنَّها في لِباسِ بَنِي العَبَّاسِ · لَيلَةٌ كأَنَّها في لِباسِ الثَكالى · وَكأَنَّها من الغَبَشِ · في مَواكِبِ الحَبَشِ · لَيلَةٌ أَلقَتْ عَلَى الأَرْضِ أَكارِعَها · فَمَحَتْ صُورَةَ الأَبْدَانِ · فَما كُنَّا نَتَعارَفُ إِلاَّ بالآذَانِ

(٢٦) طلوع الشمس وغروبها ومتوع النهار وانتصافهُ وابتداؤهُ وانتهاؤهُ

بَدَا حاجِبُ الشَّمْسِ · لَمَعَتْ فِي أَجْنِحَةِ الطَيْرِ · كَشَفَتْ قِناعَها · نَثَرَتْ شُعاعَها · إِرتَفَعَ سُرَادِقُها · أَضاءَتْ مَشارِقُها · أَلقَتِ الغَزَالَةُ لُعابَها · وَضَرَبَتِ الضُحى أَطْنابَها · إِنتَشَرَ جَناحُ الضَوءِ · فِي أُفُقِ الجَوِّ · طَنَّبَ شُعاعُ الشَّمْسِ فِي الآفاقِ · وَذَهَّبَ أَطْرَافَ الجُدْرَانِ · أَيْنَعَ النَّهارُ وارْتَفَعَ · إِستَوَى شَبابُ النَّهارِ · عَلا رَوْنَقُ الضُحَى · بَلَغَتِ الشَّمْسُ كَبِدَ السَماءِ · إِنتَعَلَ كُلُّ شَيءٍ ظِلَّهُ · وَقَامَ قائِمُ الهاجِرَةِ · وَرَمَتِ الشَّمْسُ بِجَمَرَاتِ الظُهْرِ

إِصفَرَّتْ غِلالَةُ الشَّمْسِ · وصارَتْ كأَنَّها الدِينارُ

يلمعُ في قرارِ الماء . ونفضت تبرًا على الأصيل . وشدّت رحلها للرحيلِ . وتصوّبتِ الشمسُ للمغيبِ . وتضيفت للغروبِ . فأذن جنبُها للوجوب . وشاب النهارُ وأقبل شبابُ الليلِ . ووقفتِ الشمسُ للعيانِ . وشافه الليلُ لسانَ النهارِ . إغتمضَ جفنُ الليلِ وطرّ شاربهُ

أَلشمسُ قد أشرقت بروجها وجنحت للغروبِ . وشافهت درجَ الوجوبِ . أَلجوُّ في أطيارِ بهجةٍ من أصائلهِ . وشفوفٍ مورّسةٍ من غلائلهِ . استترَ وجهُ الشمسِ بالنقابِ . وتوارت بالحجابِ . كانَ هذا الأمرُ من مطلعِ الفلقِ . إلى مجمعِ الغسقِ . فلانٌ يركبُ في مقدمةِ الصبحِ ويرجعُ في ساقةِ الغسقِ . ومن حينِ تفتحُ الشمسُ جفنها إلى أن تغمضَ طرفها . ومن حينِ تسكنُ الطيرُ أوكارها إلى حينِ تنزلُ المرأةُ من أكوارها

(٢٧) ذكر النوم والنعاس

شربَ كاسَ النعاسِ . إنتشى من خمرِ الكرى . قد عسكرَ النعاسُ بطرفهِ . وخيّمَ بينَ عينيهِ وجفنهِ . غرقَ

في لُجَّةِ الكَرَى • وَتَمَايَلَ فِي سَكْرَةِ النَوْمِ • قَدْ كَحَلَ اللَيْلُ الوَرَى بِالرُقَادِ • وَشَامَتِ الأَعْيُنُ أَجْفَانَهَا فِي الأَغْمَادِ

(٢٨) في انتصاف النوم وتناهيه وانتشار النور وافول النجم

قَدِ اكْتَهَلَ الظَلَامُ • قَدِ نَصَفْنَا عُمْرَ اللَيْلِ • وَاسْتَغْرَقْنَا شَبَابَهُ • قَدْ شَابَ رَأْسُ اللَيْلِ • كَادَ يَنِمُّ النَسِيمُ بِالسَحَرِ • قَدِ انكَشَفَ غِطَاءُ اللَيْلِ • وَسِتْرُ الدُجَى • هَرِمَ اللَيْلُ وَشَمِطَتْ ذَوَائِبُهُ • وَتَقَوَّسَ ظَهْرُهُ • وَتَهَدَّمَ عُمْرُهُ • قُوِّضَتْ خِيَامُ اللَيْلِ • وَخَلَعَ الأُفُقُ ثَوْبَ الدُجَى • أَعْرَضَ الظَلَامُ • تَوَلَّى عُنْقُودُ الثُرَيَّا • طُرِّزَ قَمِيصُ اللَيْلِ بِغُرَّةِ الصُبْحِ • بَاحَ الصُبْحُ بِسِرِّهِ • خَلَعَ اللَيْلُ ثِيَابَهُ • وَحَدَرَ الصُبْحُ نِقَابَهُ • لَاحَتْ تَبَاشِيرُ الصُبْحِ • إِفْتَرَّ الفَجْرُ عَنْ نَوَاجِذِهِ • وَضَرَبَ النُورُ فِي الدُجَى بِعَمُودِهِ • بَثَّ الصُبْحُ طَلَائِعَهُ • تَبَرْقَعَ اللَيْلُ بِغُرَّةِ الصُبْحِ • أَطَارَ مُنَادِي الصُبْحِ غُرَابَ اللَيْلِ • عُزِلَتْ نَوَافِجُ اللَيْلِ بِجَامَاتِ الكَافُورِ • وَانْهَزَمَ جَيْشُ الظَلَامِ عَنْ عَسْكَرِ النُورِ • خَلَعْنَا خِلْعَةَ الظَلَامِ • وَلَبِسْنَا رِدَاءَ الصَبَاحِ • وَسَطَعَ الضَوْءُ • وَطَلَعَ النُورُ • وَأَشْرَقَتِ الدُنْيَا •

وَضاءت الآفاقُ ٠ وَمالَتِ الجَوْزَاء لِلغروبِ ٠ وَوَلَّتْ مواكِبُ الكَوَاكِبِ ٠ وَتَناثرت عقُودُ النُجُومِ ٠ وَفرّتْ أسرَابُ النُجُومِ مِنْ حَدَقِ الأَنامِ ٠ وَهي نِطاقُ الجَوْزَاء ٠ وَانطَفأَ قنديلُ الثُرَيَّا

(٢٩) في ذم المغنّين

يَتَرَنَّمُ فيتعبُ وَلا يُطرِبُ ٠ إذَا غنّى ٠ عنّى ٠ وَإذَا أَدّى ٠ آذى ٠ يُميتُ الطرَبَ ٠ وَيُحيِي الكُرَبَ ٠ ضَرْبُهُ يُوجِبُ ضَرْبَهُ ٠ مِنْ عجائِبِ غنائهِ أنَّهُ يُورِدُ الشتاء في الصيفِ ٠ ما رُئيَ قطُّ في دَارٍ مرّتَيْنِ

(٣٠) في الاستدعاء

نحنُ في مجلسٍ قدْ أبتْ راحهُ أنْ تصفوَ لنا أوْ نتناوَلَها يُمناكَ ٠ وَأقسمَ غِناؤُهُ لاطَابَ أوْ تَعيهُ أُذُناكَ ٠ فأمَّا خُدودُ نارنجهِ فقَدِ احمرّتْ خجلاً لإبطائِكَ ٠ وَعيونُ نرجسِهِ قَدْ حَدّقتْ تأميلاً لِلقائِكَ ٠ فبحيَاتي عليكَ إلاَّ تعجّلْتَ وَما تمهّلْتَ

نحنُ لِغيبتِكَ كعِقدٍ قدْ تعيّبتْ وَاسطتُهُ ٠ وَشَبابٍ

قَدْ أَخْلَقَتْ جِدَّتُهُ • وَإِذْ قَدْ غَابَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ عَنَّا • فَلَا بُدَّ أَنْ تَدْنُوَ شَمْسُ الأَرْضِ مِنَّا • أَنْتَ مَنْ يَنْظِمُ بِهِ شَمْلُ الطَّرَبِ • وَبِلِقَائِهِ يَبْلُغُ كُلُّ أَرَبٍ • طِرْ إِلَيْنَا طَيَرَانَ السَّهْمِ • وَاطْلُعْ عَلَيْنَا طُلُوعَ النَّجْمِ • وَثِبْ عَلَيْنَا وُثُوبَ الغَزَالِ • وَاطْلُعْ عَلَيْنَا طُلُوعَ الهِلَالِ • فِي غُرَّةِ شَوَّالٍ • كُنْ إِلَيْنَا أَسْرَعَ مِنَ السَّهْمِ إِلَى مَمَرِّهِ • وَالمَاءِ إِلَى مَقَرِّهِ • جَشِّمْ إِلَيْنَا قَدَمَكَ • وَاخْلَعْ عَلَيْنَا كَرَمَكَ • وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَنَا لِتَتَّصِلَ الوَاسِطَةُ بِالعِقْدِ • وَنَحْصُلَ بِقُرْبِكَ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ • وَتُسْهِمَ لَنَا فِي قُرْبِكَ الَّذِي هُوَ قُوتُ النَّفْسِ وَمَادَّةُ الأُنْسِ

(٣١) صفة نزهة على نهر سرقسطة

نَهْرٌ رَقَّ مَاؤُهُ وَرَاقَ • وَأَزْرَى عَلَى نِيلِ مِصْرَ وَدِجْلَةِ العِرَاقِ • وَقَدِ اكْتَنَفَتْهُ البَسَاتِينُ مِنْ جَانِبَيْهِ • وَأَلْقَتْ ظِلَالَهَا عَلَيْهِ • فَمَا تَكَادُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ • وَبُعْدِ سَطْحِ المَاءِ مِنْ أَرْضِهِ • وَقَدْ تَوَسَّطَ زَوْرَقُهُ زَوَارِقَ بِحَاشِيَتِهِ تَوَسُّطَ البَدْرِ لِلهَالَةِ • وَأَحَاطَتْ بِهِ

إحاطةَ الطُفاوةِ للغزالةِ • وقد أعدُّوا من مكايدِ الصيدِ ما استخرجَ ذخائرَ الماء • وأخافَ حتّى صوتَ السماء • وأهلّةُ الهالاتِ طالعةٌ من الموجِ في سحابٍ • وقانصةٌ من بناتِ الماء كلُّ طائرةٍ كالشهابِ • فلا ترى إلّا صيودًا كصيدِ الصوارمِ • وقدودِ اللهاذمِ

(٣٢) في استدعاء الشراب

قد تألَّفَ لي شملُ إخوانٍ كادَ يفترقُ لعوزِ المشروبِ • واعتمدنا فضلَكَ المعهودَ • ووردنا بحرَكَ الموردَ • وأنا ومن ساعفني الدهرُ بزيارتهِ من إخواني وأوليائكَ وقوفٌ بحيثُ يقفُ بنا اختيارُكَ من النشاطِ والفتورِ • ويرتضيهِ لنا إيثارُكَ من الهمِّ والسرورِ • لأنَّ الأمرَ في ذلكَ إليكَ • والاعتمادَ في جمعِ شملِ المسرَّةِ عليكَ • فإنْ رأيتَ أنْ تكلني إلى أولى الظنَّينِ بكَ فعلتَ ألطفُ المننِ موقعًا • وأجلُّها في النفوسِ موضعًا ما عمرَ أوطانَ المسرَّةِ • وطردَ عوارضَ الهمِّ والفكرةِ • وجمعَ شملَ المودَّةِ والألفةِ • قدِ انتظمتْ في رفقةٍ لي في

سِمطِ الثُرَيَّا فَإِنْ لَمْ تَحْفَظْ عَلَيْنا النِظامَ • بِإِهْدَاءِ المُدَامِ • عُدْنا كَبَنَاتِ نَعْشٍ وَالسَلَامُ فَرَأْيُكَ في إِرْوَاءِ غُلَّتِنا بِمَا يَنْقَعُها • وَالطَوْلِ عَلَى جَمَاعَتِنا بِمَا يَجْمَعُها

(٣٣) في الاستدعاء لمجلس أنس

يَوْمُنا يَوْمٌ لَيِّنُ الحَوَاشِي • وَطِيءُ النَوَاحِي • وَسَمَاؤُنا قَدْ أَقْبَلَتْ وَرَعَدَتْ بِالخَيْرِ وَبَرَقَتْ• وَأَنْتَ قُطْبُ السُرُورِ• وَنِظامُ الأُمُورِ• فَلَا تُفْرِدْنا فَنَقِلَّ • وَلَا تَنْفَرِدْ عَنَّا فَنَذِلَّ

(٣٤) في شروط المنادمة

قَالَ بَعْضُ الظُرَفَاء شَرْطُ المُنادَمَةِ قِلَّةُ الخِلَافِ • وَالمُعَامَلَةُ بِالإِنْصَافِ • وَالمُسَامَحَةُ في الشَرَابِ • وَالتَغَافُلُ عَنْ رَدِّ الجَوَابِ • وَإِدْمَانُ الرِضا • وَاطِّرَاحُ ما مَضَى • وَإِسْقَاطُ التَحِيَّاتِ • وَاجْتِنَابُ اقْتِرَاحِ الأَصْوَاتِ • وَأَكْلُ ما حَضَرَ • وَإِحْضَارُ ما تَيَسَّرَ• وَسَتْرُ العَيْبِ• وَحِفْظُ الغَيْبِ•
قَالَ بَعْضُهُمْ الشَرَابُ بِسَاطٌ يُطْوَى بِمَا عَلَيْهِ

(٣٥) صناعة الكلام

أَلْكَلَامُ عِرْقٌ نَفِيسٌ • وَجَوْهَرٌ ثَمِينٌ • هُوَ

الكَنْزُ الَّذِي لا يَفْنَى وَلا يَبْلَى . وَالصَاحِبُ الَّذِي لا يُمَلُّ وَلا يُقْلَى . وَهُوَ العِيارُ عَلَى كُلِّ صِناعةٍ . وَالزِمامُ لِكُلِّ عِبادَةٍ . وَالقِسطاسُ الَّذِي بِهِ يَسْتَبِينُ نَقْصُ كُلِّ شَيْءٍ ورُجْحانُهُ . وَالرَاوُوقُ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ صَفاءُ كُلِّ شَيْءٍ وَكَدَرُهُ . اَلَّذِي كُلُّ عِلْمٍ عَلَيْهِ عِيالٌ . وَهُوَ لِكُلِّ شَيْءٍ آلَةٌ وَمِثالٌ

(٣٦) وصف كلام العرب

قالَ عُتْبَةُ بْنُ أَبي سُفْيانَ إِنَّ لِلعَرَبِ كَلاماً هُوَ أَرَقُّ مِنَ الهَوَاء . وَأَعْذَبُ مِنَ الماءِ . مَرَقَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ مُرُوقَ السِهامِ مِنْ قِسِيِّها بِكَلِماتٍ مُؤْتَلِفاتٍ . إِنْ فُسِّرَتْ بِغَيْرِها عُطِّلَتْ . وَإِنْ بُدِّلَتْ بِسِواها مِنَ الكَلامِ اسْتَصْعَبَتْ . فَسُهُولَةُ أَلْفاظِهِمْ تُوهِمُكَ أَنَّها مُمْكِنَةٌ إِذا سُمِعَتْ . وَصُعُوبَتُها تُعْلِمُكَ أَنَّها مَفْقُودَةٌ إِذا طُلِبَتْ . وَالناسُ إِلَى قَوْلِهِمْ يَصِيرُونَ . وَبِهَدْيِهِمْ يَأْتَمُّونَ . خَيْرُ الكَلامِ المُطْمِعُ المُمْتَنِعُ

(٣٧) تقدم العلوم وتأخرها

إنَّ المرءَ لأشبهُ شيءٍ بزمانِهِ. وصفاتُ كلِّ زمانٍ. سجيَّةٌ من سجايا سلطانِهِ. فإنَّ فضلَ أبي شجاعٍ. الفضلُ في الزمانِ وأهلِهِ. تحلَّى الدهرُ بأفضلِ حليتِهِ. وتحلَّتِ العيونُ والقلوبُ بأحسنِ زينتِهِ. وكسا بنيهِ والناشئينَ فيهِ بشرفِ جوهرِهِ. فبهِ عزَّ العلمُ وأهلُهُ. وعرفَ لمقتبسِهِ فضلُهُ. وتوجَّهتِ الأذهانُ نحوهُ. وتعلَّقتِ الخواطرُ بهِ. وصرِّفتِ الفكرُ فيهِ. ونُشِدتْ ضوالُّهُ. وجُمِعتْ أفرادُهُ. ووثقتْ نفوسُ الساعينَ في استفادتِهِ بحسنِ عائدتِهِ. فحرصتْ عليهِ. وصرفتْ نظرَها إليهِ. وأيقنتْ في بضاعتِها بالنفاقِ. وفي تجارتِها بالإرفاقِ. فصارَ ذلكَ إلى نماءِ العلومِ وزيادتِها. داعيةً بتكثيرِ قليلِها وإيضاحِ مجهولِها وإلى انخراطِ جواهرِها المتفرِّقةِ في سلوكِ التصنيفِ سبيلاً. وإلى تقييدِ شوارِدِها بعقلِ التأليفِ طريقاً

وإنْ ذلَّ السلطانُ اتَّبعَ الرذالةَ اتِّباعاً. وضاعتِ الفضائلُ ضياعاً. وبطلتِ الأقدارُ والقيمُ. وسلبتِ الأخطارُ

وَالهِمَمُ · وَزَالَ العِلْمُ وَالتَعَلُّمُ · وَدَرَسَ الفَهْمُ وَالتَفَهُّمُ ·
وَضَرَبَ الجَهْلُ بِجِرَانِهِ · وَوَطِئَ بِمَنْسِمِهِ · وَاسْتَعْلَى الخُمُولُ
عَلَى النَبَاهَةِ · وَاسْتَوْلَى البَاطِلُ عَلَى الحَقِّ · وَصَارَ الأَدَبُ
وَبَالاً عَلَى صَاحِبِهِ · وَالعِلْمُ نَكَالاً عَلَى حَامِلِهِ · وَبِحَسَبِ عَظِيمِ
المِحْنَةِ مِمَّنْ هٰذِهِ صِفَتُهُ · وَالبَلْوَى مَعَ مَنْ هٰذِهِ صُورَتُهُ ·
تَعْظِيمُ النِعْمَةِ بِمُلْكِ سُلْطَانٍ عَالِمٍ · قَدْ أَحَلَّهُ اللّٰهُ مِنَ الفَضَائِلِ
بِمُلْتَقَى طَرَفَيْهَا وَمُجْتَمَعِ فِرَقِهَا · فَهِيَ نَوَادٌّ مِمَّنْ لَاقَتْ حَتَّى
تَصِيرَ إِلَيْهِ · وَشَرُودٌ نَوَازِعُ حَيْثُ حَلَّتْ حَتَّى تَقَعَ عَلَيْهِ ·
تَتَلَفَّتُ تَلَفُّتَ الوَامِقِ · وَتَتَشَوَّقُ إِلَيْهِ تَشَوُّقَ الصَبِّ
العَاشِقِ · إِذَا قَابَلَتْهُ أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ إِسْرَاعَ السَيْلِ يَنْصَبُّ
فِي الحَدُورِ · وَالطَيْرِ يَنْقَضُّ إِلَى الوُكُورِ

(٣٨) اصطفاء الحاكم

أَلحَاكِمُ أَحَقُّ بِاصْطِفَاءِ رِجَالِهِ مِنْهُ بِاصْطِفَاءِ أَمْوَالِهِ ·
لِأَنَّهُ مَعَ اتِّسَاعِ الأَمْرِ · وَجَلَالَةِ القَدْرِ لَا يَكْتَفِي بِالوَحْدَةِ
وَلَا يَسْتَغْنِي عَنِ الكَثْرَةِ · وَمَثَلُهُ فِي ذٰلِكَ مَثَلُ المُسَافِرِ
فِي الطَرِيقِ البَعِيدِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عِنَايَتُهُ بِفَرَسِهِ

المجنُوبِ . كعنايتِهِ بفرسِهِ المرْكُوبِ

ولايةُ المرْءِ ثوْبُهُ . فإنْ قصرَ عريَ منهُ . وإنْ طالَ عثرَ فيهِ . قليلُ الحاكمِ كثيرٌ . ومداراتهُ حزمٌ وتدبيرٌ . ومكاشفتهُ غرورٌ وتغريرٌ . لا صغيرَ معَ الولايةِ والعمالةِ . كما لا كبيرَ معَ الغلظةِ والبطالةِ . وإنما الولايةُ أنثى تصغرُ وتكبرُ بواليها . ومطيةٌ تحسنُ وتقبحُ بممتطيها . والصدرُ لمنْ يليهِ . والدستُ لمنْ جلسَ فيهِ . والأعمالُ بالعمالِ كما أنَّ النساءَ بالرجالِ

ألحاكمُ بمنْ غلطَ منْ أتباعهِ فاتعظَ أشدُّ اتعاظًا منهُ بمنْ لمْ يغلطْ ومنْ لمْ يتعظْ . فالأولُ كالقارحِ الذي أدبتهُ الغرةُ . وأصلحتهُ الندامةُ . والثاني كالجذعِ المنهولِ الذي هوَ راكبٌ للغرةِ . وراكنٌ للسلامةِ

(٣٩) وصف عبدالله الجماز أبا نواس

كانَ أظرفَ الناسِ منطقًا . وأغزرهمْ أدبًا . وأقدرهمْ على الكلامِ . وأسرعهمْ جوابًا . وأكثرهمْ حياءً . وكانَ أبيضَ اللونِ . جميلَ الوجهِ مليحَ النغمةِ والإشارةِ .

مُلْتَفُّ الأَعْضَاء بَيْنَ الطَوِيلِ وَالقَصِيرِ • مَسْنُونَ الوَجْهِ قَائِمَ الأَنْفِ • حَسَنَ العَيْنَيْنِ وَالمَضْحَكِ • حُلْوَ الصُورَةِ • لَطِيفَ الكَفِّ وَالأَطْرَافِ • وَكَانَ فَصِيحَ اللِسَانِ • جَيِّدَ البَيَانِ • عَذْبَ الأَلْفَاظِ • حُلْوَ الشَمَائِلِ • كَثِيرَ النَوَادِرِ • وَأَعْلَمَ النَاسِ كَيْفَ تَكَلَّمَتِ العَرَبُ • رَاوِيَةً لِلأَشْعَارِ • عَلَّامَةً بِالأَخْبَارِ كَأَنَّ كَلَامَهُ شِعْرٌ مَوْزُونٌ •

وَأَقْبَلَ أَبُو شُرَاعَةَ العَبْسِيُّ وَالجَمَّازُ فِي حَدِيثِهِ • وَكَانَ أَقْبَحَ النَاسِ وَجْهًا وَكَانَتْ يَدُ أَبِي شُرَاعَةَ كَأَنَّهَا كَرَبَةُ نَخْلٍ • فَقَالَ الجَمَّازُ فَلَوْ كَانَتْ أَطْرَافُهُ عَلَى أَبِي شُرَاعَةَ لَتَمَّ حُسْنُهُ • فَغَضِبَ أَبُو شُرَاعَةَ وَانْصَرَفَ يَشْتِمُهُ • وَكَانَ الجَمَّازُ مِنْ أَحْسَنِ النَاسِ حِكَايَةً • وَأَكْثَرِهِمْ نَادِرَةً

(٤٠) وصف ابن المعتز

كَانَ أَبُو العَبَّاسِ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ المُعْتَزِّ فِي المَنْصِبِ العَالِي مِنَ الشِعْرِ وَالنَثْرِ • وَفِي النِهَايَةِ مِنْ إِشْرَاقِ دِيبَاجَةِ البَيَانِ • وَالغَايَةِ مِن رِقَّةِ حَاشِيَةِ اللِسَانِ • وَكَانَ كَمَا قَالَ المَرْزُبَانُ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ بَدِيعِ الشِعْرِ إِلَى رَقِيقِ النَثْرِ •

أَتى بِحَلالِ السِحْرِ . وَلَيْسَ بَعْدَ ذِي الرُمَّةِ أَكْثَرُ افْتِنانًا وَأَكْبَرُ تَصَرُّفًا وَإِحْسانًا في التَشْبِيهِ منهُ . وَمِنْ شِعْرِهِ

وَفِتْيانٍ سَرَوْا وَاللَيْلُ داجٍ ... وَضَوْءُ الصُبْحِ مِنْهُمْ في الطُلُوعِ

كَأَنَّ بُزَاتِهِمْ أُمَرَاءُ جَيْشٍ ... عَلَى أَكْتافِهِمْ صَدَأُ الدُرُوعِ

في لَيْلَةٍ أَكَلَ المُحاقُ هِلالَها ... حَتَّى تَبَدَّى مِثْلَ وَقْفِ العاجِ

وَالصُبْحُ يَتْلُو المُشْتَرِي فَكَأَنَّهُ ... عُرْيانُ يَمْشي في الدُجَى بِسِراجِ

(٤١) وصف ابن فضل الله العمريّ في العلم والشجاعة

هُوَ الإِمامُ الفاضِلُ البَلِيغُ المُفَوَّهُ . الحافِظُ حُجَّةُ الكُتَّابِ . إِمامُ أَهْلِ الأَدَبِ . أَحَدُ رِجالاتِ الزَمانِ كِتابَةً وَتَرَسُّلاً . وَتَوَسُّلاً إِلَى غاياتِ المَعالي وَتَوَصُّلاً . وَإِقْداماً على الأُسُودِ في غاباتِها . وَإِرْغاماً لِأَعْدائِهِ بِمَنْعِ رُغائِها . يَتَوَقَّدُ ذَكاءً وَفِطْنَةً وَيَتَلَهَّبُ . وَيَنْحَدِرُ سَيْلُهُ مُذاكَرَةً وَحِفْظًا وَيَتَصَبَّبُ . وَيَتَدَفَّقُ بَحْرُهُ بِالجَواهِرِ كَلاماً . وَيَتَأَلَّقُ إِنْشاؤُهُ بِالبَوارِقِ المُسْتَعِرَةِ نِظاماً . وَيَقْطُرُ كَلامُهُ فَصاحةً وَبَلاغةً . وَتَنْدَى عِبارَتُهُ انْسِجاماً وَصِياغَةً . وَيَنْظُرُ إِلَى غَيْبِ المَعاني مِنْ سِتْرٍ رَقِيقٍ . وَيَغُوصُ في لُجَّةِ البَيانِ

فيظفر بكبار لؤلؤ البحر العميق . قد استوت بديهته وارتجاله . وتأخر عن فروسيته في هذا الفن رجاله . يكتب من رأس قلمه بديهاً . ما يعجز تروي القاضي الفاضل أن يدانيه تشبيهاً . وينظم من المقطوع والقصيد جوهراً . يخجل الروض الذي باكره الحيا مزهراً . صرف الزمان أمراً ونهياً . ودبر الممالك تنفيذاً ورأياً . لا أرى أن اسم الكاتب يصدق على غيره . ولا يطلق على سواه

(٤٢) صفات الفواكه والثمار

كرم نسلفه الماء القراح ويقضينا أمهات الراح . عنقود كالثريا وعنب كمخازن البلور . وضروب النور . وأوعية السرور . أمهات الرحيق في مخازن العقيق . نخل نسلفه الماء ويقضينا العسل . رطب كأنها شهدة بالعقيق مقنعة وبالعقيان مقمعة . رمان كأنه صرر الياقوت الأحمر . سفرجل يجمع طيباً ومنظراً حسناً عجيباً . كأنه زئبر الخز الأغبر على الديباج الأصفر . تفاح نفاح يجمع وصف العاشق الوجل . والمعشوق الخجل . له نسيم العبير

وَطَعْمُ السُّكَّرِ . رَسُولُ المُحِبِّ وَشَبِيهُ الحَبِيبِ. تِينٌ كَأَنَّهُ سُفَرٌ مَضْمُومَةٌ عَلَى عَسَلٍ .مِشْمِشٌ كَأَنَّهُ الشَّهْدُ فِي بَيَادِقِ الذَّهَبِ

(٤٣) مدح الغناء

غِنَاؤُهُ كَالغِنَى بَعْدَ الفَقْرِ . وَهُوَ جَبْرٌ لِلْكَسْرِ . يَبْسُطُ أَسِرَّةَ الوَجْهِ وَيَرْفَعُ حِجَابَ الأُذُنِ . يَأْخُذُ بِمَجَامِعِ القَلْبِ . وَيُحَرِّكُ النُّفُوسَ . وَيُرْقِصُ الرُّؤُوسَ. فُلَانٌ طَبِيبُ القُلُوبِ وَالأَسْمَاعِ . وَيُحْيِي مَوَاتَ الخَوَاطِرِ وَالطِّبَاعِ . يُطْعِمُ الآذَانَ سُرُورًا . وَيَقْدَحُ فِي القُلُوبِ نُورًا . القُلُوبُ مِنْ غِنَائِهِ عَلَى خَطَرٍ فَكَيْفَ الجُيُوبُ . السُّكْرُ عَلَى صَوْتِهِ شَهَادَةٌ . كُلُّ مَا يُغَنِّيهِ مُقْتَرَحٌ. لِغِنَائِهِ فِي القُلُوبِ مَوَاقِعُ القَطْرِ فِي الجَدْبِ . نِعْمَةُ نَغْمَتِهِ تُطْرِبُ . وَضُرُوبُ طَرَبِهِ لا تُضْرَبُ . وَقِيلَ السَّمَاعُ مَفْقَهَةُ الأَسْمَاعِ . وَإِدَامُ المُدَامِ

(٤٤) وصف مجالسة البُغضاء

مُجَالَسَةُ البُغَضَاءِ تُثِيرُ الهُمُومَ . وَتَجْلُبُ الغُمُومَ . وَتُؤْلِمُ القَلْبَ وَتَقْدَحُ فِي النَّشَاطِ وَتَطْوِي الانْبِسَاطَ

(٤٥) في الكناية عن الشراب

نَشِطَ لِتَنَاوُلِ ما يَسْتَمِدُّ البِشْرَ · وَيَشْرَحُ الصَدْرَ · قد استَمْطَرَ سَحَابَةَ الأُنْسِ وَاستَدَرَّ حَلُوبَةَ السُرُورِ · وَقَدَحَ زَنْدَ اللَهْوِ · فَهُوَ يَمْرِي دِماءَ العَنَاقِيدِ وَيَنْصِدُ عُرُوقَ الدِنانِ · وَيَنْتَظِمُ عِقْدَ النُدْمانِ

(٤٦) وصف عالمٍ منشىءٍ

إِنَّ هٰذَا الكِتابَ إِنْشاءُ نادِرَةِ الزَمانِ · وَعَقْلَةِ العَجْلاَنِ · وَأَدِيبِ العِرَاقَيْنِ وَخُرَاسانَ · وَالمُشارِ إِلَيْهِ في فَنِّ الكِتابَةِ بِالبَنانِ · طَوْدُ الفَضْلِ الرَاسِخِ · وَفَضاؤُهُ الأَوْسَعُ الَّذِي لاَ تُعَدُّ لَهُ فَرَاسِخُ · وَرَوْضُ الأَدَبِ الَّذِي لاَ تَزَالُ عَذَباتُ أَفْنانِ فُنُونِهِ تَتَرَنَّحُ بِنَسَماتِ القَبُولِ · وَثَمَرَاتُ أَوْرَاقِهِ في الأَذْوَاقِ مَعْسُولَةُ المُجْتَنَى لاَ يَعْتَرِي نَضارَتَها عَلَى مَرِّ الدُهُورِ ذُبُولٌ · أَلَّذِي إِنْ قَرَّرَ انْتَسَبَ السِحْرُ إِلى نَفَثاتِهِ أَيَّ انْتِسابٍ · أَو حَرَّرَ أَبْدَى المَعانِيَ غُرَّ الوُجُوهِ صَحِيحَةَ الأَنْسابِ · أَو قَرَّظَ قَرَّطَ العَاطِلَ · أَو نَاظَرَ أَثْبَتَ المُحالَ وَحَقَّقَ الباطِلَ أَو أَوْعَدَ جَمَعَ بَيْنَ

الحَنَاجِرِ والقُلُوبِ . أو هَدَّدَ أَسْهَرَ العُيُونَ وَجَافَى عَنِ المَضَاجِعِ الجُنُوبَ . أَو وَصَفَ أَظْهَرَ المَعَانِيَ لِلعِيانِ . أَو كَشَفَ جَلاَ مُخَدَّرَاتِ السِحْرِ الحَلاَلِ عَلَى مِنَصَّةِ الأَذْهَانِ . حَامِلُ رَايَةِ الإِنْشَاءِ بِخُرَاسَانَ وَالعِرَاقِ . المُدِيرُ عَلَى ثُغُورِ الأَفْهَامِ مِن كُؤُوسِ نَثْرِهِ مَا رَقَّ وَرَاقَ . النَاظِمُ النَاثِرُ الكَاتِبُ الشَاعِرُ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ

(٤٧) وصف كتاب

كِتَابٌ لاَ يَسَعُ الأَدِيبَ جَهْلُهُ . وَلاَ يَنْحَطُّ عَنْ رُتْبَةِ الإِعْجَازِ مَحَلُّهُ . تَسْجُدُ لِآيِ فِقَرِهِ أَفْهَامُ الأَلِبَّاءِ . وَتُذْعِنُ لِبَدَاعَةِ أَسَالِيبِهِ مَصَاقِعُ العَرَبِ العَرْبَاءِ . وَتَبْسُطُ أَرْدَانَ الأَذْهَانِ لِاجْتِنَاءِ نُوَّارِهِ وَزُهُورِهِ . وَتَمْلأُ أَكْمَامَ الأَفْهَامِ مِن وُرُودِ أَكْمَامِ مَنْظُومِهِ وَمَنْثُورِهِ . وَتَفْضَحُ فِقَرُ نَثْرِهِ لآلِئَ البُحُورِ . وَتُزْرِي عُقُودُ نَظْمِهِ بِقَلاَئِدِ الدُرِّ فِي نُحُورِ الحُورِ . لَمْ يَدَعْ لِقَائِلٍ مَقَالاً . وَلَمْ يُغَادِرْ لِفُرْسَانِ البَلاَغَةِ فِي مِضْمَارِهَا مَجَالاً . وَهُوَ السَهْلُ المُمْتَنِعُ . وَالمُفْتَرِقُ المُجْتَمِعُ . وَقُرْضُ الأَدِيبِ المُؤَدَّى . وَحَبِيبُ النَفْسِ المُفَدَّى .

وَصَدِيقُ الطَّبْعِ . وَعَشِيقُ السَّمْعِ . وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَبَانَ مُصَنِّفُهُ فِيهِ عَنْ مَرْمَى مِنَ الْبَلَاغَةِ شَاسِعٍ . وَأَنْبَأَ عَنْ مَجَالٍ فِي اللُّغَةِ وَاسِعٍ . وَلَاسِيَّمَا فِي صِفَاتِ الْمَلَاحِمِ وَالْمَعَارِكِ . تَنَزَّهَ فِيهَا عَنِ الْمُمَاثِلِ وَالْمُشَارِكِ . وَتَبَوَّأَ مِنْ ذُرَى الْمَحَاسِنِ أَعْلَى الْقُنَنِ وَمَا مَحَاسِنُ شَيْءٍ كُلُّهُ حَسَنٌ . فَانْظُرْ فِيهِ يَصْدُقْكَ سِنَّ بِكْرِهِ . وَيَجْلُ لَكَ مُخَدَّرَاتِ خِدْرِهِ . وَتَأَمَّلْ رَقَائِقَ سِحْرِهِ بِعَيْنِ بَصِيرٍ . تُنْبِئْكَ عَنْهُ أَسَالِيبُهُ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ

(٤٨) صفة الكتب وتهاديها وما يتعلق باسمائها ومعانيها

حَضْرَةُ مَوْلَايَ تَجِلُّ عَنْ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهَا غَيْرُ الْكُتُبِ الَّتِي لَا يَتَرَفَّعُ عَنْهَا كَبِيرٌ . وَلَا يَمْتَنِعُ عَنْهَا خَطِيرٌ . وَقَدْ فَكَّرْتُ فِيمَا أَنْفَذْتُ بِهِ مُقِيمًا لِلرَّسْمِ فِي جُمْلَةِ الْخَدَمِ . وَحَافِظًا لِلِاسْمِ فِي غِمَارِ الْحَشَمِ . فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا الرِّقَّ الَّذِي سَبَقَ مِلْكُهُ لَهُ . وَالْمَالَ الَّذِي مَنَحَهُ وَخَوَّلَهُ . فَعَدَلْتُ إِلَى الْأَدَبِ الَّذِي تَنْفُقُ سُوقُهُ بِبَابِ سَيِّدِنَا وَلَا تَكْسُدُ . وَتَهُبُّ رِيحُهُ بِجَانِبِهِ وَلَا تَرْكُدُ . وَأَنْفَذْتُ كِتَابِي هَذَا رَاجِيًا أَنْ

أُشرِّفَ بِقَبُولِهِ • وَيُوَقِّعَ إِلَيَّ بِحُصولِهِ • وَلَمَّا وَجَبَ عَلَى ذَوِي الاختِصاصِ لسيِّدِنا إِهْدَاءُ ما جَرَتِ العادَةُ بِتَسابُقِ الأَوْلِياءِ الى الاجْتِهادِ في إِهْدَائِهِ • وَجَبَ العُدُولُ في إِقامَةِ رَسمِ الخِدْمَةِ الى اتِّباعِ ما صَدَرَ عنهُ مِنَ الرُّخْصَةِ فيما تَسْهُلُ كُلْفَتُهُ • وَتَجِلُّ عِنْدَ ذَوِي الأَلْبابِ قِيمَتُهُ وَتَحْلُو ثَمَرَتُهُ • وَهُوَ عِلْمٌ يُقْتَنَى • وَأَدَبٌ يُجْتَنَى

قالَ أَبُو الحسنِ ابنُ طَباطَبا العَلَوِيُّ

لا تُنْكِرَنْ إِهداءَنا لَكَ مَنْطِقاً مِنْكَ اسْتَفَدْنا حُسْنَهُ وَنِظامَهُ
فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ يَتْلُو عَلَيْهِ وَحْيَهُ وَكَلامَهُ

(٤٩) وصف كتاب الله

حَبْلُ اللهِ المَمْدُودُ • وَعَهْدُهُ المَعْهُودُ • وَظِلُّهُ العَمِيمُ • وَصِراطُهُ المُسْتَقِيمُ • وَحُجَّتُهُ الكُبْرَى • وَمَحَجَّتُهُ الوُسْطَى • مَنِ اسْتَضاءَ بِمَصابِيحِهِ أَبْصَرَ وَنَجا • وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ضَلَّ وَهَوَى • فَضائِلُ كِتابِ اللهِ لا تُسْتَقْصَى في أَلْفِ قَرْنٍ • حُجَّةُ اللهِ وَعَهْدُهُ • وَوَعِيدُهُ وَوَعْدُهُ • بِهِ يَعْلَمُ الجاهِلُ • وَيَعْمَلُ العالِمُ العامِلُ • وَيَتَنَبَّهُ السَّاهِي • وَيَتَذَكَّرُ اللاهِي • بَشِيرُ

الثَوَابِ . وَنَذِيرُ العِقَابِ . وَشِفَاءُ الصُدُورِ . وجَلاَءُ الأُمُورِ .
وَهوَ المبَلِّغُ الّذِي لايُمَلُّ . وَالجَدِيدُ الّذِي لا يَخْلُقُ وَالحَقُّ
الصادِعُ . وَالنُورُ السَاطِعُ . وَالماحِي لظُلَمِ الضَلالِ . وَلِسانُ
الصِدْقِ النَافِي لِلكَذِبِ . وَنَذِيرٌ قَدَّمتْهُ الرَحْمَةُ قَبْلَ الهَلاَكِ .
وَنَاعِي الدُنْيا المَنْقُولَةِ . وَبَشِيرُ الآخِرَةِ المُخَلَّدَةِ . وَمِفْتَاحُ
الخِيرَةِ . وَدَلِيلُ الجَنّةِ . إِنْ أَوجَزَ كانَ كافِياً . وَإِنْ أَكْثَرَ
كانَ مُذَكِّراً . وَإِن أَومأَ كانَ مُقْنِعاً . وَإِنْ أَطَالَ كانَ
مُفْهِماً . وَإِنْ أَمَرَ فنَاصِحاً . وَإِنْ حَكَمَ فعادِلاً . وإِنْ أَخْبَرَ
فَصادِقاً . وَإِنْ بيّنَ فشافِياً . سَهْلٌ عَلَى الفَهمِ . صَعْبٌ عَلَى
المُتَعاطِي . قَرِيبُ المأْخَذِ بَعِيدُ المَرَامِ . سِرَاجٌ تَسْتَضِيءُ
بِهِ القُلُوبُ . حُلْوٌ إِذا تَذَوَّقَتْهُ العُقُولُ . بَحْرُ العُلُومِ
ودِيوَانُ الحِكَمِ . وَجَوْهَرُ الكَلِمِ . وَنُزْهَةٌ لِلمُتَوَسِّمِينَ .
وَرَوْحُ قُلُوبِ المُؤْمِنِينِ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ . فَخَصَمَ
الباطِلَ وَصَدَعَ بالحَقِّ وَتأَلّفَ مِنَ النَفْرَةِ وَأَنْقَذَ مِنَ الهَلَكَةِ .
فوَصَلَ اللهُ بهِ النَصرَ وَأَضرَعَ بِهِ خَدَّ الكُفْرِ

من فضائِلِهِ أَنّهُ يُقْرَأُ دائِماً وَيُكتَبُ وَيُملَى وَلا

يُمَلُّ . ما أَهْوَنَ الدُّنْيا على مَنْ جَعَلَ كِتابَ اللهِ إِمامَهُ . وَتَصَوَّرَ المَوْتَ أَمامَهُ . طُوبَى لِمَنْ جَعَلَ كِتابَ اللهِ مِصْباحَ قَلْبِهِ . وَمِفْتاحَ لُبِّهِ

(٥٠) وصف الحكمة

أَلْحِكْمَةُ مُوقِظَةٌ لِلْقُلُوبِ من سِنَةِ الغَفْلَةِ . وَمُنْقِذَةٌ لِلْبَصائِرِ من سَكْرَةِ الحَيْرَةِ . وَمُحْيِيَةٌ لَها مِنْ مَوْتِ الجَهالَةِ . وَمُسْتَخْرِجَةٌ لَها من ضِيقِ الضَّلالَةِ

(٥١) الكلام الفصيح

الكَلامُ الجَيِّدُ الطَّبْعِ مَقْبُولٌ في السَّمْعِ . قَرِيبُ المِثالِ . بَعِيدُ المَنالِ . أَنِيقُ الدِّيباجَةِ . رَقِيقُ الزُّجاجَةِ . يَدْنُو من فَهْمِ سامِعِهِ . كَدُنُوِّهِ من فَهْمِ صانِعِهِ . وَالمَصْنُوعُ مُثَقَّفُ الكُعُوبِ . مُعْتَدِلُ الأُنْبُوبِ . يَطَّرِدُ ماءُ البَدِيعِ عَلَى جَنَباتِهِ . وَيَجُولُ رَوْنَقُ الحُسْنِ في صَفَحاتِهِ . كَما يَجُولُ السِّحْرُ في الطَّرْفِ الكَحِيلِ . وَالأَثْرُ في السَّيْفِ الصَّقِيلِ . وَحَمْلُ الصانِعِ شِعْرَهُ عَلَى الإِكْراهِ في التَّعَمُّلِ . بِتَنْقِيحِ المَباني دُونَ إِصْلاحِ المَعاني . يُنَوِّرُ آثارَ صَنْعَتِهِ . وَيُطْفِئُ أَنْوارَ صِبْغَتِهِ . وَيُخْرِجُهُ

فَسادُ التعسُّفِ · وَقبحُ التكلُّفِ · وَإِلقاءِ المطبُوعِ بيدِهِ الى قبُولِ ما يبعثهُ هاجسهُ · وَتنفيهِ وَساوِسهُ · من غيرِ إِعمالِ النظَرِ · وَتدقيقِ الفكرِ · يُخرِجهُ الى حدِّ المشتهرِ من الرثِّ · وَالجنى المطرُوحِ الغثِّ · وَأَحسنُ ما أُجريَ اليهِ وَعُوِّلَ عليهِ التوسُّطُ بينَ الحالتينِ · وَالمنزِلةُ بينَ المنزِلتينِ من الطبعِ وَالصنعةِ · وَقد قالَ أعرابيٌّ للحسنِ البصريِّ « علِّمني دِيناً وَسوطاً · لا ساقِطاً سقُوطاً ولا ذاهباً فرُوطاً » · قالَ أحسنتَ خيرُ الأُمورِ أوساطُها وَالبُحتُريُّ عَنْ هذا القوسِ ينزِع وَإِلى هذا النحوِ يرجِعُ

(٥٢) وصف الكتاب للجاحظ

أَلكتابُ وِعاءٌ مُلِئَ عِلماً · وَظرفٌ حُشِيَ ظرفاً · وَبُستانٌ يُحمَلُ في رُدنٍ · وَرَوضةٌ تُقلَبُ في حِجرٍ · ينطِقُ عن الموتى · وَيترجِمُ كلامَ الأَحياء

لا أَعلَمُ جاراً أَبرَّ · ولا خليطاً أَنصفَ · وَلا رَفيقاً أَطوَعَ · وَلا مُعلِّماً أَخضعَ وَلا صاحِباً أَظهرَ كِفايةً · وَأَقلَّ جِنايةً · وَلا أَقلَّ إِملالاً وَإِبراماً · وَلا أَقلَّ خِلافاً وَإِجراماً

وَلاَ أَقلّ غيبةً وَلاَ أَبعَدَ مِن عَضِيهةٍ . وَلاَ أَكْثرَ أُعجُوبةً وَتصرُّفاً . وَلاَ أَقلّ صلفاً وتكلُّفاً . وَلاَ أَبعد من مِراءٍ . وَلاَ أَترَكَ لِشغبٍ وَلاَ أَزهَدَ في جِدالٍ . وَلاَ أَكفَّ عَنْ قِتالٍ من كِتابٍ

وَلاَ أَعلَمُ قَرِيناً أَحسَنَ مؤَاتاةً . وَلاَ أَعجَلَ مكافأةً وَلاَ أَحضَرَ معُونةً . وَلاَ أَقلّ مؤُونةً . وَلاَ شجرَةً أَطوَلَ عُمرًا . وَلاَ أَجمعَ أَمرًا . وَلاَ أَطيبَ ثمرَةً . وَلاَ أَقرَبَ مجتنًى . وَلاَ أَسرَعَ إِدرَاكاً في كُلِّ أَوَانٍ . وَلاَ أَوجَدَ في غيرِ إِبّانٍ مِنْ كِتَابٍ . وَلاَ أَعلَمُ نِتاجاً في حَداثةِ سِنهِ وَقُربِ ميلاَدِهِ وَرُخصِ ثمَنِهِ . وَإِمكَانِ وُجودِهِ يَجمعُ مِنَ التدَابيرِ الحسنَةِ وَالعُلُومِ الغرِيبةِ . وَمِنْ آثارِ العقُولِ الصحِيحةِ . وَمحمُودِ الأَخبارِ اللطيفةِ . ومن الحِكَمِ الرَقِيقةِ . وَمِنَ المَذاهِبِ القَدِيمةِ . وَالتجارِبِ الحكِيمةِ . وَالأَخبارِ عن القرُونِ الماضِيةِ . وَالبِلاَدِ المترَاخيةِ . وَالأَمثالِ السائِرَةِ . وَالأُمَمِ البائدةِ بما يَجمعُ الكِتابُ

(٥٣) ذمّ الكتاب والكتابة والنثر والشعر

أَلخَرَسُ أَحسَنُ من كلامِهِ . وَالعِيُّ أَبلَغُ من بيانِهِ . خاطِرُهُ ينبو . وَقَلَمُهُ يكبو وَيَسهو . وَيغلَطُ وَيُخطِئُ وَيَسقُطُ . هُوَ قصيرُ جامعِ الكِتابَةِ . قاصِرُ سَعْيِ الخِطَابَةِ . كُتُبُهُ مُضْطَرِبَةُ الأَلْفاظِ مُتَفاوِتَةُ الأَبْعاضِ . مُنْتَشِرَةُ الأَوْضاعِ . مُتَبايِنَةُ الأَغْراضِ . أَلجَلَمُ أَولَى بكفِّهِ من القلَمِ . وَالطاسُ أَليَقُ بها من القِرْطاسِ . كلامٌ تَنبُو عن قبُولِهِ الطباعُ . وَتتجافى عن استماعِهِ الأَسماعُ . أَلفاظٌ تَنبُو عنها الآذانُ فتمجُّها . وَتنكِرُها الطباعُ فتزُجُّها . كلامٌ لا يرْفَعُ الطَّبعُ لهُ حِجاباً . وَلا يَفتَحُ السَمْعُ لهُ باباً . كلامٌ يُصْدِي الرَيّانَ . وَيُصْدِئُ الأَفْهامَ وَالأَذْهانَ

كلامٌ فِيهِ تبديلٌ وَتكلُّفٌ . وَتحريفٌ وَتعسُّفٌ . طَبعٌ جاسٍ . وَلَفْظٌ قاسٍ . وَلا مساغَ لهُ في سَمعٍ . وَلا وُصولَ لهُ مَعَ خُلُوِّ الذَرْعِ . كلامٌ لا الرَوِيَّةُ ضَرَبَتْ فيهِ بِسَهْمٍ . وَلا الفِكرَةُ جالَتْ فيهِ بِقِدْحٍ . كلامٌ تتعثَّرُ الأَسماعُ في حزُونَتِهِ . وَتحيرُ الأَفهامُ من وُعُورَتِهِ . كلماتٌ ضَعيفةُ الإِتْقانِ . قليلة

الأَعْيانِ. مُضْمَحِلَّةٌ على الامْتحانِ. أَلفاظٌ تُستعارُ من الدَّياجي. وَمعانٍ تُقَدَّرُ من الأَثافي. كَلامٌ بِمثْلِهِ يَتسلَّى الأَخْرَسُ عن كَلمِهِ. وَيَفْرَحُ الأَصَمُّ بِصَمَمِهِ. أَثْقَلُ من الجَنْدَلِ. وَأَمَرُّ من الحَنْظَلِ. هوَ هَذَيانُ المَحْمُومِ. وسوزُ كَلامٌ رَثٌّ. وَمَعْنَى غَثٌّ. لاَ طائِلَ فيهِما وَلاَ طَلاَوَةٌ عَلَيْهِما

أَبْياتٌ لَيْسَت من مُحْكَمِ الشِّعْرِ وحِكَمِهِ. وَلا من أَجْمالِ الكَلاَمِ وَغُرَرِهِ. شِعْرٌ ضَعِيفُ الصِّيغَةِ. رَدِيءُ الصَّنْعَةِ. بَغيضُ الصَّعَةِ. هوَ بارِدُ العِبارَةِ. ثَقِيلُ الاسْتِعارَةِ هوَ من بَيْنِ الشُّعَراءِ. مَنْبُوذٌ بالعَراءِ. لم يَلْبَسْ شِعْرُهُ حُلَّةَ الطَّلاَوَةِ. لَهُ شِعْرٌ لاَ يَطِيبُ دَرْسُهُ. وَلاَ يَخِفُّ سَرْدُهُ. وَخَطٌّ مُضْطَرِبُ الحُرُوفِ. مُتَضاعِفُ التَّضْعِيفِ وَالتَّحْرِيفِ خَطٌّ يُقْذِي العَيْنَ. وَيَسْتَنْجِي الصَّدْرَ

خَطٌّ مُنْحَطٌّ. كَأَنَّهُ أَرْجُلُ البَطِّ. وَأَنامِلُ السَّرَطانِ عَلَى الحِيطانِ. قَلَمُهُ لا يَستجيبُ بَرْيُهُ. وَمِدادُهُ لا يُساعِدُ جَرْيُهُ. قَلَمُهُ كالوَلَدِ العاقِّ. وَالأَخِ المُشاقِّ. إِذَا أَرَدْتَهُ اسْتَطالَ. وَإِذا قَوَّمْتَهُ مالَ. وَإِذا بَعَثْتَهُ وَقَفَ. وَإِذا

أَوقفتَهُ انحرَفَ . قلَمٌ مائلُ الشقِّ . مُضطرِبُ المشقِ . متفاوِتٌ يَخدِشُ القِرطاسَ . وَينقشُ الأنفاسَ . وَيأخُذُ بالأنفاسِ . فلا يبعثُ إذا بعثتَهُ . ولا يقِفُ إذا أَوقفتَهُ . قد وَقفَ اضطرابُ جرْيِهِ دُونَ استِمرارِ جرْيِهِ . واقتطعَ تفاوُتُ قطِّهِ عن تجويدِ خطِّهِ

(٥٤) وصف النظم والنثر والشعر

نثرٌ كنثرِ الوَردِ . نظمٌ كنظمِ العقدِ . نثرٌ كالسحرِ أَو أَدقُّ . ونظمٌ كالماءِ أَو أَرقُّ . رسالةٌ كالروضةِ الأنيقةِ . وقصيدةٌ كالمخدَّرةِ الرشيقةِ . رسالةٌ تقطرُ ظَرفاً . وقصيدةٌ تمزَجُ بماءِ الراحِ لُطفاً . نثرُهُ سحرُ البيانِ . ونظمُهُ سِلكُ الجُمانِ . نثرٌ كما تفتَّحَ الزهرُ . ونظمٌ كما تنفَّسَ السحرُ . نثرٌ ترِقُّ نَواحيهِ وحَواشيهِ

نظمٌ ترِقُّ أَلفاظُهُ ومعانيهِ . نثرٌ كالحديقةِ تفتَّحت أَحداقُ وَردِها . ونظمٌ كالخريدةِ توَرَّدَت أَسرارُ خدِّها . رسالةٌ تضحكُ عن غُررٍ وزَهرٍ . وقصيدةٌ تنطوي على حِبرٍ وحُررٍ . لم ترضَ في برِّكَ بأَخواتِ المشبهةِ من نثرِكَ الحقيَّ

وَصَلتَها بِبنَاتِ الشِعرِ من شِعْرِكَ • كَلاَمٌ كما هَبَّ نَسيمُ السَحَرِ • على صَفحاتِ الزَهرِ • وَلَذَّ طَعْمُ الكَرَى بَعْدَ بَرْحِ السَهرِ • وَشِعرٌ في نَفْسِهِ شاعِرٌ • تُوسَمُ بِـهِ المَوَاسِمُ وَالمَشاعِرُ

كَلاَمٌ أَنْسَى حَلاَوةَ الأَوْلاَدِ بِحَلاَوَتِهِ • وَطَلاَوَةَ الرَبيعِ بِطُلاَوَتِهِ • وَشِعرٌ من حُلَّةِ الشَبابِ مَسْرُوقٌ • وَمن طِينَةِ الوَصْلِ مَخْلُوقٌ • قَصِيدَةٌ في فَنّها فَرِيدَةٌ • هِيَ عَرُوسٌ كُسْوَتُها القَوَافي • وَحلْيَتُها المعَاني • شِعرٌ يَتَرَقْرَقُ فيهِ ماءُ الطَبْعِ • وَيرْتَفِعُ لهُ حِجابُ القَلْبِ وَالسَمْعِ • شِعرٌ لامَزِيَّةُ الإِعْجازِ أَخْطأَتهُ • ولاَ فَضِيلَةُ الإِيجازِ تَخطّتهُ

شِعرٌ رَوَيتُهُ لمَّا رَأَيتهُ • وَحَفِظتهُ لمَّا لَحَظتُهُ • أَبياتٌ لو جُعِلَتْ خِلَعاً على الزَمانِ لَتحلَّى بِها مُكاثِرًا • وَتَجلَّى فِيها مُفاخِرًا • شِعرٌ رَاقَني حتى شاقَني • فإِنَّهُ مَعَ قُرْبِ لَفْظِهِ بَعِيدُ المَرَامِ • مُسْتَمِرُّ النِظامِ • قَوِيُّ الأَسْرِ • صافِي البَحْرِ نَظِيمٌ قد أُلْبِسَ من البِداوَةِ فَصاحَتَها • وَغُشِّيَ من الحِضارَةِ سَجاحَتَها • فإِنْ شِئْتَ قُلْتَ عَبِيدٌ وَلَبِيدٌ • وإِنْ شِئْتَ حَبِيبٌ

وَالوَلِيدُ

قَصِيدَتُهُ رَوْضَةٌ تُجْتَنَى بِالأَفْكَارِ . وَنَقْلٌ يُتَنَاوَلُ بِالأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ . وَنَقْلُ العِلْمِ وَالأَدَبِ أَلَذُّ مِن نَقْلِ المَآكِلِ وَالمَشْرَبِ . وَفَاكِهَةُ الكَلَامِ أَطْيَبُ مِن فَاكِهَةِ الطَّعَامِ . نَظْمٌ كَنَظْمِ الجُمَانِ . وَرَوْضٌ كَالجِنَانِ وَأَمْنِ الفُؤَادِ وَطِيبِ الرُّقَادِ

قَصِيدَةٌ لَمْ أَرَ غَيْرَهَا بِكْرًا . اسْتَوْفَتْ أَقْسَامَ الحُنْكَةِ وَاسْتَكْمَلَتْ إِحْكَامَ الدُّرْبَةِ . فَعَلَيْهَا رَوْنَقُ الشَّبَابِ . وَلَهَا قُوَّةُ المُذْكِيَاتِ الصِّلَابِ . رُوحُ الشِّعْرِ . وَتَاجُ الدَّهْرِ . وَمُقَدِّمَةُ عَسَاكِرِ السِّحْرِ . كُلُّ بَيْتِ شِعْرٍ خَيْرٌ مِن بَيْتِ تِبْرٍ . شِعْرٌ يُحْكَمُ لَهُ بِالإِعْجَازِ وَالتَّبْرِيزِ . وَيُشْبِهُ فِي صَفَاءِ سَبْكِهِ الذَّهَبَ الإِبْرِيزِ . شِعْرٌ تَأْتَلِفُ القُلُوبُ عَلَى دُرَرِهِ ائْتِلَافًا . وَتَصِيرُ الآذَانُ لَهُ أَصْدَافًا . للهِ دَرُّهُ مَا أَحْلَى شِعْرَهُ . وَأَنْقَى دُرَّهُ . وَأَعْلَى قَدْرَهُ . وَأَعْجَبَ أَمْرَهُ . قَد أَخَذَ بِرِقَابِ القَوَافِي . وَمَلَكَ رِقَّ المَعَانِي . فَضْلُهُ بُرْهَانُ حَقٍّ . وَشِعْرُهُ لِسَانُ صِدْقٍ .

فلانٌ يغرِبُ بما يخلُبُ . وَيُبْدِعُ فيما يَصنَعُ . حَسَنُ السبكِ محكَمُ الرَصْفِ . بَدِيعُ الوَصْفِ . مرغُوبٌ في شِعرِهِ . متنافسٌ في سِحرِهِ . هوَ ضارِبٌ في قِداحِ الشِعرِ بأعلَى السِهامِ . آخذٌ في عيونِ الفضلِ بأوفى الأقسامِ . شِعارُهُ أشعارُهُ . وَدَابُهُ آدابُهُ . هوَ مِمَّنْ يبتدِهُ فيبتَدِعُ . طَبعُهُ يملي عَلَيهِ ما لاَ يمَلُّ الاستِماعُ إليهِ . قَرِيحَةٌ غيرُ قرِيحَةٍ . وَطَبعٌ غيرُ طَبِعٍ . وَخِيمٌ غيرُ وَخِيمٍ . لَبيدٌ عِندَهُ بَليدٌ . وَعَبيدٌ لَدَيهِ من العَبيدِ . وَالفَرَزدَقُ عِندَهُ أقلُّ من فرَزدَقةِ خَميرٍ . وَجَرِيرٌ يُقادُ إِليهِ بِجَرِيرٍ

قد نَسجَ حُلَلاً لا يُبلي جِدَّتَها الجَدِيدَانِ . وَلا تَزدادُ إلاَّ حُسنًا على تَرَدُّدِ الأزمانِ . نظمُهُ قد نظَمَ حاشيتَيِ البَرِّ وَالبحرِ . وَأدرَكَ ناصِيتَيِ الشرقِ وَالغربِ . أشعارُهُ قد وَرَدَتِ المِياهَ . وَرَكِبَتِ الأفواهَ . وسارَت في البِلادِ . وَلم تَسِر بزَادٍ وَطارَت في الآفاقِ . وَلم تمشِ على ساقٍ . شِعرُهُ أسيَرُ مِنَ الأمثالِ . وَأسرَى مِنَ الخَيالِ . سارَ مَسيرَ الرِياحِ . وَطارَ بِغَيرِ جَناحٍ .

31

أَشْعارُهُ سارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ • وَهَبَّتْ هُبُوبَ الرِّيحِ • وَطَبَّقَتْ تُخُومَ الأَرْضِ • وانتظمتِ الشَّرْقَ إلَى الغَرْبِ • قَدْ كَادَتِ الأَيَّامُ تُنْشِدُها وَاللَّيالي تَحْفَظُها • وَالجِنُّ تَدْرُسُها وَالطَّيْرُ تَتَغَنَّى بِها • أَبياتٌ أَسْفَرَ عَنْها طَبْعُ المَجْدِ • فعلِمَتْ كَيْفَ يَتَكَسَّرُ الزَّهْرُ على صَفَحاتِ الحَدائِقِ • وَكَيْفَ يُغْرَسُ الدُّرُّ في رِياضِ المَهارِقِ • شِعْرٌ قد أَحْسَنَ خِدْمَتَهُ بِكَمالِ ذِكْرِهِ • وَوَقَفَ كَيْفَ شاءَ عِنْدَ عالي أَمْرِهِ

شِعْرٌ يُعَلَّقُ في كَعْبَةِ المَجْدِ • وَيُتَوَّجُ بِهِ مَفْرِقُ الدَّهْرِ • جاءَتِ القَصِيدَةُ وَمَعَها غُرَّةُ المُلْكِ وَعَلَيْها رِواءُ الصِّدْقِ • وَفيها سِيماءُ العِلْمِ • وَعِنْدَها لِسانُ المَجْدِ • وَلَها صِيالُ الحَقِّ • لاَ غَرْوَ إِذَا فَاضَ بَحْرُ العِلْمِ عَلَى لِسانِ الشِّعْرِ أَنْ يُتِيحَ ما لاَ عَيْنٌ وَقَعَتْ عَلَى مِثْلِهِ • ولاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ بِشَبِيهِ شِعْرٌ يُكْتَبُ في غُرَّةِ الدَّهْرِ • وَيُشْرَحُ في جَبْهَةِ الشَّمْسِ

(٥٥) وصف الشعر

أَلشِّعْرُ قَيْدُ الكَلاَمِ • وَعَقْلُ الآدابِ • وَسُورُ البَلاَغَةِ • وَمَعْدِنُ البَراعَةِ • وَمَجالُ الجَنانِ • وَمَسْرَحُ البَيانِ • وَذَرِيعَةُ

المتوسّلِ. ووسيلةُ المتوصّلِ . وذمامُ الغريبِ . وحرمةُ الأديبِ . وعصمةُ الهاربِ. وعدّةُ الراهبِ . ورحلةُ الداني ودوحةُ المتمثّلِ. ومنحةُ المتجمّلِ. وحاكمُ الإعرابِ. وشاهدُ الصوابِ

أَلشعرُ ما كانَ سهلَ المطالعِ . فصلَ المقاطعِ . فحلَ المديحِ . جزلَ الافتخارِ. سخيَّ النسيبِ . فكِهَ الغزلِ سائرَ المثلِ . سليمَ الزللِ . عديمَ الخللِ . رائعَ الهجاء . موجبَ المعذرةِ. محبَّ المعتبةِ . مطمعَ المسالكِ . فائتَ المداركِ . قريبَ البيانِ . بعيدَ المعاني . ناءيَ الأغوارِ . ضاحيَ القرارِ . نقيَّ المستشفِّ . قد هُريقَ فيهِ ماءُ الفصاحةِ . وأضاءَ لهُ نورُ الزجاجةِ

يروقُ المتوسّمَ . ويسرُّ المتبرّمَ . قد أيدتْ صدورُهُ متونَهُ . وزهتْ في وجوهِهِ عيونُهُ . وانقادتْ كواهِلُهُ لهواديهِ . وطابقتْ آثارُهُ لمستوضحِهِ . وأشبهَ الروضَ في وشيِ ألوانِهِ. وتعمّمِ أفنانِهِ . وإخبرّاقِ أنوارِهِ. وابتهاجِ أنجادِهِ. وأغوارِهِ. وأشبهَ الوشيَ في اتّفاقِ رقومِهِ.

وَاتِّساقِ رُسُومِهِ . وَتَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْبِيرِ حُرُوفِهِ . وَحَكى العِقْدَ في التِئَامِ فُصُولِهِ . وَانْتِظامِ وُصُولِهِ . وازدِيانِ ياقُوتِهِ بدُرِّهِ وَفَرِيدِهِ بِشَذْرِهِ . وقَدْ كَشَفَ الإِيجازُ مَوارِدَهُ . وَصَقَلَتْ مَداوِسُ الدَرْبِ مَناصِلَهُ . وَشَحَذَتْ مَدارِسُ الأَدَبِ فَوَاصِلَهُ . فَجاءَ سَلِيماً من المَعايِبِ . مُهَذَّباً مِنَ الأَدْناسِ . تَتَحاشاهُ الأُبَنُ . وَتَتَحاماهُ الهُجَنُ . مُهْدِيًا إِلى الأَسْماعِ بَهْجَتَهُ . وَإِلَى العُقُولِ حِكْمَتَهُ

قالَ أَبُو العَبَّاسِ الناشِئ يَصِفُ شِعْرَهُ

يَتَحَيَّرُ الشُعَرَاءُ إِنْ سَمِعُوا بِهِ	في حُسْنِ صَنْعَتِهِ وَفي تَأْلِيفِهِ
فَكَأَنَّهُ في قُرْبِهِ من فَهْمِهِمْ	وَنُكُولِهِمْ في العَجْزِ عن تَرْصِيفِهِ
شَجَرٌ بَدَا لِلعَيْنِ حُسْنُ نَبَاتِهِ	وَنأَى عَنِ الأَيْدِي جَنَى مَقْطُوفِهِ

(٥٦) كتاب لابي الفضل بن العميد الى ابي محمد الرامهرمزي القاضي

وَصَلَ كِتابُكَ الَّذِي وَصَلْتَ جَناحَهُ بِفُنُونِ صِلاَتِكَ وَتَفَقُّدِكَ . وَضُرُوبِ بِرِّكَ وَتَعَهُّدِكَ . فَأَرْتَحْتُ لِكُلِّ ما أَوْلَيْتَ . وَابْتَهَجْتُ بِجَمِيعِ ما أَهْدَيْتَ . وَأَضَفْتُ إِحْسانَكَ

في كل فصلٍ إلى نظائرِهِ التي وكّلتُ بها ذِكْرِي ٠ ووقّعتُ عليها فِكْرِي ٠ وتأمّلتُ النظمَ فملكني العجبُ بهِ ٠ وبهرني التعجبِ منهُ ٠ وقد رُمتُ أنْ أجريَ على العادةِ في تشبيهِهِ بمستحسنٍ من زهرٍ جنيٍّ ٠ وحللٍ وحُليٍّ وشذورِ الفرائدِ ٠ في نحورِ الخرائدِ ٠ وبالعذارى غدَوْنَ في الحُللِ البيضِ وقد رُحنَ في الخطوطِ السودِ ٠ لم أرهُ لشيءٍ عدلاً ٠ ولا أرضى ما عددتهُ مثلاً ٠ واللهُ يزيدكَ من فضلهِ ولا يخليكَ من إحسانهِ وطَوْلهِ ٠ ويلهمكَ من برِّ إخوانكَ ما تتمُّ بهِ صنيعكَ لديهِم ٠ ويربُّ معكَ إحسانكَ إليهم

(٥٧) باب نظم شعرهُ في فلان

صرّفَ بهِ أقوالهُ ٠ وأفردهُ منهُ بأنفسِ دُرٍّ ٠ وقصدهُ منهُ بقصائدَ ٠ وكانَ لا يتصرّفُ إلاّ في صفاتِهِ ٠ ولاَ يقفُ إلاّ بعرفاتِهِ ٠ ولاَ يؤرِّقهُ إلاّ جواهُ ٠ ولاَ يشوقهُ إلاّ هواهُ

(٥٨) في صفات السكاكين

سكّينٌ كأنّ القدرَ سائقها أو الأجلَ سابقها ٠ مرهفةُ الصدرِ مخطّفةٌ يجولُ عليها فرِندُ العتقِ ٠ ويموجُ فيها ماءُ

الجَوْهَرِ . كَأَنَّ المَنِيَّةَ تَبْرُقُ من حَدِّها وَالأَجَل يَلْمَعُ مِنْ مَتْنِها . رُكِّبَتْ في نِصابٍ آبَنُوسٍ كَأَنَّ الحَدَقَ نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَها . وَحَبَّ القُلُوبِ كَسَتْهُ لِباسَها . أَخَذَ لَها حَدِيدُها النَّاصِعُ بِحَظٍّ مِنَ الرُّومِ . وَضَرَبَ لَها نِصابُها الحالِكُ بِسَهْمٍ مِنَ الزِّنْجِ . فَكَأَنَّها لَيْلٌ مِن تَحْتِ نَهارٍ او مِجْمَرٌ أَبْدَى سَنَى نارٍ . ذاتُ قَرارٍ ماضٍ . وَذُبابٍ قاضٍ

سِكِّينٌ ذاتُ مِنْسَرٍ بازِيٍّ . وَجَوْهَرٍ هَوائِيٍّ . وَنِصابٍ زِنْجِيٍّ . إِنْ أُرْضِيَتْ أَوْلَتْ مَتْنًا كَالدِّهانِ . وَإِنْ أُسْخِطَتْ أَنِفَتْ بَناتُ الأُفْعُوانِ . سِكِّينٌ أَحْسَنُ مِنَ التَّلاقِ . وَاقْطَعُ مِنَ الفِراقِ . تَفْعَلُ فِعْلَ الأَعْداءِ . وَتَنْفَعُ نَفْعَ الأَصْدِقاءِ . هِيَ أَمْضَى مِنَ القَضاءِ المُبْرَمِ . وَأَنْفَذُ من القَدَرِ المُتاحِ . وَأَقْطَعُ مِن ظُبَةِ السَّيْفِ الحُسامِ . وَأَلْمَعُ من البَرْقِ في الغَمامِ . جَمَعَتْ حُسْنَ المَنْظَرِ . وَكَرَمَ المَخْبَرِ . وَتَمَلَّكَتْ عِنانَ القَلْبِ وَالبَصَرِ . وَلَمْ يُخْرِجْها عِتْقُ الجَوْهَرِ إِلَى أُمِّها الحَجَرِ

(٥٨) وصف القلم

القَلَمُ مَطِيَّةُ الفِكْرِ وَالبَيانِ . وَمُخْرِجُ الضَّمِيرِ الى العِيانِ . وَمُسْتَنْبِطٌ بِأَنْوارِهِ ظُلَمَ الجَنانِ . إلى نُورِ البَيانِ . ومُرِيحُ الفِطَنِ العَوَازِبِ . وَجالِبُ الفِكَرِ الغَرائِبِ . وَمُفَرِّقُ الكَتائِبِ . وَعِمادُ السَّلامِ وَزِنادُ الحَرْبِ . وَيَدُ الحِدْثانِ . وَخَليفَةُ اللِسانِ . وَرَأْسُ الأَدَواتِ التي خَصَّ اللهُ بِها الإِنْسانَ . وَشَرَّفَهُ بِها عَلَى سائِرِ الحَيَواتِ . وَمَرْكَبٌ لِآلَةٍ تَقَدَّمَتْ كُلَّ آلَةٍ . وَحِكْمَةٍ سَبَقَتْ فِي الإِنْسانِ كُلَّ حِكْمَةٍ وَقِيامٌ لِهَنْدَسَةٍ عَقْلِيَّةٍ وَمَصْدَرٌ لِعَقْلِ العاقِلِ . وَجَهْلِ الجاهِلِ . وَهُوَ النَّاقِلُ إِلَيْنا حِكَمَ الأَوَّلِينَ . وَحامِلُها عَنَّا إِلى الآخِرِينَ

الحافِظُ عَلَيْنا أَمْرَ الدُّنْيا وَالدِّينِ . أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ وَأَمَرَهُ فَسَبَّحَهُ وَقَدَّسَهُ . وَمَجَّدَهُ وَحَمِدَهُ وَسَجَدَ لَهُ . فَكانَ مِنْ فُرْسانِ خُيُولِهِمْ . وَكُنْتَ حَمِيدَهُمْ وَمِنْ أَقْرانٍ تَصُرُّ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ صِنْدِيدُهُمْ فِي مَيْدانٍ كُنْتَ زَيْنَهُ . وَمِضْمارٍ كُنْتَ عَيْنَهُ . وَحَلْبَةٍ كُنْتَ سابِقَها وَمُجَرِّبَها . وَغايَةٍ كُنْتَ مالِكَها وَمُحْرِزَها . وَسَكَتَ فِي الأَيَّامِ الى مُدَّتِهِ الَّذِي كُلِّفْتَ بِهِ .

وَعُنِيتُ بطَلَبِهِ فانفرَدتُ مِنهُ بِقدحٍ فَذٍّ أوحد • فرْدٍ في مَنْبتِهِ قَدْ ساعَدَتْ عليْهِ السُّعودُ في فَلَكِ البُرُوجِ • حَوْلاً كاملاً • مؤلَّفةً مُختَلِفَ أَرْكانِها وَطِباعِها • وَمتبايِنَ أَلْوانِها وَأَنحائِها • ومؤيَّدَةً بِقُوَاها وَجوَاهِرِها حتى غذَتْهُ عِرقًا في الثَّرَى معرَّقًا • وَأَرْضَعَتْهُ ناجِمًا وَسقَتْهُ مُكعَّبًا • وَأَرْوَتهُ مقَصَّبًا • وَأَظمأَتْهُ مكتَهِلاً • وَلَوَّحتْهُ مُستحصِدًا • وَجلَّلتْهُ بَهاءَها • وَأَلقَتْ عليْهِ عنوَانَها • وَأَودعَتْهُ أَعرَاقَها وَأَوْرَاقَها وَأَخلاقَها

حتَّى إِذَا شَقَّ بازِلُهُ • رَقَّتْ شَمائِلُهُ • وَابتَسَمَ من غِشائِهِ وَنادَى من لِحائِهِ • وَتعرَّى عَنْ حَرِّ المصيفِ • بانقِضاءِ الخَرِيفِ • وَانكشَفَ عن لَوْنِ البَيْضِ المكْنُونِ • وَالصدَفِ المخزُونِ • وَدُرِّ البِحارِ • وَفُتاتِ الجُمَّارِ • نَرَى منهُ نَقْوَةَ العاجِ • وَبَيْضَةَ الدِّيباجِ • وَقَميصَ الدُّرَرِ بطِرَازِ النَّسَّاجِ • فاجتمعَتْ لهُ زِينةُ الأَيْدِي البَشرِيَّةِ الى الأَيْدِي العُلْوِيَّةِ • وَالأَنسابُ الأَرْضِيَّةُ إِلى الأَنسابِ السماوِيَّةِ

فلمَّا قادَتْهُ السَّعادَةُ التي أَرَتْهُ نَسيجَ وَحْدِهِ في الأَقلامِ

رَأَيْتُ أَوْلَى النَاسِ بِهِ نَسِيجَ وَحْدِهِ فِي الأَنامِ . فَآثَرْتُكَ بِهِ مُؤْثِرًا لِلصَنِيعَةِ . عَالِماً أَنَّ زَيْنَ الجِيادِ فُرسانُها وَزَيْنَ السُيُوفِ أَقْرانُها . وَزَيْنَ بِزَّةٍ لابِسُها . وَزَيْنَ أَدَاةٍ مُمَارِسُها . فَالآنَ أُعْطِيَتِ القَوْسُ بَارِيها . وَزِنادُ المَكَارِمِ مُورِيها . وَالصَمْصامَةُ مُصْلِتُها . وَالقَنَاةُ مُعْمِلُها . وَحُلَّةُ المَجْدِ لابِسُها

(٥٩) اهداء بعض الكتّاب الى اخٍ له اقلاماً

أَهْدَى بَعْضُ الكُتَّابِ إِلَى أَخٍ لَهُ اقلاَماً وَكَتَبَ إِلَيْهِ انهُ أَطالَ اللهُ بَقاءَكَ لَمَّا كانَتِ الكِتابَةُ قِوامَ الخِلافَةِ وَقَرِينَةَ الرِئاسَةِ وَعَتُودَ المَمْلَكَةِ . وَأَعْظَمَ الأُمُورِ الجَلِيلَةِ قَدْرًا وَأَعْلاَها خَطَرًا . أَحْبَبْتُ أَنْ أُتحِفَكَ مِن آلاتِها بِما يَخِفُّ عَلَيْكَ مَحْمَلُهُ . وَيَثْقُلُ قِيمَتُهُ وَيَكْثُرُ نَفْعُهُ . فَبَعَثْتُ إِلَيْكَ أَقْلاَماً مِنَ القَصَبِ النابِتِ فِي الأَغْذاءِ المَغْذُوِّ بِماءِ السَماءِ كَاللآلِئِ المَكْنُونَةِ فِي الصَدَفِ . وَالأَحْجارِ المَحْجُوبَةِ بِالصَدَفِ . تَنْبُو عَنْ تَأْثِيرِ الأَسْنانِ وَلاَ يَثْنِيها غَمْزُ البَنانِ . قَدْ كَسَتْها أَطْباعُها جَوْهَرًا كَالوَشْيِ الحَبِيرِ وَالفِرِنْدِ المُنِيرِ كَقِدَاحِ النَبْلِ فِي مِثْقَلِ أَوْزَانِها . وَقُضُبِ الخَيْزُرَانِ

في اعتدالها · ووشيج الخطّ في اطّرادها · تمرّ في القراطيس كالبرق اللائح · وتجري في الصحف كالماء السائح · أحسن من العقيان في نحور القيان

وكتب عبيد الله بن طاهر إلى اسحٰق بن إبراهيم من خراسان يسأله أن يوجّه إليه بأقلام قصبيّة · أمّا بعد فإنّا على طول الممارسة بهذه الصناعة التي غلبت على الاسم · ولزمت لزوم الوسم · فحلّت محلّ الأنساب · وجرت مجرى الألقاب · وجدنا الأقلام القصبيّة أسرع في الكواغد وأمرّ في الجلود كما أنّ البحريّة منها أسلس في القراطيس · وألين في المعاطف · وأكلّ عن تمزيقها والتعلّق بما ينبو عن شظاياها · ونحن في بلاد قليلة القصب رديّة ما يوجد بها منه · فأحببت أن تتقدّم باختيار أقلام قصبيّة وتتأنّق في انتقائها قبلك وطلبها في منابتها من شطوط الأنهار · وأرجاء الكروم · وأن تيمّم باختبارك منها الشديدة الحبس · الصلبة المعض · الغليظة الشحوم · المكتنزة الجوانب · الضيّقة الأجواف · الرزينة الوزن ·

فإنها أبقى في الكتابة . وأبعد من الحفاء . وأن تقصد بانتقائك منها الرقاق القضبان . اللطاف المنظر . المقومات الأود . الملس العقد . ولا يكون فيها التواء عوج . ولا أمت وصم . الصافية القشور . الخفية الأبن . الحسنة الاستدارة . الطويلة الأنابيب . البعيدة ما بين الكعوب . الكريمة الجواهر . المعتدلة القوام . تكاد أسافلها تهتز من أعلاها لاستواء أصولها برؤسها . المستكملة يبسا . القائمة على سوقها . قد تشرب الماء في لحائها . وانتهت في النضج منتهاها . لم تعجل عن تمام مصلحتها وإبان ينعها . ولم تؤخر في الأيام المخوفة عاهاتها من خصر الشتاء وعفن الندى . فإذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رقيقا تتحرز معه ان تتشعث رؤسها . وتنشق أطرافها . ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الأوعية وعليها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من تحتاطه في حراستها . وحفظها وإيصالها إذ كان مثلها يتوانى فيها لقلة خطرها عند من لا يعرف فضل جوهرها . واكتب

مَعَهُ بِعِدَّتِها وَأَصْنَافِهَا وَأَجْنَاسِها عَلَى الاستِقْصَاء مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ وَلا إِبْطَاء

قَالَ العتابِيُّ سَأَلَنِي الأَصْمَعِيُّ . فَقَالَ أَيُّ الأَنابِيبِ أَصْلَحُ لِلكِتابَةِ وَعَلَيْهَا أَصْبَرُ . فَقُلْتُ ما نَشِفَ بِالْهَجِيرِ ماؤُهُ . وَسَتَرَهُ عَنْ تَلْوِيحِهِ غِشاؤُهُ . مِنَ التبْرِيَّةِ القُشُورِ . الدُّرِّيَّةِ الظُّهُورِ . الفِضِّيَّةِ الكُسُورِ . قَالَ فَأَيُّ نَوْعٍ مِنَ البَرْيِ أَكْتَبُ وَأَصْوَبُ . قُلْتُ البِرْيَةُ المُسْتَوِيَةُ القَطِّ عَنْ يَمِينِ شِقِّها بِرْيَةٌ تَأْمَنُ مَعَها المَجَّةَ عِنْدَ الخَطِّ . الْهَوَاء فِي شِقِّها فَتِيقٌ . وَالرِّيحُ فِي جَوْفِهَا حَرِيقٌ . وَالْمِدَادُ فِي خُرْطُومِهَا رَقِيقٌ . قَالَ فَصارَ الأَصْمَعِيُّ شاخِصاً إِلَيَّ ضَاحِكاً لا يُحِيرُ مَسْئَلَةً وَلا جَوَاباً(١)

(٦٠) في وصف اللسان

قَالَ بَعْضُ البُلَغاء فِي اللِسانِ عَشْرُ خِصالٍ مَحْمُودَةٍ أَداةٌ يَظْهَرُ بها البَيَانُ . وَشاهِدٌ يُخْبِرُ عَنِ الضَّمِيرِ . وَحاكِمٌ

(١) هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبي يكنى ابا عمرو قال الجاحظ كان العتابي ممن اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة

يَفْصِلُ الخِطابَ . وَوَاعِظٌ يَنْهَى عَنِ القَبِيحِ . وَنَاطِقٌ يَرُدُّ الجَوَابَ . وَشَافِعٌ تُدْرَكُ بِهِ الحاجَةُ . وَوَاصِفٌ تُعرَفُ بِهِ الأَشْيَاءُ . وَمُعْرِبٌ يُشكَرُ بِهِ الإِحْسانُ . وَمُعزٍّ تَذْهَبُ بِهِ الأَحْزَانُ . وَحَامِدٌ يُذْهِبُ الضَغِينَةَ . وَمُؤْنِقٌ يُلْهِي الأَسْمَاعَ

قَالَ أَبُو العبَّاسِ بنُ المُعْتَزِّ لَحْظَةُ القَلْبِ أَسْرَعُ خَطْرَةً مِن لَحْظَةِ العَيْنِ وَأَبْعَدُ مَجالاً . وَهِيَ الغَائِصَةُ فِي أَعْمَاقِ أَودِيَةِ الفِكْرِ . وَالمُتَأَمِّلَةُ لِوُجُوهِ العَوَاقِبِ . وَالجامِعَةُ بَيْنَ ما غَابَ وَحَضَرَ . وَالمِيزَانُ الشَّاهِدُ على ما نَفَعَ وَضَرَّ . وَالقَلْبُ كالمُمْلِي لِلْكَلاَمِ عَلَى اللِسانِ إِذَا نَطَقَ . وَاليدِ إِذَا كَتَبَتْ . وَالعاقِلُ يَكْسُو المَعانِيَ وَشْيَ الكَلاَمِ . ثُمَّ يُبْدِيها بأَلفاظٍ كَوَاسٍ فِي أَحْسَنِ زِينَةٍ . وَالجاهِلُ يَسْتَعجِلُ بِإِظْهارِ المَعاني . قَبْلَ العِنايَةِ بِتَزْيِينِ مَعارِضِها وَاستِكْمالِ مَحاسِنِها

(٦١) وصف البيان

أَلبَيَانُ تَرْجُمانُ القُلُوبِ . وَصَيْقَلُ العُقُولِ . وَمُجَلِّي الشُّبْهَةِ . وَمُوجِبُ الحُجَّةِ . وَالحاكِمُ عِندَ اختِصامِ الظُّنُونِ . وَالمُفرِّقُ بَيْنَ الشَّكِّ وَاليَقِينِ . وَهُوَ من سُلْطانِ الرُّسُلِ

الذي انقادَ بهِ المُستَصعِبُ · وَاستَقامَ الأَصيَدُ · وَبُهِتَ الكافِرُ · وَسلَّمَ المُمتَنِعُ · حتى أَشِبَ الحَقُّ بأَنصارِهِ · وَخَلاَ رَبعُ الباطِلِ مِنْ عُمَّارِهِ · وَخَيرُ البَيانِ ما كانَ مُصَرِّحاً عَنِ المَعنَى ليُسْرِعَ الى الفَهمِ تلقيهِ · وَمُوجَزاً ليَخِفَّ على اللَفظِ تَعاطيهِ

قيلَ لجَعفَرِ بنِ يَحيَى البَرْمَكيِّ ما البَيانُ · قالَ أَنْ يَكونَ اللَفظُ يُحيطُ بِمَعناكَ وَيَكشِفُ عَنْ مَغزَاكَ · وَيُخرِجُهُ مِنَ الشَرِكَةِ · وَلا يُستَعانُ عَلَيهِ بالفِكرَةِ · وَيَكونَ سَليماً مِنَ التَكَلُّفِ · بَعيداً مِنَ الصَنعَةِ · بَريئاً مِنَ التَعقيدِ · غَنِيّاً عَنِ التأْويلِ

قيلَ لِبَشَّارِ بنِ بُرْدٍ بِما فُقْتَ أَهلَ مِصرِكَ · وَسَبَقتَ أَهلَ عَصرِكَ في حُسْنِ مَعاني الشِعرِ وَتَهذيبِ أَلفاظِهِ · فَقالَ لِأَنّي لَمْ أَقبَلْ كُلَّ ما تُورِدُهُ عَلَيَّ قَريحَتي · وَيُناجيني بهِ طَبعي · وَيَبعَثُهُ فِكرِي · وَنَظَرتُ إِلى مَغارِسِ الفِطَنِ · وَمَعادِنِ الحَقائِقِ · وَلَطائِفِ التَشبيهاتِ · فَسِرتُ إِلَيها بِفَهمٍ جَيِّدٍ · وَغَريزَةٍ قَوِيَّةٍ · فَأَحكَمتُ سَبرَها وَانتَقَيتُ حُرَّها

(٦٢) وصف البلاغة

مَا حُطَّ التَكَلُّفُ عنهُ وَبُنِيَ عَلَى البيتَيْنِ · وَكانَتِ الفَائِدَةُ · أَغْلَبَ عَلَيهِ مِنَ القافيَةِ بِأَنْ جَمَعَ مَعَ ذٰلِكَ سُهُولَةَ المَخْرَجِ مَعَ قُرْبِ المُتَنَاوَلِ · وَعُذُوبَةَ اللَفْظِ مَعَ رَشَاقَةِ المَعْنَى · وَأَنْ يَكُونَ حُسْنُ الابْتِدَاء · كَحُسْنِ الانتِهاء · وَحُسْنُ الوَصْلِ كَحُسْنِ القَطْعِ · في المَعْنَى وَالسَمْعِ · وَكانَتْ كُلُّ كَلِمَةٍ · قَدْ وَقَعَتْ في حَقِّهَا · وَإِلَى جَنْبِ أُخْتِهَا حَتَّى لا يُقَالَ لَوْ كَانَ كَذَا في مَوْضِعِ كَذَا لَكَانَ أَوْلَى · وحتّى لا يَكُونَ فيهِ لَفظٌ مُخْتَلِفٌ ولا مَعْنًى مُسْتَكْرَهٌ

ثُمَّ أُلْبِسَ بَهَاءَ الحِكْمَةِ وَنُورَ المَعْرِفَةِ · وَشَرَفَ المَعْنَى وَجَزَالَةَ اللَفْظِ · وَكانَتْ حَلَاوَتُهُ في الصَدْرِ · وَجَلَالَتُهُ في النَفْسِ تَفْتُقُ الفَهْمَ · وَتَنْثُرُ دَقائِقَ الحِكَمِ · وَكانَ ظَاهِرَ النَفْعِ · شَرِيفَ القَصْدِ · مُعْتَدِلَ الوَزْنِ · جَمِيلَ المَذْهَبِ · كَرِيمَ المَطْلَبِ · فَصِيحًا في مَعْنَاهُ · بَيِّنًا في فَحْوَاهُ

(٦٣) اوصاف الأشراف

فُلَانٌ من شَرَفِ العُنْصُرِ الكَرِيمِ · وَمَعْدِنِ الشَرَفِ

العميم . أصلٌ راسخٌ . وفرعٌ شامخٌ . مجدٌ باذخٌ . وحسبٌ شادخٌ . فلانٌ كريمُ الطرفين . شريفُ الجانبين . قد ركّبَ اللهُ دوحتَهُ في قرارةِ المجدِ . وغرسَ نبعتَهُ في محلّ الفضلِ . أصلٌ شريفٌ . وعرقٌ كريمٌ . ومغرسٌ عظيمٌ . ومغرزٌ صميمٌ . المجدُ لسانُ أوصافِهِ . والشرفُ نسبُ أسلافِهِ . نسبٌ فخمٌ . وشرفٌ ضخمٌ . يستوفي شرفَ الأرومةِ . بكرمِ الأبوّةِ والأمومةِ . وشرفَ الخؤولةِ والعمومةِ . ما أتتهُ المحاسنُ عن كلالةٍ . ولا ظفرَ بالهدى عن ضلالةٍ . بل تناولَ المجدَ كابرًا عن كابرٍ . وأخذَ الفخرَ عن أسرةٍ ومنابرٍ

شرفٌ تنقّلَ كابرًا عن كابرٍ كالرمحِ أنبوبًا على أنبوبِ

إستقى عرقُهُ من منبعِ النبوّةِ . ورضعتْ شجرتُهُ من ثديِ الرسالةِ . وتهدّلتْ أغصانُهُ عن نبعةِ الإمامةِ . وتبجّحتْ أطرافُهُ في عرصةِ الشرفِ والسيادةِ . وتفقّأتْ بيضتُهُ عن سلالةِ الطهارةِ . مختارٌ من أكرمِ المناسبِ . منتخبٌ من أشرفِ العناصرِ . مرتضى من أعلى المحاتدِ .

مُؤْثَرٌ من العَشائِرِ . قَدْ وَرِثَ الشَّرَفَ جامِعًا عن جامِعٍ . وَشَهِدَ لَهُ نِداءُ الصَوامِعِ

هو من مُضَرَ في سُوَيْداء قَلْبِها . وَمن هاشِمٍ في سَوادِ طَرْفِها . وَمن الرِسالَةِ في مَهْبِطِ وَحْيِها . وَمن الإِمامَةِ في مَوْقِفِ عِزِّها . يَنْزِعُ إِلى المَحامِدِ بِنَفْسٍ وَعِرْقٍ . وَيَحْسُنُ إِلَى المَكارِمِ بِوِراثَةٍ وَخُلْقٍ . يَتَناسَبُ أَصْلُهُ وَفَرْعُهُ . وَيَتَناصَفُ بَحْرُهُ وَطَبْعُهُ . هُوَ الطَيِّبُ أَصْلُهُ وَفَرْعُهُ . الزَكِيُّ بَذْرُهُ وَذَرْعُهُ . يَجْمَعُ إِلىَ عِزِّ النِّصابِ . مَزِيَّةَ الآدابِ . لا غَرْوَ أَنْ يَجْرِيَ الجَوادُ عَلَى عِرْقِهِ . وَتَلُوحَ مَخايِلُ اللَّيْثِ في شِبْلِهِ . وَيَكُونَ النَّجِيبُ فَرْعًا مُشَيِّدًا لِأَصْلِهِ

لَهُ مَعْ نَباهَةِ شَرَفِهِ نَزاهَةُ سَلَفِهِ . وَمَعْ كَرَمِ أُرُومَتِهِ وَحَزْمِهِ . مَزِيَّةُ أَدَبِهِ وَعِلْمِهِ . لَنْ تُخْلِفَ ثَمَرَةُ غَرْسٍ أُرْتِيدَ لَها من المَنابِتِ أَزْكاها . وَمِنَ المَغارِسِ أَطْيَبُها وَأَغْذاها وَأَنْماها . قد جَمَعَ شَرَفَ الأَخْلاقِ . إِلَى شَرَفِ الأَعْراقِ . وَكَرَمَ الآدابِ . إِلى كَرَمِ الأَنْسابِ . لَهُ في المَجْدِ أَوَّلٌ وَآخِرٌ . وَفي الكَرَمِ تَلِيدٌ وَطارِفٌ . وَفي الفَضْلِ

حَدِيثٌ وَقَدِيمٌ . لا غَرْوَ أَنْ يَقْمِرَ فَضْلُهُ . وَهُوَ نَجْلُ الصِّيدِ الأَكَارِمِ . أَوْ يَغْزُرَ عِلْمُهُ وَهُوَ فَيْضُ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ . دَوْحَةٌ رَسَبَ عِرْقُهَا . وَسَمَقَ فَرْعُهَا . وَطَابَ عُودُهَا . واعْتَدَلَ عَمُودُهَا . وَتَفَيَّأَتْ ظِلَالُهَا . وَتَهَدَّلَتْ ثِمَارُهَا . وَتَفَرَّعَتْ أَغْصَانُهَا . وَبَرَدَ مَقِيلُهَا . مَجْدٌ يَلْحَظُ الْجَوْزَاءَ مِنْ عَالٍ . وَيَطُولُ النَّجْمَ كُلَّ مَطَالٍ . شَرَفٌ تَضَعُ لَهُ الأَفْلَاكُ خُدُودَهَا وَجِبَاهَهَا . وَتَلْثِمُ النُّجُومُ أَرْضَهُ بِأَفْوَاهِهَا وَشِفَاهِهَا . نَسَبُ الْمَجْدِ بِهِ عَرِيقٌ . وَرَوْضُ الشَّرَفِ بِهِ أَنِيقٌ . وَلِسَانُ الثَّنَاءِ بِفَضْلِهِ نَطُوقٌ . ذَلِكَ الْمَجْدُ عَلَيْهِ يَدُورُ . وَيَدُ الْعُلَى إِلَيْهِ تُشِيرُ . مَحَلُّهُ شَاهِقٌ . وَمَجْدُهُ بَاسِقٌ

(٦٤) وصف المصيبة

مُصِيبَةٌ جَعَلَتْ سَوَادَ الرُّؤُوسِ بِيضاً . وَبَيَاضَ الْوُجُوهِ سُودًا . وَهَوَّنَتِ الْمَصَائِبَ وَشَيَّبَتِ الذَّوَائِبَ

(٦٥) التأثر من المصيبة

عَظُمَ عَلَى فُلَانٍ هَلَاكُهُ . فَلَمَّا أَتَاهُ نَعِيُّهُ فَظِعَ بِهِ . وَكَبُرَ عَلَيْهِ . شَقَّ جَيْبَهُ حُزْنًا . دَبَّتْ إِلَيْهِ أَيَّامُ الْعَلَوِيِّينَ

عقارِبُ . بَرِئَتْ بها منهُ أَباعِدُ وأَقارِبُ . وَاجَهَهُ بها صرفُ قُطُوبٍ . وَانْبَرَتْ إِلَيْهِ فيها خُطُوبٌ . نبا لها جَنبُهُ عن المَضجَعِ . وبَقِيَ لها لياليَ يأرَقُ ولا يهجَعُ . الى أَنْ أَعلقَتْ في الاعتِقالِ آمالَهُ . وعلَّقَتْهُ في عِقالٍ أَذهَبَ مالَهُ

(٦٦) في التعازي وما يتعلق بها

خَبَرٌ عزَّ على النفوسِ مَسْمَعُهُ . وَأَثَّرَ في القُلُوبِ مَوقِعُهُ . خَبَرٌ تصطكُّ لهُ المَسامِعُ . وترتَجُّ منهُ الأَضالِعُ . وتُسقِطُ لهُ الحَبالَى . وتَصحُو منهُ السُّكارَى . خَبَرٌ كادَتْ لهُ القُلُوبُ تَطيرُ . والعقُولُ تَطِيشُ . والنفُوسُ تَطِيحُ . خَبَرٌ يَخفِضُ البصرَ ويُقذِيهِ . ويَقبِضُ الأَمَلَ ويَقدَحُ فيهِ . أَلخَبَرُ في أَثناء الرَّجاء قدِ انقطَعَ وأَصمَّ بهِ النَّاعِي . وقدِ استمَعَ . ناعِي الفضائلِ قائِمٌ . وأَنفُ المَحاسنِ راغِمٌ . خَبَرٌ جرَحَ الصدرَ . وأَحلَّ البُكاءَ . وحرَّمَ الصبرَ . وأَطالَ واقِعَ السُّكُونِ . وأَثارَ كامِنَ الوُجُومِ . وثَقُلَتْ وطأَتهُ على أَجزاءِ النفسِ . وتأَدَّتْ مَعَرَّتُهُ إِلَى سِرِّ القَلْبِ

كَتَبتُ والأَرضُ واجِفَةٌ . والشَّمسُ كاسِفَةٌ . للرُّزْءِ

العَظِيمِ • وَالمُصابِ الجَسِيمِ • في فَلَكِ المُلْكِ • وَرُكْنِ المَجْدِ • وَقَرِيعِ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ • وَما عَسَى أَنْ يُقالَ في الفَلَكِ الأَعْلَى إِذَا انْهارَ من جَوانِبِهِ • وَتَهافَتَ عَلَى مَناكِبِهِ أَثارَ الناعِي • فَنَدَبَ المَساعِي • وقامَتْ بِهِ بَواكِي المَجْدِ • وَكُسِفَتْ شَمْسُ الفَضْلِ • وَعادَ النَّهارُ أَسْوَدَ • وَالعَيْشُ أَنْكَدَ • غَرَبَ لِمَوْتِهِ نَجْمُ الفَضْلِ • وَكَسَدَتْ سُوقُ الأَدَبِ • وَقامَتْ نَوادِبُ السَّماحَةِ • وَوَقَفَ فَلَكُ الكَرَمِ • وَلَطَمَتْ عَلَيْهِ المَحَاسِنُ خُدُودَهَا • وَشَقَّتْ لَهُ المَناكِبُ جُيُوبَها وَبُرُودَهَا • قَدْ كَانَتِ الرَزِيَّةُ بِحَيْثُ مارَتِ السَماءُ مَوْرًا • وَسارَتِ الجِبالُ سَيْرًا حَتَّى شُوهِدَتْ الكَواكِبُ ظُهْرًا • ثُمَّ تَهافَتَتْ شَفْعًا وَوِتْرًا • وَارتاعَتْ الأُمَّةُ • وَانْبَسَطَتِ الظُّلْمَةُ • وَارْتَفَعَتِ الرَّحْمَةُ • وَاضْطَرَبَتِ المِلَّةُ • وَقامَتْ نَوادِبُ المَجْدِ • وَأَصْبَحَ النَّاسُ مِنَ القِيامَةِ عَلَى وَعْدٍ • إِنَّ المَجْدَ لِبُعْدِهِ جارِي الدُّمُوعِ • وَإِنَّ الفَضْلَ لَمُنْزَعِجُ النَّفْسِ • وَإِنَّ الكَرَمَ لَحَرِجُ الصَّدْرِ • وَإِنَّ المُلْكَ لَواهِنُ الظَّهْرِ

كِتابِي وَأَنا مِنَ الحَياةِ مُتَذَمِّمٌ • وَبِالْعَيْشِ مُتَبَرِّمٌ •

بَعْدَ ما مَادَ الطَّوْدُ الشَّامِخُ • وَزَالَ الجَبَلُ البَاذِخُ •
وَنَطَقَتْ نَوَائِبُ المَجْدِ • وَأُقِيمَتْ مَآتِمُ الفَضْلِ • يَعْنِي فُلَانٌ
تَنَكَّرَ وَجْهُ الدَّهْرِ • وَقُبِضَتْ مُهْجَةُ الفَخْرِ • فَلَا قَلْبَ إِلَّا قَدْ
بُتِلَ مِنْ صَدْعِهِ • وَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهِيَ تَبْكِي بِالدَّمْعِ بَعْدَهُ

كَتَبْتُ وَالأَحْشَاءُ مُحْتَرِقَةٌ • وَالأَجْفَانُ بِمَائِهَا غَرِقَةٌ •
وَالدَّمْعُ وَاكِفٌ • وَالحُزْنُ عَاصِفٌ • مُصَابٌ أَطْلَقَ إِسْرَاعَ
الدُّمُوعِ وَفَرَّقَهَا • وَأَقْلَقَ أَعْشَارَ القُلُوبِ وَأَحْرَقَهَا • مُصَابٌ
فَضَّ عُقُودَ الدُّمُوعِ • وَشَبَّ النَّارَ بَيْنَ الضُّلُوعِ • مُصَابٌ
أَذَابَ دُمُوعَ الأَحْرَارِ • فَتَحَلَّبَتْ سَحَائِبُ الدُّمُوعِ الغِزَارِ •
وَاسْتَدَّتْ مَسَالِكُ السُّكُونِ وَالاسْتِقْرَارِ

كَتَبْتُ عَنْ عَيْنٍ تَدْمَعُ • وَقَلْبٍ يَجْزَعُ • وَنَفْسٍ تَهْلَعُ •
وَقَدْ أُذْبِلَتْ غُصُونُ العَبْرَةِ • وَتَحَجَّبَتْ وَافِدُ الحَيْرَةِ • وَمَدَّ
الهَمُّ إِلَى جِسْمِي يَدَ السَّقَمِ • وَجَرَّ الدَّمْعُ عَلَى خَدِّي ذُيُولَ
الدَّمِ • لَوْلَا أَنَّ العَيْنَ بِالدَّمْعِ أَنْطَقُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ وَقَلَمٍ •
لَأَخْبَرْتُ عَنْ بَعْضِ مَا أَوْهَنَ ظَهْرِي • وَأَوْهَى إِزْرِي

إِنَّ الفَجِيعَةَ إِذَا لَمْ تُحَارَبْ بِجَيْشٍ مِنَ البُكَاءِ • وَلَمْ يُخَفَّفْ

من أَثقالِها بالاشتِكاء . تَضاعفَ داؤُها . وازدادَتْ أعباؤُها . وَعزّ دَوَاؤُها . قَدْ شَفَيْتُ غَليلي . بما استَذْرَيْتُهُ من أَسرَابِ الدُّموعِ المُحبَّرةِ . وَخَفَّفْتُ عَنّي بَعضَ البُرَحاء بما امتَرَيْتُهُ من أَخلافِها المُتحدِّرةِ

إِنَّ في إِسبالِ العبرَةِ . وَإِطلاقِ الزَّفرَةِ . وَالإِجهاشِ بِالبُكاء وَالنَّشيجِ . وَإِعلانِ الصُّياحِ وَالضَّجيجِ . تَنفيساً عَنْ بُرَحاء القُلُوبِ . وَتَخفيفاً مِنْ أَثقالِ الكُرُوبِ

رُزْءٌ أَضعفَ العَزائمَ القَوِيَّةَ . وَأَبلَى العيُونَ البَكيَّةَ . مُصيبَةٌ زَلزَلَتِ الأَرضَ . وَهَدمتِ الكَرَمَ المَحضَ . وَسَلَبتْ الأَجفانَ كَراها . وَالأَبدانَ قُواها . فَجيعَةٌ لا يُداوِي كَلْمَها آسٍ . وَلا يَسُدُّ ثَلْمَها تَاسٍ . مُصيبَةٌ تَرَكَتِ العقُولَ مُدَلَّهَةً . وَالنُّفوسَ مُوَلَّهَةً

رُزْءٌ هَضَّ وَهاضَ . وَأَزالَ الانخِزالَ وَالإِنخفاضَ . وَلَمْ يَرضَ بِأَنْ فَضَّ الأَعضاءَ . حَتّى أَفاضَ الدِّماءَ . رُزْءٌ مَلأَ الصُّدُورَ ارتِياعاً . وَقَسَّمَ الأَلبابَ شَعاعاً . وَتَرَكَ الجُفُونَ مَقرُوحَةً . وَالدُّمُوعَ مَسفُوحَةً . وَالقُوَى مَهدُودَةً . وَطُرُقَ

العزاء مسدودة

رزء نكى القلوب وجرحها، وأحر الأكباد وقرحها.
ما لي يد تخط إلا بكلفة. ولا نفس تردد إلا في غصة.
ولا عين تنظر إلا من وراء قذى. ولا صدر ينطوي
إلا على أذى. فالدموع واكفة. والقلوب واجفة. والهم
وارد. والأنس شارد: والناس مأتمهم عليه واحد: في كل
دار رنة وزفير: كأني كندة وهي تلهف على حجر. والخنساء
تبكي على صخر

أنا بين عبرة وزفرة. وأنة وحسرة. وتململ.
واضطراب. واشتعال والتهاب. مصيبة أصبحت لعنقها
قيدا ولكربتها جيدا

كتبت وقد ملك الجزع صدري وعراي. وحصل
نظري في أسى وبكاء. فالقلب دهش. والبنان يرتعش:
وانا من البقاء متوحش. قد انتهى بي الهلع إلى حيث
لا التأسي مصحب. ولا التناسي مصاحب. بي انزعاج يحل
عقد عقد الحزم. واكتئاب ينقض شروط العزم. قد بلغ

الحزنُ مبلغاً لم أبتذِلهُ للنوائبِ وإنْ جلّتْ وقعاً. ونالتْ مِنّي منالاً لمْ يعتدْ طروقَ المصائبِ. وإنْ عظمتْ فجعاً

كتبتُ بينَ اضطرابِ نفسٍ. واضطرامِ صدرٍ. والتهابِ قلبٍ. وانتهابِ صبرٍ. فما أعظمَهُ مفقوداً. وما أكرمَهُ موجوداً. إنّي لأنوحُ عليهِ نوحَ المناقبِ. وأرثيهِ معَ النجومِ الثواقبِ. وأبكيهِ معَ المعالي والمحاسنِ. وأثني بثناءِ المساعي والمآثرِ. ليتَ يمينَ الزمانِ. شلّتْ قبلَ أنْ فتكتْ بمهجةِ الفضلِ. وعينَ الزمانِ كُفّتْ قبلَ أنْ رأتْ مصرعَ الفخرِ

لقدْ رُزئنا منْ فلانٍ عالماً في شخصٍ. وأمةً في نفسٍ. مضى والمحاسنُ تبكيهِ. والمناقبُ تعزّى فيهِ. العيونُ لمّا قرّتْ بهِ أسخنَها فيهِ ريبُ المنونِ. ولمّا شرحتْ بهِ الصدورُ قبضَها بفقدِ المقدورِ. قدْ ركبَ على الأعناقِ بعدَ العتاقِ. وعلى الأجيادِ بعدَ الجيادِ. وفاحَ فتيتُ المسكِ منْ مآثرِهِ. كما يفوحُ العنبرُ منْ مجامرِهِ. كانَ منزلهُ مألفَ الأضيافِ. ومأنسَ الأشرافِ. ومنتجعَ الركبِ.

وَمقصدَ الوَفدِ . وَاستبْدَلَ بِالأُنسِ وَحشَةً . وَبالنضارةِ غَبرَةً . وَبِالبَياضِ ظُلمَةً . وَأَعتَاضَ من تزَاحمِ المرَاكِبِ . تلاؤُمَ المآتِمِ . وَمنْ ضَجيجِ النداءِ وَالصهيلِ . عَجيجَ البُكاءِ وَالعَويلِ . هذهِ المكَارِمُ تبْدِي شجْوَها لفقْدِهِ . وَتلبسُ حِدادَهامنْ بعْدِهِ . وَهذِهِ المحاسِنُ قدْ قامتْ نوَادِبهامعَ نوَادِبِهِ . وَاقترَنتْ مَصائبِها بمصَائبِهِ . لو قبلتْ الفدْيَةَ لوَقيتُهُ بنفْسِي وَأَيامِ عُمْرِي علماً بأَنَّ العيشَ بمثْلِهِ منْ إِخوَانِ الصفَا يَصفُو . وبظعنهِ عَنِ الدُنيا يكْدُرُ وَيعفُو . لوْ وُقِيَ مِنَ الموْتِ عَزيزُ قوْمٍ بعِزَّتهِ أَوْ كبيرٌ بأَوْلادِهِ وَأُسْرَتهِ . أَوْ ذُو سُلطَةٍ باستِطالَتهِ وَقُدْرَتهِ . أَوْ زَعيمُ دوْلَةٍ بحشَمِهِ وَعدَّتهِ . لكَانَ المَاضِي أَحقَّ منْ وُقِيَ . وَأَوْلَى منْ فُدِيَ . وَكُنَّا أَقدرَ عَلَى دَفعِ ما حدَثَ وَطرْدِ وَذَبِّ ما كَرَثَ وَأَزهَقَ . لكنَّهُ الأَمرُ المُسوَّى فيهِ بَيْنَ منْ عزَّ جانبهُ وَذَلَّ . وَكَثُرَ مالُهُ وَقَلَّ . حتَّي لحقَ المفضُولُ بالفاضلِ . وَالنَاقِصُ بالكَاملِ

(٦٧) وصف ضيق العيش

سُئِلَ وَرَّاقٌ عَنْ حالهِ فقَالَ . عَيشِي أَضيقُ مِنْ مِحْبرَةٍ .

وَجِسْمِي أَضْيَقُ مِنْ مِسْطَرَةٍ • وَجَاهِي أَرَقُّ مِنَ الزُّجَاجِ • وَوَجْهِي عِنْدَ النَّاسِ أَشَدُّ سَوادًا من الحِبْرِ بالزَّاجِ • وَحَظِّي أَخْفَى مِنْ شَقِّ القَلَمِ • وَيَدَايَ أَضْعَفُ من قَصَبَةٍ • وَطَعامِي أَمَرُّ من العَفْصِ • وَشَرَابِي أَحَرُّ من الحِبْرِ • وَسُوءُ الحَالِ أَلْزَمُ لِي مِنَ الصَّمْغِ

(٦٨) في العيادة وما جانسها

عَرَضَ لِي مَرَضٌ أَساءَ بِالنَّجاةِ ظَنِّي • وَكادَ يَصْرِفُ وَجْهَ الإِفاقَةِ عَنِّي هُوَ شُورَى بَيْنَ أَمْراضٍ أَرْبَعَةٍ • صُداعٍ لا يَخِفُّ • وَحُمّى لاَ تَغِبُّ • وَزُكامٍ لاَ يَجِفُّ • وَسُعالٍ لاَ يَكِفُّ • هُوَ في أَسْرِها مُعْتَقَلٌ • وَبِقَيْدِها مُكَبَّلٌ • أَمْرَاضٌ تَلَوَّنَتْ عَلَيَّ وَأَسَاءَتْ بِي وَإِلَيَّ • فَأَنا أَشْكُرُ اللهَ تَعالَى إِذْ جَعَلَها عِظَةً وَتَذْكِيرًا • وَلَمْ يُبْقِ مِنْهـا الآنَ إِلاَّ يَسِيرًا • أَحْسَبُ أَنَّ الأَمْرَاضَ قَدْ أَقْسَمَتْ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ أَعْضاءِي مَرَاتِعَها • وَآلَتْ أَنْ تُصَيِّرَ جَوَانِحِي مَرَابِعَها • عِلَلٌ لاَ يَصْدُرُ مِنْها أَنَّ لِتَكْرِيرٍ وِرْدٍ • وَلاَ يَعْزِلُ مِنْها لِتَكْدِيرٍ وَالٍ إِلاَّ بِوَلِيِّ عَهْدٍ • قَدْ كَبُرَتْ تِلْكَ العِلَّةُ فَعادَتْ عِلَلاً • وَسَقَتْنِي

بَعْدَ نَهْلٍ عَلَلاً · بَرَتْهُ بَرْيَ الأَخِلَّةِ · وَنَقَصَتْهُ نَقْصَ الأَهِلَّةِ · وَتَرَكَتْهُ عَرَضاً · وَأَوْسَعَتْهُ مَرَضاً · وَغَادَرَتْهُ وَالخَيَالُ أَكْثَفُ مِنْهُ جُثَّةً · وَالطَّيْفُ أَوْفَرُ مِنْهُ قُوَّةً

عَرَضَ لَهُ مِنَ المَرَضِ مَا صَارَ مَعَهُ القُنُوطُ يُغَادِيهِ وَيُرَاوِحُهُ · وَاليَأْسُ يُخَاطِبُهُ وَيُصَافِحُهُ · قَدْ وَرَدَ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ أَوْخَمَ المَنَاهِلِ · وَبَاتَ مِنْ وَحْشِيِّ الرَّجَاءِ عَلَى مَرَاحِلَ · ظَلَّتِ الكَرَمَ يَتَرَنَّحُ نَجْمُهُ بَيْنَ الإِضَاءَةِ وَالأُفُولِ · وَتَتَمَثَّلُ شَمْسُهُ بَيْنَ الإِشْرَاقِ وَالغُرُوبِ

أَصْبَحَ فُلَانٌ لَا يُقِلُّ رَأْسَهُ · وَلَا يَجُرُّ ظِلَّهُ وَثِيَابَهُ · وَيَدُ المَنِيَّةِ تَقْرَعُ بَابَهُ · مَا هُوَ لِلْعِلَّةِ إِلَّا عَرَضٌ · وَلِسِهَامِ المَنِيَّةِ إِلَّا غَرَضٌ · شَاهَدْتُ نَفْسِي وَهِيَ تَخْرُجُ · وَلَقِيتُ رُوحِي وَهِيَ تَعْرُجُ · وَعَرَفْتُ كَيْفَ تَكُونُ السَّكْرَةُ · وَكَيْفَ تَقَعُ الغَمْرَةُ · وَكَيْفَ طَعْمُ البُعْدِ وَالفِرَاقِ · وَكَيْفَ يَلْتَفُّ السَّاقُ بِالسَّاقِ · مَرَضٌ لَحِقَتْنِي دَوْخَتُهُ · وَمَلَكَتْنِي رَوْعَتُهُ · وَجَدْتُ السُّكْرَ فِي نَفْسِي أَلَماً أَوْحَشَهُ أُنْسُهُ وَآنَسَهُ أَوْحَشُهُ · بَلَغَنِي مِنْ شِكَايَتِهِ مَا أَوْحَشَ جَنَابَ

الأُنسِ • وَأَرَانِي الظُّلْمَةَ فِي مَطْلِعِ الشَّمْسِ • قد بَلَغَنِي ما عَرَضَ لَكَ مِنَ المَرَضِ • وَأَلَمَّ بِكَ مِنَ الأَلَمِ • فَتَحَامَلَ عَلَى سَوْدَاءِ صَدْرِي • وَأَقْذَى سَوادَ طَرْفِي • وَقَدِ اسْتَنْفَدَ القَلَقُ لِعِلَّتِكَ ما أَعَدَّهُ الصَّبْرُ مِنْ ذَخِيرَةٍ • وَأَضْعَفَ مَا قَوَّاهُ العَزْمُ من بَصِيرَةٍ • قَلْبِي يَتَقَلَّبُ عَلَى حَدِّ السَّيْفِ إِلَى أَنْ أَعْرِفَ انْكِشَافَ العَارِضِ وَسِرْبَالَهُ • وَأَتَحَقَّقَ انْحِسَارَهُ وَانْتِقَالَهُ • أُنْهِيَ إِليَّ مِنَ الخَبَرِ العَارِضِ • حَسَمَ اللهُ مادَّتَهُ • وَقَصَّرَ مُدَّتَهُ • ما أَرَانِي الأُفُقَ مُظْلِماً • وَطَرِيقَ العَيْشِ مُبْهَماً

(٦٩) فقرٌ في تهوين العلة بحسن الرجاء وحسن المشاركة والاهتمام بحلولها والاستبشار بزوالها

إِنَّ الَّذِي بَلَغَنِي من ضَعْفِهِ قَدْ أَضْعَفَ المُقَةَ • وَإِنْ لَمْ يُضْعِفِ الظَّنَّ بِاللهِ وَالثِّقَةِ • قد اسْتَشَفَّتِ العَافِيَةُ من ثَوْبٍ رَقِيقٍ • ما أَكْثَرَ ما رَأَيْنا هذِهِ العِلَلَ حَلَّتْ • ثُمَّ تَجَلَّتْ • وَتَوَالَتْ • ثُمَّ تَوَالَتْ • خَبَّرَنِي فُلَانٌ بِعِلَّتِكَ فَأَشْرَكَنِي فيها أَلَماً وَقَلَقاً • فَلاَ أَعَلَّ اللهُ لَكَ جِسْماً وَلاَ حالاً • فَلَيْسَ نِكَايَةُ الشُّغْلِ فِي قَلْبِي بِأَقَلَّ من نِكَايَةِ الشَّكَايَةِ فِي

جسمك . ولا استيلاء القلق على نفسي بأشد من اعتراض السقم لبدنك . ومن ذا الذي يصح جسمه إذا تألمت إحدى يديه . ومن يحل محلها في القرب إليه . أنا منزعج لشكايتك . مبتهج بمعافاتك . إن كانت علتك قد قرحت وجرحت فإن صحتك قد آست وآنست . بلغتني شكايتك فارتعت . ثم عرفت خفتها فارتحت . الحمد لله على قرب المدة بين المحنة والمنحة . والنقمة والنعمة . وعلى أنا لم نمسها لك بأيدي المخافة . حتى تداركـ بحسن الرأفة . ولم يستسلم لخطة الحذر . حتى سلم من ورطة القدر

(٧٠) شكاة اهل الفضل والسؤدد

شكاية مولاي التي تتألم منها المروءة والفضل . ويسقم منها الكرم المحض . شكايته التي غضب بها خلوق المجد . وحرجت لها صدور أهل الأدب والعلم . وبدا الشحوب معها على وجه الحرية . وحرم معها البشر على عروة المروءة . قد اعتل بعلته الكرم . وشكا بشكايته السيف والقلم .

65

شَكَاةٌ عَرَضَتْ مَعَهُ لِشَخْصِ الكَرَمِ الغَضِّ والشَّرَفِ المَحْضِ • لَوْ قُبِلَتْ مُهْجَتِي فِدْيَةً دُونَ وَعكَةٍ لَجُدْتُ بِهَا • وسَاعَةُ أُنْسٍ بِفَقْدِهَا لَبَذَلْتُهَا • عَالِماً بِأَنِّي أَفْدِي الكَرَمَ لَا غَيْرُ • وَالفَضْلَ وَلَا ضَيْرَ

(٧١) فِقَرٌ في أَدعية العيادة والاستشفاء

أَغْنَاكَ اللهُ عَنِ الطِبِّ والأَطِبَّاءِ • بالسَلامةِ والشِفاء • وجَعَلَهُ عَلَيْكَ تمحِيصاً • لَا تَنغِيصاً • وتَذكِيراً • لا تَنكِيراً • وأَدَباً • لا غَضَباً

أَللهُ يُدِرُّ لَكَ صَوْبَ العَافِيَةِ • ويُضْفِي عليكَ ثَوْبَ الكِفايَةِ الوافِيَةِ • أَوْصَلَ اللهُ تعالَى إِلَيْكَ من بَرْدِ الشِفاء • ما يَكْفِيكَ حَرَّ الأَدْوَاءِ • كِتابُكَ قَدْ أَدَّى رُوحَ السَلَامَةِ في أَعضاءِي • وأَوْصَلَ بَرْدَ العَافِيَةِ الى أَحشاءِي • تَرَكَنِي كِتابُكَ والنِعَمُ تَثِبُ إِلَى صِحَّتِي • والخُطُوبُ تَتجافَى عَنْ مُهجَتِي • بَعْدَ أَمْرَاضٍ اكْتَنَفَتْ • وأَعْرَاضٍ اخْتَلَفَتْ

قَدِ استَبَقَ كِتابُكَ والعَافِيَةُ إِلَى جِسْمِي كأَنَّهما فَرَسا رِهانٍ تَبَارَيا • ورَسِيلا مِضْمارٍ تَجارَيا • أَبْدَلَنِي كِتابُكَ مِنْ

حزُونِ الشِكايَةِ سهُولَةَ المعُافاةِ . ومِنْ شِدَّةِ التَأَلُمِ . رَجاءَ التَنَعُمِ

(٧٢) مجموعة في ذكر المرض والصحة والموت لغير واحد

شَيْئَانِ لا يُعْرَفانِ إلاَّ بَعْدَ ذَهابِهِما . الصِحَّةُ وَالشَبابُ . بِرَارَةِ السقَمِ تعرَفُ حلاَوةُ الصِحَّةِ . ما سَلاَمَةُ بَدَنٍ معُرَّضٍ لِلآفاتِ . وبقاءُ عُمْرٍ معُرَّضٍ لِلسَاعاتِ . قيلَ لبَعْضِ الأَطِبَّاءِ وقد نَهَكَتْهُ العِلَّةُ أَلاَ تَتَعالَجُ . فقَالَ إِذا كانَ الداءُ مِنَ السَماءِ . بَطَلَ الدَواءُ . وإِذا قَدَّرَ الرَبُّ . بَطَلَ حَذَرُ المَرْبُوبِ . ونِعْمَ الدَواءُ الأَمَلُ . وبِئْسَ الداءُ الأَجَلُ

(بزرجمهر) إنْ كانَ شَيْءٌ فَوْقَ الحَياةِ فالصِحَّةُ . وإِنْ كانَ شَيْءٌ فَوْقَ المَوْتِ فَالمَرَضُ . وإِنْ كَانَ شَيْءٌ مِثْلَ الحَياةِ فَالغِنَى . وإِنْ كانَ شَيْءٌ مِثْلَ المَوْتِ فالفَقْرُ اهـ

خَيْرٌ مِنَ الحَياةِ ما لا تَطِيبُ الحَياةُ إلاَّ بِهِ . وشَرٌّ مِنَ المَوْتِ ما يُتَمَنَّى المَوْتُ لَهُ

قَالَ ابْنُ المعُتَزِّ . أَلمَوْتُ سَهْمٌ مُرْسَلٌ إِلَيْكَ . وعُمْرُكَ بِقَدْرِ سَيْرِهِ إِلَيْكَ . وَنَظَمَهُ بعضُ الشُعَراءِ قَالَ

لا تأمَنِ المَوْتَ الخَؤُو ... نَ وَخَفْ بَوَادِرَ آفتِهْ
فالموْتُ سَهْمٌ مُرْسَلٌ ... وَالعُمْرُ قَدْرُ مَسافتِهْ

(٧٣) في تنسُّم الاقبال وذكر الإبلال

قَدْ شِمتُ بَارِقَ العَافِيَةِ . وَشَمِمتُ رَائِحةَ الصِحَّةِ . أَقبَلَ صُنْعُ اللهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَحْتَسِبْ . وجاءَني لُطْفُهُ مِنْ حَيْثُ لا أَرْتَقِبُ . وتَدَرَّجتُهُ إِلَى الإبْلاَلِ . وقَدْ حَسِبْتُهُ حُلْماً . ورَضِيتُ بِهِ دُونَ الاسْتِقْلاَلِ غُنْماً . وقَدْ تَخَلَّصْتُ إلى شَطِّ العَافِيَةِ لَمَّا تَدارَكَني اللهُ تَعالَى بِلَطِيفَةٍ مِنْ لَطائِفِهِ . وَجَعَلَ هبَّةَ الرَّوْحِ عَارِفَةً مِنْ عَوَارِفِهِ . وَتَنسَّمْتُ رَوْحَ الحَيَاةِ . بَعْدَ أَنْ أَشْفَيْتُ عَلَى الوَفاةِ . وَثَنَيْتُ وَجْهِي إِلى الدُّنْيا بَعْدَ مُوَاجَهَتِي لِلدارِ الأُخْرَى . قَدْ صافَحَ الإقْبالَ وَالإبْلاَلَ . وَقَارَنَ النُّهُوضَ وَالاسْتِقْلاَلَ . سَيُرِيكَ اللهُ مِنَ العَافِيَةِ الذي أَذَاقَكَ ويُسيغُكَ شَرابَها . وَلاَ يُعِيدُ عَلَيْكَ مَكْرُوهَها . قد استقَلَّ استقلالَ السيفِ حُودِثَ عَهْدُهُ . وَأُعِيدَ فِرِنْدُهُ . وَالقَمَرِ انْكَشَفَ سَرَارُهُ وذَاعَتْ أَسْرَارُهُ . حِينَ استَقَلَّتْ يَدِي بِالقَلَمِ . بَشَّرتُكَ بِانْحِيازِ الأَلَمِ . قَدْ أَتاكَ اللهُ

بِالسلامةِ الفائضةِ ۰ وعافاكَ من الشكايةِ العارضةِ ۰ أبلَّ فانشرحت الصدورُ ۰ وشملَ السرورُ ۰ ألحمدُ لله الذي حرسَ جسمكَ وعافاهُ ۰ ومحا عنهُ أكثرَ السقمِ وعفاهُ ۰ ألحمدُ لله الّذي جعلَ العافيةَ عقبى ما شكيتَ ۰ والسلامةَ عوضاً عمّا قاسيتَ ۰ ألحمدُ لله الّذي أعفاكَ من معاناةِ الألمِ ۰ وعافاكَ للفضلِ والكرمِ ۰ ونظمني معكَ في سلكِ النعمةِ ۰ وضمّني إليكَ في منبلجِ الصحّةِ ۰ ألحمدُ لله الّذي جعلَ السلامةَ ثوبكَ الّذي لا تنضوهُ ۰ وسبيلكَ فيما تأملهُ وترجوهُ ۰ ألله يجعلُ السلامةَ أطولَ برديكَ ۰ وأشدّهما سبوغاً عليكَ ويدفعُ في صدورِ المكارهِ دونَ دفعكَ نحورَ المحاذيرِ قبلَ الانتهاء إلى ظلّكَ لا زالتِ العافيةُ شعاركَ ۰ ما واصلَ ليلكَ نهاركَ

(٧٤) في اقبال الدهر

إنَّ فلاناً نزعهُ من ذلكَ الطيشِ ۰ وأقطعهُ جانباً منَ العيشِ ۰ ورقّاهُ إلى سمائهِ ۰ وسقاهُ صيّبَ نعمائهِ ۰ وفيّأهُ ظلالهُ ۰ وبوّأهُ أثرَ النعمةِ يجوسُ خلالهُ

(٧٥) في ادبار الدهر

إِنَّ الأَيَّامَ حَرَمَتْهُ . وَقَطَعَتْ حَبْلَ رِعَايَتِهِ وَصَرَمَتْهُ . فَلَمْ تُتِمَّ لَهُ وَطَرًا . وَلَمْ تَسْجُمْ عَلَيْهِ الْحُظْوَةُ مَطَرًا . وَلاَ سَوَّغَتْهُ مِنَ الْحُرْمَةِ نَصِيبًا . وَلاَ أَنْزَلَتْهُ مَرْعًى خَصِيبًا . فَصَارَ رَاكِبَ صَهَوَاتٍ . وَقَاطِعَ فَلَوَاتٍ . لاَ يَسْتَقِرُّ يَوْمًا . وَلاَ يَسْتَحْسِنُ نَوْمًا . مَعَ تَوَهُّمٍ لاَيُظْفِرُهُ بِأَمَانٍ . وَتَقَلُّبِ ذِهْنٍ كَالزَّمَانِ

(٧٦) ذكر المصيبة بابناء النبوة

قد نُعِي سَلِيلُ سُلاَلَةِ النُّبُوَّةِ . وَفَرْعٌ مِنْ شَجَرَةِ الرِسالةِ . وَعضوٌ من اعضاء الرَسُولِ . وَجزْءٌ من أَجزَاء الوَصِيِّ وَالبَتُولِ . كَتَبْتُ وَلَيْتَنِي ما كَتَبتُ وَأَنَا نَاعِي الفَضْلِ من أَقطارِهِ . وَدَاعي المجْدِ الى شقِّ ثَوْبِهِ وَصِدَارِهِ . وَمُخْبِرٌ أَنْ شَمْسَ الكَرَمِ وَاجِبَةٌ . وَالمآثِرَ مُوَدِّعَةٌ . وَبَقَايا النُبُوَّةِ مُرْتَفِعَةٌ . وَآمَالَ الإِمامَةِ مُنْقَطِعَةٌ . وَالدِّينَ مُنْخَذِلٌ وَاجِمٌ . وَلِلتَقْوَى دَمْعَانِ هَامٍ وَسَاجِمٌ . كِتَابِي وَقَدْ شَلَّتْ يَمِينُ الدَّهْرِ وَفُقِئَتْ عَيْنُ المَجْدِ . وَقَصُرَ بَاعُ الفَضْلِ . وَكُسِفَتْ

شمسُ المساعي وخُسِفَ قمرُ المعالي • وتجدَّدَ في بيتِ الرسالةِ رُزْءٌ جدَّدَ المصائبَ • واستعادَ النوائبَ • كلُّ هذا لفقدِ مَنْ حطَّ الكرمُ بربعِهِ • ثُمَّ أُدرِجَ في بُرْدِهِ • وامتزجَ المجدُ بهِ فدُفِنَ بدفنِهِ • إنَّها لَمُصيبةٌ عمَّتْ بيتَ الرسالةِ • وغضَّتْ طرفَ الإمامةِ • وتحيَّفَتْ جانبَ الوحيِ المنْزلِ • وذكَّرتْ بموتِ النبيِّ المرْسَلِ • كبَتْ والدهرُ ينعى مُهجتَهُ • والمجدُ بهجتَهُ • ومهابطُ الوحيِ والرسالةِ تحني ظُهورَها أسفًا • ومعادنُ الإمامةِ والوصيةِ والرسالةِ تذري دُموعَها لهفًا • وذلكَ أنَّ حادثَ قضاءِ اللهِ استأثرَ بفرْعِ النبوَّةِ • وعنصرِ الدينِ والمُرُوَّةِ

(٧٧) في التهاني بالبنات

هنَّأَ اللهُ سيِّدي وُرُودَ الكريمةِ عليهِ • وثمَّرَ بها أعدادَ النسلِ الطيِّبِ لديهِ • وجعلَها مُؤْذِنَةً بإخوةٍ بررةٍ يعمرونَ أنديةَ الفضلِ • ويغبُرونَ بقيَّةَ الدهرِ • إتَّصلَ بي خبرُ المولودةِ كرَّمَ اللهُ غُرَّتَها وأنبتَها نباتًا حسنًا • وما كانَ مِنْ تغيُّرِكَ بعدَ اتِّضاحِ الخبرِ وإنكارِكَ ما اختارهُ اللهُ لكَ

في سابقِ القَدَرِ . وَقَدْ علِمتَ أنَّهنَّ أقربُ مِنَ القلوبِ وأنَّ اللهَ تعالى بدأ بهنَّ في الترتيبِ . فقالَ جلَّ مِنْ قائلٍ . يهبُ لِمَنْ يشاء إناثاً ويهبُ لِمَنْ يشاء الذُّكورَ . وما سمّاهُ هِبةً فهُوَ بالشُّكرِ أولى . وبحُسنِ التقبُّلِ أحرى . أهلاً وسهلاً بعقيلةِ النساء وأمِّ الأبناء . وجالبةِ الأصهارِ والأولادِ الأطهارِ . والمبشِّرةِ بإخوةٍ يتناسقونَ . ونُجباءَ يتلاحقونَ

وَاللهُ يعرِّفُكَ البركةَ في مطلعِها . والسعادةَ في موقعِها . فادرعْ اغتباطاً . واستأنِفْ نشاطاً . الدنيا مؤنَّثةٌ والرجالُ يخدِمونَها . والنارُ مؤنَّثةٌ والذُّكورُ يعبدونَها . والأرضُ مؤنَّثةٌ ومنها خُلقتِ البريّةُ . وفيها كثُرتِ الذُّرِّيّةُ . والسماءُ مؤنَّثةٌ وقد حُلّيتْ بالكواكبِ . وزُيِّنتْ بالنجومِ الثواقبِ . والنفسُ مؤنَّثةٌ وهيَ قِوامُ الأبدانِ ومِلاكُ الحيوانِ . والحياةُ مؤنَّثةٌ ولولاها لم تتصرَّفِ الأجسامُ ولا عُرِفَ الأنامُ . والجنّةُ مؤنَّثةٌ وبها وُعِدَ المتّقونَ . وفيها ينعمُ المرسلونَ . فهنّأكَ اللهُ ما أوليتَ . وأوزعكَ شكرَ ما أُعطيتَ . وأطالَ اللهُ بقاءكَ ما عُرِفَ النسلُ والولدُ . وما بقيَ العصرُ والأبدُ

(٧٨) في التهنئة بتوأمين

تَيَسَّرَتْ مِنْحَتَانِ في مَوْطِنٍ . وَانْتَظَمَتْ مَوْهِبَتَانِ في قَرَنٍ . طَلَعَ في أُفقِ الكَمالِ نَجْما سَعْدٍ وَشِهابا عِزٍّ . وَكَوْكَبا مَجْدٍ . فَتأَهَّلَتْ بِهِما رُبُوعُ المَحاسِنِ . وَوُطِّئَتْ لَهُما أَكْنافُ المَكارِمِ . وَاسْتَشْرَفَتْ إِلَيْهِما صُدُورُ الأَسِرَّةِ وَالمَنابِرِ . بَلَغَني خَبَرُ المَوْهِبَةِ المَشْفُوعَةِ بِمِثْلِها . وَالنِّعْمَةِ المَقْرُونَةِ بِعِدْلِها . في الفارِسَيْنِ المُقْبِلَيْنِ . رَضِيعَيِ العِزِّ وَالرِّفْعَةِ . وَقَرِينَيِ المَجْدِ وَالمَنَعَةِ . فَشَمَلَني من الاغْتِباطِ ما يُوجِبُهُ ازْدِواجُ البُشْرَى . واقْتِرانُ غادِيَةٍ بِأُخْرَى . وَالشَّيْءُ يُذْكَرُ بِما قارَبَ ناحِيَةً من أَنْحائِهِ . وَجاذَبَ حاشِيَةً من رِدائِهِ

(٧٩) وصف الولد

دَخَلَ الأَحْنَفُ على مُعاوِيَةَ وَيَزِيدُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ إِعْجابًا . فَقالَ يا أَبا بَحْرٍ . ما تَقُولُ في الوَلَدِ فَعَلِمَ ما أَرادَ . فَقالَ يا أَميرَ المُؤْمِنِينَ . هُمْ عِمادُ ظُهُورِنا وَثَمَرَةُ قُلُوبِنا . وَقُرَّةُ أَعْيُنِنا . بِهِمْ نَصُولُ عَلَى أَعْدائِنا .

هُمُ الخَلَفُ مِنّا بعدَنا . فكُنْ لَهُمْ أَرْضاً ذَلِيلَةً . وَسماءً ظَلِيلَةً . إِنْ سأَلُوكَ فَأَعْطِهِمْ . وإِنِ استَعْتَبُوكَ فَأَعْتِبْهُمْ . لا تَمْنَعْهُمْ رِفْدَكَ فيمَلُّوا قُرْبَكَ . وَيَسْتَثْقِلُوا جنابَكَ . وَيَتَمَنَّوْا وَفاتَكَ . فَقالَ للهِ دَرُّكَ يا أَبا بَحْرٍ

(٨٠) وصف الأحنف

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ . قَدِمَ عَلَيْنا الأَحْنَفُ فما رَأَيْنا خُطَّةً تُذَمُّ في رَجُلٍ إِلاَّ رَأَيْناها فيهِ . كانَ صَعِلَ الرَّأْسِ . مُتَراكِمَ الأَسْنانِ . أَشْدَقَ . مائِلَ الذَّقَنِ . نَاتِئَ الوَجْنَتَيْنِ . ماحِقَ العَيْنَيْنِ . خَفِيفَ العارِضَيْنِ . أَحْنَفَ الرِّجْلَيْنِ . وَكانَتِ العَيْنُ تَقْتَحِمُهُ دَمامَةً . وَقِلَّةَ رُواءٍ . وَلكِنَّهُ إِذا تَكَلَّمَ حَلَّى نَفْسَهُ . وَهُوَ الَّذي خَطَبَ بِالبَصْرَةِ حِينَ اخْتَلَفَ الأَحْياءُ . وَتَنازَعَتِ القَبائِلُ . فَقالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهُ وَأَثْنى عَلَيْهِ . يا مَعْشَرَ الأَزْدِ وَرَبِيعَةَ أَنْتُمْ إِخْوانُنا في الدِّينِ . وَشُرَكاؤُنا في الصِّهْرِ . وَأَكْفاؤُنا في النَّسَبِ وَجِيرانُنا في الدّارِ . وَيَدُنا على العَدُوِّ

(٨١) وصف اعرابيٌّ رجلاً فقال

هُوَ أَطْهَرُ مِنَ الماءِ . وأَرَقُّ طِباعاً مِنَ الهَوَاءِ . وَأَمضى مِنَ السَّيلِ . وَأَهدَى مِنَ النَّجْمِ

(٨٢) شذورٌ في معانٍ شتّى

بِزَنْدِ الشَّفيعِ تُورَى نارُ النَّجاحِ . ومن كَفِّ المُفِيضِ يُنتظَرُ فَوْزُ القِدَاحِ . الوَسائِلُ أَقْدَامُ ذَوِي الحاجاتِ . وَالشَّفاعاتُ مَفاتِيحُ الطِّلْباتِ . العَفْوُ عن المُجْرِمِ مِن مُوجِباتِ الكَرَمِ . وَقَبُولُ المَعذِرَةِ من محاسِنِ الشِّيَمِ . وبالقَوَادِمِ والخَوَافي قُوَّةُ الجَنَاحِ . وبالأَسِنَّةِ والعَوالي عملُ الرِّماحِ

أَلدُّنيا دارُ تَغرِيرٍ وَخِدَاعٍ . ومُلتَقَى ساعةٍ لِوَدَاعٍ . وَالناسُ متصرِّفُونَ بَيْنَ كُلِّ وِرْدٍ وَصَدَرٍ . وَصَائِرُونَ خبَرًا بَعْدَ أَثَرٍ . غايَةُ كُلِّ مُتَحرِّكٍ الى سُكُونٍ . وَنِهايَةُ كُلِّ مُتكوِّنٍ أَنْ لا يكُونَ . وَآخِرُ الأَحْياءِ فَناءٌ . وَالجَزَعُ عَلَى الأَمْوَاتِ عَنَاءٌ . وَإِذَا كانَ ذَلِكَ كَذلِكَ فَلِمَ التَّهالُكُ . عَلَى الهالِكِ . حَشْوُ الدَّهْرِ أَحْزَانٌ وَهُمُومٌ . وَصَفْوُهُ من

غَيْرِ كَدَرٍ مَعْدُومٌ. إِذَا سَمَحَ الدَّهْرُ بِالْحِبَاءِ. فَأَبْشِرْ بِوَشْكِ الِانْقِضَاءِ. وَإِذَا أَعَارَ فَأَحْسَبْهُ قَدْ أَغَارَ. الدَّهْرُ طَعْمَانِ حُلْوٌ وَمُرٌّ. وَالْأَيَّامُ ضَرْبَانِ عُسْرٌ وَيُسْرٌ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ وَمُنْتَهًى. وَانْقِطَاعٌ وَإِنْ بَلَغَ الْمَدَى

تَرْكُ الْجَوَابِ. دَاعِيَةُ الارْتِيَابِ. وَالْحَاجَةُ إِلَى الاقْتِضَاءِ. كُسُوفٌ فِي وَجْهِ الرَّجَاءِ. هَمُّ الْمُنْتَظِرِ لِلْجَوَابِ ثَقِيلٌ. وَالْمَدَى فِيهِ وَإِنْ كَانَ قَصِيرًا طَوِيلٌ. أَلنَّجِيبُ إِذَا جَرَى لَمْ يُشَقَّ غُبَارُهُ. وَإِذَا سَرَى لَمْ تُلْحَقْ آثَارُهُ. مِن أَيْنَ لِلضِّبَابِ صَوَابُ الْحِسَابِ. وَلِلْغُرَابِ هُوِيُّ الْعُقَابِ. هَيْهَاتَ أَنْ تَكْتَسِبَ الْأَرْضُ لَطَافَةَ الْهَوَاءِ. وَيَصِيرَ الْبَدْرُ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ

(٨٣) وصف الرجل

ذَاكَ مَنْ يَنْفَعُ سِلْمُهُ. وَيَتَوَاصَفُ حِلْمُهُ. وَلَا يَسْتَمِرُّ ظُلْمُهُ. وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ «جَلَسْتُ الى قَوْمٍ من أَهْلِ بَغْدَادَ. فما رَأَيْتُ أَرْجَحَ مِنْ أَحْلَامِهِمْ. ولا أَطْيَشَ من أَقْلَامِهِمْ» ووَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فقَالَ «كَانَ الفَهْمُ منهُ ذَا

أُذُنَيْنِ . والجوابُ ذا لِسانَيْنِ . ولَمْ أَرَ احدًا أَرْتَقَ لِخَلَلِ رَأْيٍ . وَلاَ أَبْعَدَ مسافةَ رَوِيَّةٍ . ومَرَادَ طَرْفٍ منهُ . إنما كانَ يرمي بِهِمَّتِهِ حيثُ أَشارَ إِلَيْهِ الكَرَمُ . وما زالَ يَتَحَسَّى مَرارَةَ أَخلاقِ الإِخوانِ . ويَسقيهم عُذُوبَةَ أَخلاقِهِ

وذكرَ أَعرابِيٌّ رجلاً فقالَ « واللهِ لكأَنَّ القُلُوبَ والأَلسُنَ رِيضَتْ لَهُ . فما تَعْقِدُ إِلاَّ عَلَى وُدِّهِ . ولاَ تنطِقُ إِلاَّ بِحَمْدِهِ »

وقالَ أَعرابِيٌّ « أَقبحُ أَعمالِ المُقْتَدِرِينَ الانتقامُ . وما استُنْبِطَ الصوابُ بِمِثْلِ المُشاوَرَةِ . ولاَ اكتُسِبَت البَغْضاءُ بِمِثْلِ الكِبْرِ »

وصفَ أَعرابِيٌّ قَوْمَهُ فقالَ « لُيُوثُ حَرْبٍ وغُيُوثُ جَدْبٍ . إِنْ قاتلُوا أَبْلَوْا . وَإِنْ بَذَلُوا أَغْنَوْا

ووَصفَ أَعرابِيٌّ قَوْماً . فقالَ إِذَا اصطَفُّوا سَفَرَتْ بَيْنَهُمُ السِّهامُ . وإِذَا تصافَحُوا بالسُّيُوفِ فَغَرَ فَمَهُ الحِمامُ

(٨٤) في التقى والزهد

فُلانٌ عَذْبُ المَشْرَبِ . عَفُّ المَطْلَبِ . نَقِيُّ الساحةِ

مِنَ المآثِمِ • بَرِيءُ الذِمَّةِ مِنَ الجَرَائِمِ • إِذَا رَضِيَ لَمْ يَقُلْ غَيْرَ الصِدْقِ • وَإِذَا سَخِطَ لَمْ يَتجاوَزْ جَانِبَ الحقِّ • يَرْجِعُ الى نَفْسٍ أَمَّارَةٍ بِالخَيْرِ • بَعِيدَةٍ مِنَ الشَّرِّ • مَدْلُولَةٍ عَلَى سَبِيلِ البِرِّ • أَعْرَضَ عن زِبْرِجِ الدُّنيا وَخُدَعِها • وأَقْبَلَ عَلَى اكتِسابِ نِعَمِ الآخِرَةِ وَمُتَعِها • كَفَّ كَفَّهُ عن زُخْرُفِ الدُّنْيا وَنَضْرَتِها • وَغَضَّ طَرْفَهُ عن مَتَاعِها وَزَهْرَتِها • وَأَعْرَضَ عنها وقَدْ تَعَرَّضَتْ لَهُ بِزِينَتِها • وَصَدَّ عنها وَقد تَصدَّتْ لَهُ في حِلْيَتِها • فُلانٌ لَيْسَ مِمَّن يَقِفُ في ظِلِّ الطَّمَعِ • فَيُسِفُّ الى حَضِيضِ التَصنُّعِ • نَقِيُّ الصَّحِيفَةِ • عَلِيٌّ عَنِ الفَضِيحَةِ • عَفُّ الإِزَارِ • طَاهِرٌ مِنَ الأَوْزَارِ • قَدْ عَادَ لإِصْلاَحِ المَعادِ • وَإِعْدَادِ الزَّادِ

(٨٥) في صفات الثقلاء

فُلاَنٌ ثَقِيلُ الطَّلْعَةِ • بَغِيضُ التَفْصِيلِ والجُمْلَةِ • بَارِدُ السُّكُونِ والحَرَكَةِ • قَدْ خَرَجَ عَنْ حَدِّ الاعتِدالِ • وذَهَبَ من ذَاتِ اليَمِينِ الى ذَاتِ الشِمالِ • يَحْكِي ثِقَلَ الحَدِيثِ المُعادِ • ويَمْشِي في القُلُوبِ والأَكْبادِ • وَلا أَدْرِي

كَيْفَ لَمْ تَحْمِلِ الأَمَانَةَ أَرْضٌ حَمَلَتْهُ ۔ وَكَيْفَ احتاجت الى الجِبالِ بَعْدَ ما أَقَلَّتْهُ • كَأَنَّ وَجْهَهُ أَيَّامُ المَصائِبِ • وَلَيالي النَّوائِبِ . وَكَأَنَّمَا قُرْبُهُ فَقْدُ الحبائِبِ • وسوءُ العَواقِبِ فكأنما وَصْلُهُ قَطْعُ الحياةِ بِمَوْتِ الفَجْأَةِ

وَكَأَنَّمَا هَجْرُهُ قُوَّةُ المُنَّةِ • وَرِيحُ الجَنَّةِ • يا عَجَبي من جِسْمٍ كالخيالِ • وَرُوحٍ كالجبالِ • كَأَنَّهُ ثِقَلُ الدَّيْنِ على وَجْهِ العَيْنِ • هُوَ ثَقِيلُ السُّكُونِ • بَغِيضُ الحَرَكَةِ • كَثِيرُ الشُّؤْمِ • قَلِيلُ البَرَكَةِ • هُوَ بَيْنَ الجَفْنِ والعَيْنِ قَذاةٌ • وَبَيْنَ الأَخْمَصِ وَالنَّعْلِ حَصاةٌ • ما هُوَ الاّ غَداةَ الفِراقِ • وَكِتابُ الطَّلاقِ • وموتُ الحَبِيبِ • وَطُلُوعُ الرَّقِيبِ • ما هُوَ إِلاَّ أَرْبَعٌ لا يَدُورُ في صَفَرٍ • وَالكابُوسُ في وَقْتِ السَّحَرِ • وَأَثْقَلُ من خَراجٍ بِلا غَلَّةٍ • ودَواءٍ بِلا عِلَّةٍ • وَأَبْغَضُ مِن مَثَلٍ غَيْرِ سائِرٍ • وَأَجْمَعُ لِلعُيُوبِ مِن بَغْلَةِ أَبي دُلامَةَ • وحِمارِ طَيَّابٍ • وَطَيْلَسانِ ابنِ حَرْبٍ

(٨٦) ضروب المدائح

قد وَضَعَت كَثْرَةُ التجاريبِ في يدهم آدمَ العواقب •

قد نجذته صروف الدهور • وحنكته مصاير الأمور • قد أرضعته الحنكة بلبانها • وأدبته الدربة في إبانها • فلان نوازل التجارب حنكته • وفوادح الأيام عركته • هو عارف بتصاريف النقض والإبرام • هو ابن الدهر حنكة وتجريباً • وعوداً على الدهر صليباً • قد أدبه الليل والنهار • ودارت على رأسه الأدوار • واختلفت به الأطوار • له همة علا جناحها الى عنان النجم • وامتد صباحها من شرق إلى غرب • لا يتعاظمه إشراف الأمر اذا أخطره بفكره • وانتساف الصخر إذا ألقاه في وهمه

همته أبعد من مناط الفرقد • وأعلى من منكب الجوزاء • وأوسع من الأرض ذات العرض • هو حي القلب • منشرح الصدر • ذكي الذهن • شجاع الطبع • ليس بالنؤوم ولا السؤوم • كأن له في كل جارحة قلباً • كأن قلبه عين • وكأن جسمه سمع • شهاب مقدم • وقدح مقوم • هو شهم مشدود النطاق • قائم على ساق • قد جد واجتهد • وشمر وحشد • شمر

عن سَاقِ الجِدِّ ما أَطَاقَ . قَدْ رَكِبَ الصَّعبَ والذَّلُولَ . وَتجشَّمَ الحَزْنَ والسُّهولَ . وَقطَعَ البَرَّ وَالبحرَ . وَأَعْمَلَ السَّيفَ وَالرُّمحَ . وَأَسرَجَ الدُّهمَ وَالشُّهبَ . هُوَ مَوْلُودٌ في طَالِعِ الكَمالِ . وَهُوَ جمْلَةُ الجَمالِ . قد أَصْبَحَ عَيْنَ المَكَارِمِ . وزَيْنَ المحَافِلِ

هُوَ فَرْدُ دَهرِهِ وَشَمْسُ عَصرِهِ . وزَيْنُ مِصْرِهِ . وَهُوَ عَلَمُ الفَضْلِ . ووَاسِطَةُ عِقْدِ الدهرِ . وَنادِرَةُ الفَلَكِ . وَنُكْتَةُ الدُّنْيا وَغُرَّةُ العصرِ . قد بايَعَتْهُ يدُ المجْدِ . وَمالَت فيهِ الشُّورَى إلَى النَّصْرِ . فُلاَنٌ يَزِيدُ عليهم زيادَةَ الشَّمسِ على البَدْرِ . وَالبحرِ على القَطْرِ . هُوَ رَائِشُ نَبْلِهِم . وَنَبْعَةُ فَضْلِهِم . وَجُمَّةُ وِرْدِهِمْ . وَوَاسِطَةُ عِقْدِهِمْ . هُوَ صَدْرُهُمْ وَبَدْرُهُمْ . وَعليهِ يَدُورُ أَمرُهُمْ . يُنيفُ عليهم إنافَةَ صَفْحَةِ الشَّمْسِ على كُرَةِ الأَرْضِ . كأَنَّهم فَلَكٌ هُوَ قُطْبُهُ . وَجَسَدٌ هُوَ قَلْبُهُ . وَمَمْلُوكٌ هو رَبُّهُ

هُوَ مَشْهُورٌ بِسِيادَتِهِمْ . وَوَاسِطَةُ قِلاَدَتِهِمْ . مَوْضِعُهُ مِن أَهلِ الفَضْلِ . مَوْضِعُ الوَاسِطَةِ مِنَ العِقْدِ . وَلَيلَةِ التَّمِّ مِنَ

الشهرِ . بل ليلةِ القدرِ . الى مطلعِ الفجرِ . أفضلَ وأنعمَ . وأسدى في الإحسانِ وأفعمَ . وأسرجَ في الإكرامِ وألجمَ . قسّمَ من إنعامهِ ما يسعُ الورى . وملقي السعادةِ إنّما أعطاهُ عنانَ الاهتمامِ . حتى استولى على قصبِ المرامِ . ردَّ عنهُ الدهرُ أحصَّ الجناحِ . وملّكهُ مقادةَ النجاحِ . أولاهُ من معهودِ البرِّ وما لوفهِ . ما قصرتْ الأعلامُ عن مثاليهِ وألوفهِ

أولاهُ إسعافهُ سمحاً . وعطاءهُ سحّاً . ومنّاً صفواً وعفواً . أفاضَ عليهِ سحائبَ البرِّ ومسايلهُ . وجمعَ لهُ شعوبَ الجميلِ وقبائلهُ . وهطلتْ عليهِ سحابُ عنايتهِ . ورفرفتْ حولهُ أجنحةُ رعايتهِ .

قد فكّهُ بكرمهِ من قيدِ السؤالِ . ومعرّةِ الاختلالِ . راشهُ بعدَ ان حصّهُ الفقرُ وأرضاهُ . وقد أسخطهُ الدهرُ بما ملأَ العيونَ . وشهدَ مرئياً لتحقيقِ الظنونِ . قد شمتُ من كرمهِ أكرمَ سحابٍ . أو حصلتُ من إنعامهِ في أخصبِ جنابٍ . قد سدَّ ثلمةَ حالي . وأدرَّ حلوبةَ مالي . ما أخلو من ظلِّ إحسانهِ ووابلهِ . وغامرِ إنعامهِ وقابلهِ

قد استمطرتُ منهُ بنوءِ غزيرٍ • وسرتُ في ضوء قمرٍ منيرٍ • قد كرعتُ من برّهِ في مشارع تغزُر ولا تنزُر • ورفلتُ من طولهِ في ملابسَ تطولُ ولا تقصُر • إقامتهُ في ظلٍّ ظليلٍ • وفضلٍ جزيلٍ • وريحٍ بليلٍ • ونسيمٍ عليلٍ • وماءٍ رويٍّ • ومهادٍ وطيٍّ • وكنٍّ كنينٍ • ومكانٍ كمينٍ • انا آوي الى ظلّهِ كما يأوي الصيدُ المذعورُ إلى الحرمِ • وأُواجهُ منهُ وجهَ المجدِ وصورةَ الكرمِ

(٨٧) المدح بالكرم

أنا من إنعامهِ بين خيرٍ مستفيضٍ • وجاهٍ عريضٍ • ونعمٍ بيضٍ • قد استظهرتُ على جورِ الأيامِ بعدلهِ • واستترتُ من دهري بظلّهِ • ما أُردّدُ فيهِ طرفي وأُعدّد من خاصّ ملكي منتسبٌ إلى عطائهِ بجميلِ رأيهِ مسافةُ بصري تبعدُ إنْ سافرتُ في مواهبهِ • وركائبُ فكري تظلعُ إنْ أنضيتُها في استقراء صنائعهِ • نعمتهُ نعمةٌ عمّتِ الأممَ • وسبقتِ النعمَ • وكشفتِ الهمومَ ورفعتِ الهممَ • نعمةٌ قد سطعَ صباحُها مستنيرًا • وطابَ شعاعُها مستطيرًا

قد غرّقتني نِعمهُ حتى استنفدت شكرَ لِساني وَيدِي وأثقلت ظهرِي • وَملأت صدرِي • نِعمهُ عندِي مشرِقة الجوّ • مغرِقة النوّ • مونِقة الضوء • تتابعت نِعمهُ تتابع القطرِ على القفرِ • وَترادفت مِننهُ ترادف الغِني الى ذوِي الفقرِ • نِعمهُ أشرقت بها أرضي • وَمطر بها روضي • وَورِي لها زندِي • وَعلا معها جدِّي • وأتاني الزمانُ يعتذِرُ من إساءتِهِ • وَجاءني الدهرُ ينتظِرُ أمرِي

نِعمهُ أنعمت البال • وَسرّت النفسَ وَالحالَ • نِعمٌ تعمُّ عمومَ المطرِ • وَتزِيدُ عليهِ بإِفرادِ النفعِ عن الضررِ • نِعمٌ تضعفُ الخواطرُ عن التِماسها • وَتصغرُ القرائحُ عن اقتراحِها • لهُ أيادٍ قد عمّت الآفاقَ • وَوسمت الأعناقَ • لهُ أيادٍ قد حبست عليك الشكرَ • وَاستعبدت لك الحرَّ • مِننٌ توالت توالِيَ القطرِ • واتسعت سعةَ البرِّ والبحرِ • وأشغلت كاهل الحرِّ • عندِي قِلادةٌ منتظِمةٌ من مِننِهِ • قد جعلتها وَقفًا على نحورِ الأيامِ • وَجلوتها على أبصارِ الأنامِ • أيادٍ يقصرُ عن حقوقِها جهدُ القولِ • وَيزهو منها

ساطِعُ الإنعامِ وَالطَوْلِ • وَأَيادِيــهِ أَطوَاقٌ في أَجيادِ الأَحرَارِ • وَالأَفلاكُ تَدُورُ على ذَوِي الأَخْطارِ • لهُ مِنَنٌ يَضعُفُ عن حَمْلِها عوَاتِقُ الجيادِ • ويَتضاعَفُ حَمْلُها على السبْعِ الشِدَادِ • لَوْ تَحمَّلَ الثقلَانِ ثِقَلَ هذَا الامتِنانِ • لَأَثقلَ كَوَاهلَهم وَأَضعفَ عوَاتِقَهُمْ • أَيادٍ يُفرَضُ لها الشُكْرُ وَيَتحتَّمُ • وَمِنَنٌ يُبدَأُ بِها الذِكْرُ وَيُخْتَمُ

أَيادٍ تُثقِلُ الكَاهِلَ • وَمِنَنٌ تُتعِبُ الأَناملَ • مِنَنٌ تُضعِفُ مِنَنَ الشُكْرِ • ويُنشَرُ معها أَقوَى النَشْرِ • مِنَنٌ هي أَحسَنُ أَثرًا من الغَيثِ في أَزَاهِيرِ الرَّبيعِ • وَأَحلى موَقِعًا من الأَمنِ عِندَ الخائفِ المرُوعِ • إنْ أَتعبْتُ نَفْسِي في تَعدَادِ مِنَنِهِ وَحَصْرِها • فسأَطمَعُ في إِحصاءِ السَحابِ وَقَطرِها • أَيادٍ لا تُحصَى أَوْ تُحصَى محَاسِنُ النُجُومِ • وَمِنَنٌ لا تُحصَرُ أَوْ تُحصَرَ أَقطارُ الغُيُوبِ

أَيادٍ بعَدَدِ الرَّملِ وَالنملِ أَعيَتْ على العدِّ وَلم تَقِفْ عِنْدَ حَدٍّ • زَادت أَيادِيهِ حَتَّى كادَتْ تُجهِدُ الأَعْدَادَ • وَتسبِقُ الإِعدَادَ • أَيادِيهِ عِندِي أَغزَرُ من قَطْرٍ • وَعوَارِفُهُ لَدَيَّ

أَسرَعُ من رجعِ البصرِ · ورفعني من تعفيرِ الترابِ · إلى سَمكِ السحابِ · استنبطَهُ من الحضيضِ الأوهدِ · إلى السناءِ الأَمجدِ · وقد نبّهَهُ عن خمولٍ · وأَجرى الماءَ في عودِهِ بعدَ ذبولٍ · ورقّاهُ الى ذروةِ المجدِ التي لا تزولُ

فضائلُ تزلُّ أَقدامُ النجومِ لو وطئتها · وتقصرُ هممُ الأفلاكِ لو طلبتها · ثبّتَ قدمهُ في المحلِّ المنيفِ · ومكّنهُ من جوامعِ التشريفِ · جذبَ بضبعِهِ من السقطِ المنحطِّ · الى الرفيعِ المشتطِّ

(٨٨) وصف الدهر وذمّ الدنيا

أَلدهرُ سريعُ الوثبةِ · شنيعُ العثرةِ · هوَ الدهرُ لا يُعجَبُ منْ طوارقِهِ · ولاَ ينكرُ هجومُ بوائقِهِ · عطاؤُهُ في ضمانِ الارتجاعِ · وحباؤُهُ في قرانِ الانتزاعِ · منْ عرفَ الزمانَ لمْ يستشعرْ منهُ الأمانَ · وتصرّفُ الحوادثِ بينَ الموروثِ والوارثِ

أَلدهرُ مشحونٌ بطوارقِ الغيرِ · مشوبٌ صفوُ أيامِهِ بالكدرِ · ممزوجٌ صابُهُ بالعسلِ · موصولةٌ حبالُ الأمنِ فيهِ

بأسبابِ الأجلِ · قد جعَلَ اللهُ الدُنيا دارَ قُلْعةٍ · ومَحلَ نقلةٍ فمِنْ راحلٍ ليومِهِ · ومِنْ مؤخَرٍ لِغدِهِ

وكلٌّ متشوّقٌ لأكلِهِ · وجارٍ لأمرِهِ · ما الدُنيا الاَّ دارُ النُقلةِ · وليسَ المقامُ فيها إلاَّ للرِحلةِ · إنّ المرءَ حقيقٌ اذا طرقَهُ ما يتحيفُ صبرَهُ · ويتطرّقُ صدرَهُ · أنْ يعودَ إلى علمِهِ بالدُّنيا كيفَ نُصبَتْ على النُقلةِ · وحنيتْ على طويلِ المهْلةِ · وابتدِئَتْ للنفادِ · وشُفِعَ كونُها للفسادِ · وأنّ الثاوِيَ فيها راحلٌ · والأيامَ مراحِلُ · موهوبُ الدُنيا مسلوبٌ · وإنْ أُرجِيَ إلى مهْلةٍ · وممنوحها مجذوبٌ · وإنْ أُخِرَ إلى أجلٍ · لو خلّدَ مَنْ سبقَ · لمَا وسعتِ الأرضُ مَنْ لحقَ · ولذلكَ جعلَتْ الدُنيا دارَ قلعةٍ · ومحلّ نجعةٍ

سُبقنا الى الدُنيا فلو عاشَ أهلُها   مُنعْنا بها من جيئةٍ وذُهوبِ
تملُّكها الآتي تملُّكَ سالبٍ   وفارقَها الماضي فِراقَ سليبِ

(٨٩) وقال بعض الحكماء

كمونُ المصائبِ · ونزولُ النوائبِ · وبغتاتُ المنايا مطويّاتٌ في الساعاتِ · متى كُنتَ في الأوقاتِ وربُّ مغتبطٍ

بساعةٍ فيها انقضاءُ أَجلهِ • ممتَّعٍ بوقتٍ صارَ فيهِ الى قبرهِ • ومنتظرٍ ورودَ يومٍ عليهِ لمنيتهِ

« ووعظَ أعرابيٌّ ابناً لهُ أفسدَ ما لهُ في الشرابِ فقالَ » لا الدهرُ يعظُكَ • ولاَ الأيامُ تنذرُكَ • والساعاتُ تعدُّ عليكَ • والأنفاسُ تعدُّ منكَ • وأَحبُّ أمريكَ إليكَ أَرَدُّهما للمضرَّةِ عليكَ

(٩٠) فقرٌ من كلام المتصوفة والزهَّاد والقُصَّاص

نورُ الحقيقةِ • أحسنُ من نورِ الحديقةِ • أَلزهدُ قطعُ العلائقِ • وهجرُ الخلائقِ • أَلدنيـا ساعةٌ • فاجعلها طاعةً • أَلتصوفُ تركُ التكلُّفِ • قيلَ لمتصوفٍ • أَتبيعُ مرقَّعتكَ • قالَ أرأيتمْ صيَّاداً يبيعُ شبكتهُ • وقيلَ لبعضهِم لو تزوَّجتَ قالَ لو قدرتُ أنْ أُطلِّقَ نفسي لطلَّقتُها وأنشدَ

تجرَّدْ منَ الدنيا فإنكَ إنما   سقطتَ إلى الدنيا وأنتَ مجرَّدُ

أَلدنيا نومٌ • والآخرةُ يقظةٌ • والمتوسطُ بينهما الموتُ • ونحنُ في أضغاثِ أحلامٍ

أَلعبدُ بينَ نعمةٍ وذنبٍ • لا يُصلحهُما إلاَّ الشُّكرُ •

وَالاستِغفارُ • ينبَغِي لِلعبدِ أن يكُونَ في الدُّنيا كالمَرِيضِ • لا بُدَّ لَهُ من قُوتٍ • وَلاَ يُوَافِقُهُ كُلُّ طعامٍ • لَيسَ في الجَنَّةِ نَعِيمٌ أَعظَمُ من عِلمِ أَهلِها أَنَّها لاتَزُولُ

أَلزُّهدُ إِخفاءُ الزُّهدِ • إِذَا هَرَبَ الزَّاهِدُ مِنَ الناسِ فاطلُبهُ • وإِذَا طَلَبَهُمْ فاهرُبْ مِنهُ • مَنْ أَطلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ أَسَفُهُ • مِنْ سُوءِ القَدَرِ فَضلُ النَّظَرِ • مَنْ طَاوَعَ طَرْفَهُ تَابَعَ حَتفَهُ • مَنْ نَظَرَ بِعَيْنِ الهَوَى حَارَ • وَمَنْ حَكَمَ عَلَى الهَوَى جَارَ • وَمَنْ أَطَالَ النَظَرَ لَمْ يُدْرِكِ الغَايَـةَ • وَلَيْسَ لِناظِرٍ نِهايَـةٌ • رُبَّمَا أَبصَرَ الأَعمَى رُشدَهُ • وَأَضَلَّ البَصِيرُ قَصدَهُ • وقِيلَ رُبَّ حَربٍ جُنِيَتْ من لَفظَةٍ • ورُبَّ حُبٍّ غُرِسَ مِنْ لَحظَةٍ وَأَنشَدَ

نَظَرَتْ إِلَيها نَظرَةً لَوْ كَسَوْتَها ... سَرَابِيلَ أَبدَانِ الحَدِيدِ المُسَرْهَدِ
لَرَقَّتْ حَوَاشِيها وَفُضَّ حَدِيدُهَا ... وَلاَنَتْ كَما لاَنَتْ لِداوُدَ فِي اليَدِ

(٩١) فِقَر في محاسن الغلمان

زَادَ جَمالُهُ • وَأَقمَرَ هِلالُهُ • تَرَقرَقَ في وَجهِهِ مـاءُ الحُسْنِ • شادِنٌ فاتِرٌ طَرْفُهُ • ساحِرٌ لَفظُهُ - غُلامٌ تَأخُذُهُ

العَيْنُ . وَيَقبلُهُ القلبُ . وَيأْخذُهُ الطَرْفُ . تَرْتاحُ إِلَيهِ الرُوحُ . تكادُ القُلُوبُ تأْكلُهُ . وَالعيُونُ تشرَبُهُ . جرَى ماء الشَبابِ في عُودِهِ . فتمايلَ كالغصنِ . وَاستَوْفَى ماء الحُسْنِ . وَلَبِسَ دِيباجةَ الملاحةِ . كأنَّ البَدْرَ قد رُكِّبَ على أزرارِهِ . لاَ يَشْبَعُ مِنهُ الناظِرُ . ولاَ يرْوَى مِنهُ الخاطِرُ . كأنَّ البَدْرَ يحكيهِ . وَالشمسَ تُشْبِهُهُ وَتُضاهيهِ

صُورَةٌ تَجْلي الأَبْصارَ . وَتُخجِلُ الأَقمارَ . شادِنٌ مُنتَقِبٌ بالبَدْرِ . مُكتحِلٌ بالسِحْرِ . ما هُوَ الاَّ نُزْهةُ الأَبْصارِ . وَمُخجِلُ الأَقمارِ . وبِدْعَةُ الأَمْصارِ . غَمَزاتُ طَرْفِهِ . تُخبِرُ عن ظَرْفِهِ . وَمَنْطِقُهُ يَنْطِقُ عن وَصفِهِ . تخالُ الشَمْسَ تَبرْقعت غُرَّتَهُ . وَالليلَ ناسَبَ أَصْداغَهُ وَطُرَّتَهُ . أَلحُسنُ ما فوقَ أَزْرارِهِ . وَالطيبُ ما تحتَ إِزارِهِ . شادِنٌ يَضحكُ عَنِ الأُقحُوَانِ . ويَتَنفَّسُ عَنِ الرَيْحانِ . كأَنَّ خدَّهُ سكرانُ مِنْ خَمْرَةِ فَمِهِ . وَبَغْدادُ مَسْرُوقةٌ من حُسْنِهِ وَظَرْفِهِ . أَعجمَتْ يَدُ الجَمالِ نونَ صُدْغِهِ بِخالٍ . هذا مَحْلُولٌ من قولِ ابنِ المعتزِّ

غِلاَلةُ خَدِّهِ صُبِغَتْ بِوَرْدٍ . وَنُونُ الصُدْغِ مُعجمَةٌ بِخالِ

لَهُ عينانِ حَشوُ أجفانِهما السحرُ كأنّهُ قد أعارَ الظَّبيَ جيدَهُ . وَالغُصْنَ قَدَّهُ . وَالرَّاحَ رِيحَهُ . وَالوَرْدَ خَدَّهُ . أَلشَّكْلُ من حَرَكاتهِ . وَجَميعُ الحُسْنِ من بَعْضِ صِفاتهِ . قَدْ مَلَكَ أَزِمَّةَ القُلوبِ . وَأَظهَرَ حُجَّةَ الذُّنوبِ . كأنّما وَسَمَهُ الجَمالُ بِنِهايَتِهِ . وَلَحَظَهُ الفَلَكُ بِعِنايَتِهِ . فَصاغَهُ من لَيلِهِ وَنَهارِهِ . وَحَلّاهُ بِنُجومِهِ وَأَقمارِهِ . وَنَقَّشَهُ بِبَدائِعِ آثارِهِ . وَرَمَقَهُ بِنَواظِرِ سُعُودِهِ . وَجَمَلَهُ بالكَمالِ أَحَدَ خُدُودِهِ . قد صَبَغَ الحَياءُ غِلالَةَ وَجهِهِ . وَنَثَرَ لُؤلُؤَ العَرَقِ عَنْ وَرْدِ خَدِّهِ

تَكادُ الألحاظُ تَسفِكُ مِن خَدِّهِ دَمَ الخَجَلِ . لَهُ طُرَّةٌ كالغَسَقِ . على غُرَّةٍ كالفَلَقِ . جاءَنا في غِلالَةٍ تَنِمُّ على ما يَستُرُهُ . وَتَحنو مَعَ رِقَّتِها على ما يُظهِرُهُ . وَجهٌ بماءِ الحُسْنِ مَغسُولٌ . وَطَرْفٌ بِمِرْوَدِ السِّحرِ مَكحُولٌ . ثَغرٌ حَتّى حِليَةَ الثُّغورِ . وَجُعِلَ دُرَّةً لِقَلائِدِ النُّحورِ . أَلسِّحرُ في أَلحاظِهِ . وَالشَّهدُ في أَلفاظِهِ . إختَلَسَ قامَةَ الغُصْنِ وَتَوَشَّحَ بِمَطارِفِ الحُسْنِ . الأرضُ مُشرِقَةٌ بِنورِ وَجهِهِ .

وَلَيْلُ السِّتْرِ في مِثْلِ شَعْرِهِ · أَلْجَنَّةُ مُجْتَنَاةٌ مِنْ قُرْبِهِ · وَمَاءُ الْجَمَالِ يَتَرَقْرَقُ فِي خَدِّهِ · وَمَحَاسِنُ الرَّبِيعِ بَيْنَ سَحْرِهِ وَنَحْرِهِ

(٩٢) في محاسن النساء

هِيَ من وَجْهِها في صَباحٍ شامسٍ · وَمن شَعْرِها في لَيْلٍ دامسٍ · كَأَنَّها فَلْقَةُ قَمَرٍ عَلَى بُرْجِ فِضَّةٍ · البَدْرُ التِمِّ يَضِيءُ تَحْتَ نِقابِها · وَغُصْنُ البانِ يَهْتَزُّ تَحْتَ ثِيابِها · لها عُنُقٌ كَإِبْرِيقِ اللُّجَيْنِ · وَهِيَ رَوْضَةُ الحُسْنِ · وَضَرَّةُ الشَّمْسِ

(٩٣) فِقَرٌ في أَدعية صدور الكتب مما يليق بهذه الأثنية والمادح

أَطالَ اللهُ لَهُ البَقاءَ كَطُولِ يَدِهِ بِالعَطاءِ · وَمَدَّ لَهُ فِي العُمْرِ كَامْتِدادِ ظِلِّهِ عَلَى الحُرِّ · وَأَدامَ لَهُ المَواهِبَ كَما أَفاضَ بِهِ الرَّغائِبَ · وَحَرَسَ لَدَيْهِ الفَضائِلَ كَما عَوَّدَ بِهِ الشَّمائِلَ · تَوَلَّى اللهُ عَنِّي مُكافَأَتَهُ · وَأَعانَ عَلَى الخَيْرِ نِيَّتَهُ وَفِعْلَهُ · وَأَخْصَبَ بَقاءَهُ عِزًّا يَبْسُطُ يَدَيْهِ لِأَوْلِيائِهِ عَلَى أَعْدائِهِ · وَكَلاءَةً تَذُبُّ عَنْ وَدائِعِ مِنَنِهِ عِنْدَهُ وَزادَ

فِي نِعَمِهِ وَإِنْ عَظُمَتْ • وَبَلَّغَهُ آمَالَهُ وَإِنِ انْفَسَحَتْ

وَلَا زَالَ الفَضْلُ يأْوِي مِنْهُ إِلَى رُكْنٍ مَنِيعٍ • وَجَنابٍ مَرِيعٍ • لَا زَالَتِ الأَلْسُنُ عَلَيْهِ بِالثَّنَاءِ نَاطِقَةً • وَالقُلُوبُ عَلَى مَوَدَّتِهِ مُطَابِقَةً • وَالشَّهَادَاتُ لَهُ بِالفَضْلِ مُتَنَاسِقَةً • لَا زَالَ يَعْطِفُ عَلَى المَصَادِرِ وَالمَوَارِدِ • عَطْفَ الأُمِّ وَالوَالِدِ • أَبْقَاهُ اللهُ لِلْجَمِيلِ يُعْلِي مَعَالِمَهُ • وَيُحْيِي مَكَارِمَهُ • وَيَعْمُرُ مَدَارِجَهُ • وَيُثْمِرُ نَتَائِجَهُ • أَدَامَ اللهُ أَيَّامَهُ الَّتِي هِيَ أَيَّامُ الفَضَائِلِ وَمَوَاقِيتُهَا • وَأَزْمَانُ المَآثِرِ وَتَوَارِيخُهَا

أَدَامَ اللهُ لَهُ المَوَاهِبَ سَامِيَةَ الذَّوَائِبِ • مُوفِيَةً عَلَى أُمْنِيَّةِ الرَّاجِي وَبُغْيَةِ الطَّالِبِ • أَبْقَاهُ اللهُ لِلْعَطَاءِ يَغُضُّهُ بَيْنَ خَدَمِهِ وَالجَمَالِ وَيُفِيضُهُ عَلَى إِنْشَاءِ نِعَمِهِ • وَاللهُ يُتَابِعُ لَهُ أَيَّامَ العُلَى وَالغِبْطَةِ وَالنِّعْمَةِ وَالبَسْطَةِ لِتَرْتَعَ أَنْوَاعُ الخَدَمِ فِي رِيَاضِ فَوَاضِلِهِ • وَتَكْرَعَ أَصْنَافُ الحَشَمِ فِي حِيَاضِ مَوَاهِبِهِ

وَاللهُ يُبْقِيهِ طَوِيلَ الذِّرَاعِ • مَدِيدَ البَاعِ • مَلِيًّا بِالإِفْضَالِ وَالاصْطِنَاعِ • جَزَاهُ اللهُ عَنْ نِعْمَةٍ هَيَّأَهَا بَعْدَ أَنْ لَبِسْتُهَا • وَمَارِقَةٍ حَلَاهَا بَعْدَ أَنْ سَوَّغَهَا • أَفْضَلَ مَا

يُجازي بِهِ مُبتدِئَ إِحسانٍ • ومُجيرَ إِنسانٍ • لا زالَ مكانُهُ مصاناً للكَرَمِ • مُعاناً لِلنِّعَمِ • لا تَرِيمهُ المواهِبُ • ولا تَرُومهُ النَّوائِبُ • بُسِطَتْ بالعُلا يَدُهُ • وقُرِنَ بالسَّعادةِ جَدُّهُ •

(٩٤) نُبَذٌ تجري في المدح مجرى الأَمثال لحسن استعاراتها وبراعة تشبيهاتها

فلانٌ مُرتضِعٌ ثَدْيَ المجْدِ • مُفترِشٌ حِجْرَ الفَضْلِ • لَهُ صدرٌ تضيقُ بِهِ الدَّهناءُ • وتفزَعُ إِليْهِ الدَّهماءُ • لهُ في كُلِّ مَكرُمَةٍ غُرَّةُ الإِصباحِ • وفي كُلِّ فضيلةٍ قادِمةُ الجَناحِ • لهُ صورةٌ تَستنطِقُ الأَفواهَ بالتَّسبيحِ • ويترقرقُ فيها ماءُ الكَرَمِ • ويُقرأُ فيها صحيفةُ حُسنِ البِشْرِ

تحيا القُلُوبُ بِلقائِهِ قبلَ أَنْ يموتَ الفقرُ بِعطائِهِ • لَهُ خُلُقٌ لَوْ مُزِجَ بِهِ البحرُ لَنفي مُلُوحتَهُ • وكَفي كُدُورتَهُ • هُوَ غِذاءُ الحياةِ • ومادَّةُ الفَضْلِ • آراؤُهُ سكاكينُ في مَفاصِلِ الخُطوبِ • لهُ همَّةٌ تعزِلُ السِّماكَ الأَعزَلَ • وتجُرُّ ذَيلَها على المجرَّةِ • هُوَ راجِحٌ في موازينِ العَقلِ •

سابقٌ في ميادينِ الفضلِ . يَلِدُ أبكارَ المكارمِ . ويرفعُ منارَ المحاسنِ . ينابيعُ الجودِ تتفجرُ من أناملِهِ . وربيعُ السماكِ يضحكُ من فواضلِه

هوَ بيتُ القصيدةِ . وأولُ الجريدةِ . وعينُ الكتيبةِ . وواسطةُ القلادةِ . وإنسانُ الحدقةِ . ودرةُ التاجِ . ونقشُ الفصِ . وهوَ ملحُ الأرضِ ودِرْعُ المِلَّةِ . ولسانُ الشريعةِ . وحِصنُ الأمةِ

هوَ غرةُ الدهرِ والزمانِ . وناظرُ الإيمانِ . لهُ أخلاقٌ خُلِقْنَ من الفضلِ . وشيمٌ تُشامُ منها بوارقُ المجدِ . أرِجَ الزمانُ بفضلِهِ . وعقمَ النساءُ عن الإتيانِ بمثلِهِ . الجميلُ لديهِ معتادٌ . والفضلُ منهُ مبدوءٌ ومعادٌ

مالُهُ للعفاةِ مباحٌ . وفعالُهُ في ظلمةِ الدهرِ مصباحٌ . كأنَّ قلمَهُ عينٌ . وكأنَّ جسمَهُ سمعٌ . يرى بأولِ رأيِهِ آخرَ الأمرِ . جوهرٌ من جواهرِ الشرفِ لا من جواهرِ الصدفِ . وياقوتةٌ من يواقيتِ الأحرارِ . لا يواقيتِ الأحجارِ

طَلْعَتُهُ لِلْبَشَاشَةِ · عليها دِيبَاجَةٌ خُسْرُوَانِيَّةٌ · وَفِيهَا لِلطَّلَاقَةِ رَوْضَةٌ رَبِيعِيَّةٌ · وَجْهٌ كَأَنَّ بَشَرَتَهُ نَشْرُ الْبِشْرِ · وَمُوَاجَهَتَهُ أَمَانٌ من الدَّهْرِ · يَصِلُ بِبِشْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ بِبِرِّهِ · قَدْ لُحِظَتْ من وَجْهِهِ الأَنْوَارُ · وَمِنْ بَنَانِهِ الأَنْوَارُ

أَنَا من كَرَمِ عَشِيرَتِهِ وَطَلَاقَـةِ أَسِرَّتِهِ فِي رَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ · وَجَنَّةٍ وَحَرِيرٍ

هُوَ بَحْرُ العِلْمِ مَمْدُودٌ بِسَبْعَةِ أَبْحُرٍ · وَيَوْمُهُ من يَوْمِ الأَدَبِ كَعُمْرِ سَبْعَةِ أَنْسُرٍ · العِلْمُ حَشْوُ ثِيَابِـهِ · وَالأَدَبُ مِلْءُ إِهَابِهِ · هُوَ شَخْصُ الأَدَبِ مَاثِلاً · وَلِسَانُ العِلْمِ قَائِلاً · شَجَرَةُ فَضْلٍ عُودُهَا أَدَبٌ · وَأَغْصَانُهَا عِلْمٌ · وَثَمَرَتُهَا عَقْلٌ · وَعُرُوقُهَا شَرَفٌ · تَسْقِيهَا سَمَاءُ الحُرِّيَّةِ · وَتُغَذِّيهَـا أَرْضُ المُرُوَّةِ

هُمْ مِلْحُ الأَرْضِ إِذَا فَسَدَتْ · وَعِمَارَةُ الأَرْضِ إِذَا خَرِبَتْ · وَمَعْرِضُ الأَيَّامِ إِذَا احْتَشَدَتْ · وَهُمْ جَمَالُ الأَيَّامِ · وَخَوَاصُّ الأَنَامِ · وَفَلَاسِفَةُ الكَلَامِ · فُلَانٌ غُصْنُ طَبْعِهِ نَضِيرٌ · لَيْسَ لَهُ فِي مَجْدِهِ نَظِيرٌ · قَـدْ جَمَعَ الحِفْظَ

الغزيرَ . وَالفهمَ الصحيحَ . وَالأدبَ القويمَ . وَما يؤنسهُ من الوحشةِ إلاَّ الدفاترُ . ولاَ يصحبهُ في الوحدةِ إلا المحابرُ . فلانٌ يحلُّ دقائقَ الإشكالِ . وَيزيلُ معترضَ الأشكالِ

خُلقٌ كنسيمِ الأسحارِ . على صفحاتِ الأنوارِ . كالماءِ صفاءً . وَالمسكِ ذكاءً . أخلاقٌ قد جمعتِ المروءةُ أطرافها . وَحرستِ الحريةُ أكنافها . أخلاقٌ تجمعُ الأهواءَ المتفرقةَ على محبتهِ . وَتؤلفُ الآراءَ المتشتتةَ على مودتهِ . أخلاقٌ أعذبُ من ماءِ الغمامِ . وَأحلى من ريقِ النحلِ . وَأطيبُ من زمانِ الوردِ أخلاقٌ أحسنُ منَ الدرِّ وَالعقيانِ في نحورِ الحسانِ . وأذكى من حركاتِ الرَّوحِ وَالرَّيحانِ

فلانٌ يستحطُّ القمرَ بطرفهِ . وَيستنزلُ النجمَ بلطفهِ . هوَ حلوُ المذاقِ . سهلُ المساغِ . أحلى الناسِ في جدٍّ . وَأحلاهم في هزلٍ . يتصرفُ معَ القلوبِ كتصرفِ السحابِ معَ الجنوبِ . ذو جدٍّ كعلوِّ الجدِّ . وَهزلٍ كحديقةِ

الوَرْدِ • لَهُ عِشْرَةٌ ماؤُها يَقْطُرُ • وَصَحْوُها من الغَضارَةِ يَمطُرُ • هُوَ رَيْحانَةٌ عَلَى القَدَحِ • وذَريعةٌ عَلَى الفَرَحِ • عِشْرَتُهُ أَلْطَفُ من نَسيمِ الشَّمالِ عَلَى أَدِيمِ الزُّلالِ • وَأَلْصَقُ بِالقَلْبِ من عَلائِقِ الحُبِّ

إِذَا أَرَدْتَ فَهُوَ سُبْحَةُ نَاسِكٍ • أَوْ أَحْبَبْتَ فَهُوَ تُفَّاحَةُ فاتِكٍ • أَو اقْتَرَحْتَ فَهُوَ مُدْرِكَةُ رَاهِبٍ • أَو أَشَرْتَ فَهُوَ تَحِيَّةُ شارِبٍ • أَخْبارُهُ زَكِيَّةٌ • وَآثارُهُ ذَكِيَّةٌ • أَخْبارُهُ تَأْتِينا كَما وَشَى بِالمِسْكِ رَيَّاهُ • وَنَمَّ على الصَّباحِ مُحَيَّاهُ • قد انْتَشَرَ من طِيبِ أَخْبارِهِ • ما زادَ عَلَى المِسْكِ الفَتِيقِ • وَأَوْفَى على الزَّهْرِ الأَنِيقِ • مَناقِبُ تَشْدَخُ في جَبِينِها غُرَّةَ الصَّباحِ • وَتَتَهادَى أَبناؤُها وُفُودَ الرِّياحِ

فُلَانٌ أَخْبارُهُ آثارُهُ • وَعَيْنُهُ فِرارُهُ • قد حصلَ لَهُ من حَمِيدِ الذِّكْرِ وَجَمِيلِ النَّشْرِ ما لا تَزالُ الرُّوَاةُ تَدْرُسُهُ • وَالتَّوارِيخُ تَحْرُسُهُ • سأَلْتُ عن أَخْبارِهِ فَكَأَنِّي حَرَّكْتُ المِسْكَ فَتِيقاً • أَوْ صَبَحْتُ الرَّوْضَ أَنِيقاً • أَخْبارُهُ مُتَضَوِّعَةٌ كَتَضَوُّعِ المِسْكِ الأَذْفَرِ • وَمُشْرِقَةٌ إِشْراقَ الفَجْرِ الأَنْوَرِ •

أَحْبَبْتُهُ بالخَبَرِ قَبْلَ الأَثَرِ . وَبالوَصْفِ قَبْلَ الكَشْفِ

هُوَ مِمَّنْ يَثْقُلُ مِيزَانُ وُدِّهِ . وَيَخِفُّ مِيثَاقُ عَهْدِهِ .

كَرِيمُ العَهْدِ . صَحِيحُ العَقْدِ . سَلِيمُ الصَّدْرِ . حَمِيدُ الوِرْدِ وَالصَّدَرِ . هُوَ لإِخْوَانِهِ عُدَّةٌ تَشُدُّهُمْ وَتُقَوِّيهِمْ . وَنُورٌ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . هُوَ ثَابِتُ رُكْنِ الإِخَاءِ . صَافِي شُرْبِ الوَفَاءِ . حَافِظٌ عَلَى الغَيْبِ ما يَحْفَظُهُ عَلَى اللِّقَاءِ . هُوَ مِمَّنْ لاَ تَدُومُ المُدَاهَنَةُ في عَرَصَاتِ قَلْبِهِ . وَلاَ تَحُومُ المُوَارَبَةُ عَلَى جَنَبَاتِ صَدْرِهِ . هُوَ يَسْرِي إِلَى كَرَمِ العَهْدِ . في ضِيَاءِ الرُّشْدِ

عَهْدُهُ نَقْشٌ في صَخْرٍ . وَوُدُّهُ نَسَبٌ مُلاَقٌ بِفَخْرٍ .

يَقْبَلُ مِنْ إِخْوَانِهِ العَفْوَ . كَما يُولِيهِمْ الصَّفْوَ . في وُدِّهِ غِنًى لِلطَّالِبِ . وَكِفَايَةٌ لِلرَّاغِبِ . وَمُرَادٌ لِلصَّحْبِ . وَزَادٌ لِلرَّكْبِ . هُوَ في حَبْلِ الوَفَاءِ حَاطِبٌ . وَعَلَى فَرْطِ الإِخَاءِ مُوَاظِبٌ . النُّجْحُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِي آرَائِهِ . وَاليُمْنُ مُعْتَادٌ في مَذَاهِبِ أَنْحَائِهِ . لَهُ الرَّأْيُ الثَّابِتُ الذي تَخْفَى مَكَايِدُهُ وَتَظْهَرُ عَوَائِدُهُ . وَالتَّدْبِيرُ النَّافِذُ الذي تَنْجَحُ مَآرِبُهُ

62

وَتَنْبَج قَوَالِبُهُ • رَأْيٌ كالسَّهْمِ أَصابَ غُرَّةَ الهَدَفِ • وَدَهاءٌ كالبَحْرِ في بُعْدِ الغَوْرِ وَقُرْبِ المُفْتَرَقِ • لا يَضَعُ رَأْيَهُ إِلاَّ مَواضِعَ الإِحالَةِ • وَلاَ يُطْرِقُ تَدْبِيرُهُ إِلاَّ على مَوَاقِعِ السَّدادِ وَالأَصالَةِ • يَعْرِفُ مِنْ مَبادِىءِ الأَقْوَالِ خَوَاتِمَ الأَفْعالِ • وَمِنْ صُدُورِ الأُمُورِ أَعْجازَهـا • رَوِيَّتُهُ رَأْيٌ صَلِيبٌ • وَبَدِيهَتُهُ قَـدَرٌ مُصِيبٌ • يُسافِرُ رَأْيُهُ وهُوَ دَانٍ لَمْ يَبْرَحْ • وَيَسِيرُ تَدْبِيرُهُ وَهُوَ ثَاوٍ لَمْ يَسْرَحْ • لَهُ رَأْيٌ لاَ يُخْطِئُ شاكِلَةَ الصَّوابِ • وَمَحْضُ الرَّأْيِ إِذَا أَذْكَى سِرَاجَ الفِكْرِ أَضاءَ ظَلاَمُ الأَمْرِ • هُوَ قُطْبُ صَوابٍ تَدُورُ بِهِ الأُمُورُ • وَمُسْتَنْبِطُ صَلاَحٍ يُرَدُّ إِلَيْـهِ التَّدْبِيرُ • يَرَى العَوَاقِبَ في مِرْآةِ عَقْلِهِ • وَبَصِيرَةِ ذَكائِهِ وَفَضْلِهِ • وَلَهُ رَأْيٌ يَرُدُّ الخَطْبَ مُسْلِمًا وَالرُّمْحَ مُقَلَّمًا • آرَاؤُهُ سَكَاكِينُ في مَفَاصِلِ الخُطُوبِ • كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الغَيْبِ من وراءِ سِتْرٍ رَقِيقٍ • ويُطالِعُهُ بِعَيْنِ السَّدَادِ وَالتَّوْفِيقِ • يَسْتَنْبِطُ حَقَائِقَ القُلُوبِ • وَيَسْتَخْرِجُ وَدَائِعَ الغُيُوبِ • قَدْ سِرْنَا مِنْ مَشُورَتِهِ في ضِياءٍ ساطِعٍ • ومن رَأْيِهِ الصَّائِبِ في حُكْمٍ قاطِعٍ

(٩٥) في الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها ويطرق نواحيها من المساوي والمقابح

فُلَانٌ لِسانُهُ مِقْرَاضٌ لِلأَعْرَاضِ · لَا يأْكُل خُبْزَهُ إِلاَّ بِلُحُومِ النَّاسِ · هُوَ غَرَضٌ يُرْشَقُ سِهامَ الغِيبَةِ · وَعَلَمٌ يُقْصَدُ بالوَقِيعةِ · قدْ تَناوَلَتْـهُ الأَلْسُنُ العاذِلَةُ · وَتَناقَلَتْ حَدِيثَهُ الأَنْدِيَةُ الحافِلَةُ · قَدْ لَازَمَهُ عارٌ لَا يُمْحَى رَسْمُهُ · وَلَزِمَهُ شَنارٌ لَا يَزُولُ وَسْمُهُ · فأَصْبَحَ غَرَضاً لِسِهامِ العائِبِينَ · وَأَلسِنَةِ القادِحِينَ · وَقَلَّدَ نَفْسَهُ عظِيمَ العارِ وَالشَّنارِ · وَأَلبسها لِبْسَةَ الخالدَةَ على اللَّيْلِ وَالنهارِ · قَد أَسْكَرَتْهُ خَمْرَةُ الكِبْرِ · وَاستغْرَقَتْهُ لَذَّةُ التيهِ · كأَنَّ كِسْرَى حامِلُ غاشِيَتِهِ · وَقارُونَ وَكِيلُ نَفَقَتِهِ · وَبَلْقِيسَ إِحْدَى دَاياتِهِ · وَكأَنَّ يوسُفَ لم يَنْظُرْ إِلاَّ بِطَلْعَتِهِ · وَداودَ لم يَنْطِقْ إِلاَّ بنَغمتِهِ · وَلُقْمانَ لم يَتكَلَّمْ إِلاَّ بِحِكْمتِهِ وَالشَمْسَ لم تَطْلُعْ إِلاَّ من جَبِينِهِ · وَالغَمامَ لم يَبْدُ الاَّ مِنْ يَمِينِهِ · وكأَنَّهُ امتَطَى السِماكَيْنِ · وانتَعلَ الفَرْقَدَيْنِ · وَتَناوَلَ النَيِّرَيْنِ بِاليدَيْنِ · وَملَكَ الخافِقَينِ · وَاستَعْبَدَ الثَقَلَيْنِ · وَكأَنَّ

الخَضْرَاءَ لَهُ عَرِشَتْ . وَالغَبْرَاءَ لَهُ فُرِشَتْ

فُلاَنٌ لَهُ من الطاوُسِ رِجْلُهُ . وَمِنَ الوَرْدِ شَوْكُهُ . وَمن الماء زَبَدُهُ . وَمِنَ النارِ دُخانُها . وَمن الخَمْرِ خُمارُها . قَدْ هَبَّتْ سمائِمُ نمائمهِ . وَدَبَّتْ مكايدُ عقاربِهِ . وَالنمّامُ يُحارِبُ بسَيْفٍ كليلٍ إلاَّ أَنَّهُ يقطعُ . وَيَضْرِبُ بعضُدٍ واهنٍ إلاَّ أَنَّهُ يُوجِعُ . هُوَ تِمثالُ الجُبْنِ . وَصُورَةُ الخَوْفِ . وَمَقَرُّ الرُّعْبِ . فَلَوْ سُمِّيَتْ لَهُ الشجاعةُ لخَافَ لَفْظَهـا قبلَ مَعْناها . وَذِكْرَها قبلَ فحْواها . وَفَزِعَ مِنِ اسْمِها دُونَ مُسمَّاها . فَهُوَ مُهلَكٌ مَنْ تَخوُّفهِ اضغاثَ الأَحلاَمِ . فَكَيفَ بَمسْمُوعِ الكَلاَمِ . إِذَا ذُكِرَتِ السُّيُوفُ لَمسَ رَأْسَهُ . هَلْ ذَهَبَ . وَمَسَّ جَبِينَهُ هَلْ ثُقِبَ . كأَنَّهُ أُسلِمَ في كُتَّابِ الجُبْنِ صبياً . وَلُقِّنَ كِتابَ الفَشَلِ أَعْجَمِياً . وَعْدُهُ بَرْقٌ خُلَّبٌ . وَرَوَغَانُ ثَعْلَبٍ . غَيْمُ رَعْدِهِ جَهامٌ . وَسَيْفُ حَدِّهِ كَهامٌ . حَصَلْتُ مِنْهُ عَلَى مَوَاعِيدَ عُرْقُوبيةٍ . وَأَحزانٍ يَعْقُوبيةٍ . قد حرَمَني ثَمرَ الوَعْدِ . وَجرَّني عَلَى شوْكِ المَطْلِ . فَتىً لهُ وَعْدٌ أَخْدَعُ من البَرْقِ الخُلَّبِ خُلُقًا . تناوَلَ من

العارضِ الجهامِ طبقاً . وتركني أرعى رياض رجاء لا ينبتُ . وأجني ثمار أملٍ لا يورقُ . فأنا في ضمانِ الانتظارِ . وإسار عدةٍ ضمارٍ . هل يرسلُ برقهُ . ولا يسيلُ ودقهُ . ويعدمُ رعدهُ فلا يمطرُ بعدهُ . وعدهُ الرقمُ على بساطِ الهواء . والخطُّ على بسيطِ الماء

هوَ صخرةٌ خلقاً لا يستجيبُ للمرتقى . وحيةٌ صماءُ لا تسمعُ الرقى . كأني أستمرُ بالجوِّ رعوداً . وأهزُّ منهُ بالدعاء طوداً . هوَ ثاني العطفِ . عاجزُ القوةِ . قاصي المنةِ . يتعلقُ بأذنابِ المعاذيرِ . ويحيلُ على ذنوبِ المقاديرِ . وهوَ كالنعامة تكونُ جملاً اذا قيلَ لها طيري . وطائراً إذا قيلَ لها سيري . يفاضُ لهُ بذلٌ ولا يفوضُ إليهِ شغلٌ . ويملأُ لهُ وطبٌ . ولا يدفعُ بهِ خطبٌ . قد وفرَ همهُ على مطعمٍ يجودهُ . وملبسٍ يجددهُ . ومرقدٍ يمهدهُ . وبنيانٍ يشيدهُ . هذا كقولِ الحطيئةِ

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها ... واقعدْ فإنكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي

قلبٌ شغلٌ . وصدرٌ دغلٌ . وطويةٌ معلولةٌ . وعقيدةٌ

مَدْخُولَةٌ • صَفْوُهُ رَنَقٌ • وَبِرُّهُ مَلَقٌ • قد مُلِئَ قَلْبُهُ رَيْناً • وَشُحِنَ صَدْرُهُ مَيْناً • يَدَّعِي الفَضْلَ وَهُوَ فيهِ دَعِيٌّ • دَأْبُهُ بَثُّ الخَدَائِعِ • والنَفْثُ في عُقَدِ المَكَايِدِ • ضَمِيرُهُ خُبْثٌ • وَيَمِينُهُ حِنْثٌ • وَعَهْدُهُ نَكْثٌ

هُوَ سَحَابَةُ صَيْفٍ • وَطَارِقُ ضَيْفٍ • فَوْتُهُ غَنِيمَةٌ • وَالظَفَرُ بِهِ عَزِيمَةٌ • هُوَ العَوْدُ المَرْكُوبُ • وَالوَتَرُ المَضْرُوبُ • يَطَأُهُ الخُفُّ وَالحَافِرُ • وَيَسْتَضِيمُهُ الوَارِدُ وَالصَادِرُ • وَيَصْغُرُ عَنِ الفِكْرِ • ذَاتُـهُ لَا يُوسَمُ اغْفَالُها • وَصِفَتُهُ لَا تَنْفَرِجُ أَقْفَالُها • هُوَ أَقَلُّ مِنْ تِبْنَةٍ في لَبِنَةٍ • ومن قُلَامَةٍ في قُمَامَةٍ

هُوَ مَدَبُّ الشِطْرَنْجِ في القِيمَةِ وَالقَامَةِ • جَهْلُهُ كَثِيفٌ • وَعَقْلُهُ سَخِيفٌ • لَا يَسْتَزِينُ العَقْلَ بِتُحَفٍ • وَلَا يَشْتَمِلُ إِلَّا عَلَى سَخَفٍ • يَمُدُّ يَدَ الجُنُونِ فَيَعْرُكُ بها أُذُنَ الحَزْمِ • وَيَفْتَحُ جِرَابَ السُّخْفِ • فَيَصْفَعُ بِهِ قَفَا العَقْلِ • لَا تَزَالُ الأَخْبَارُ تُورِدُ سَفَاتِجَ جَهْلِهِ وَخُرْقِهِ • وَالأَنْبَاءُ تَنْقُلُ نَتَائِجَ سُخْفِهِ وَحُمْقِهِ

رَجُلٌ يَتَعَثَّرُ في فُضُولِ جَهْلِهِ • وَيَتَسَاقَطُ في ذُيُولِ

عقلِهِ • هوَ سمينُ المالِ • مهزولُ النوالِ • ثروةٌ في الثريا وهمةٌ في الثرى • وجههُ كهولِ المطلعِ وزوالِ النعمةِ • وقضاء السوء وموتِ الفجاءةِ • هوَ قذى العينِ وشجى الصدرِ • وأذى القلبِ وجمرُ الروحِ • وجههُ كأحرفِ الصكِ • وظُلَمِ الشكِ • كأنَّ النحسَ يطلعُ من جبينهِ • والخلَّ يقطرُ من وجنتيهِ • وجههُ طلعةُ الهجرِ • ولفظهُ قطعُ الصخرِ

وجههُ كحضورِ الغريمِ وحصولِ الرقيبِ • وكتابِ العزلِ وفراقِ الحبيبِ • لهُ من الدينارِ صفرتهُ • ومنَ الوردِ شوكتهُ • ومنَ الليلِ ظلمتهُ • ومنَ الأسدِ نكهتهُ • هوَ عصارةُ لؤمٍ في مرارةِ خبثٍ • لامٌ في أسقطِ جثةٍ • حديثُ النعمةِ • خبيثُ الطعمةِ • خبيثُ المركبِ • لئيمُ المنقبِ

يكادُ من لؤمهِ يعدي من جلسَ جنبهُ • أو تسمّى باسمهِ • قد ارتضعَ بلبانِ اللؤمِ • وربيَ في حجرِ الشؤمِ • وفطمَ عن ثديِ الخيرِ • ونشأَ في عرصةِ الخبثِ • وطلقَ

الكَرَمَ ثَلاَثاً • لم يَتَطَرَّقْ فيهِ استِثْنَاءٌ • وَأَعْتَقَ المَجْدَ بَتاتاً • لم يَسْتَوْجِبْ عَلَيْهِ وَلاَءٌ • حِمَارٌ مُبَطَّنٌ مَقْرُونٌ بِتَيْسٍ مُطَرَّزٍ بِطُرَرٍ مِنْ لُؤْمِ مادِرٍ • لَمْ تَهْتَدِ لَهُ فِطْنَتُهُ بِنَادِرٍ • هُوَ قَصِيرُ المَشِيَّةِ • صَغِيرُ القَدْرِ • ضَيِّقُ الصَّدْرِ • وَدَّ أَنَّ قِيمَتَهُ مِثْلُهُ فِي خُبْثِ أَصْلِهِ وَفَرْطِ جَهْلِهِ • لاَ أَمْسِ لِيَوْمِهِ وَلاَ قِدَمَ لِقَوْمِهِ • سائِلُهُ مَحْرُومٌ • وَمالُهُ مَكْتُومٌ • لاَ يَحُلُّ الفاقَةَ • وَلاَ يُحِلُّ خُنَاقَهُ • خَبَرُهُ كالعَنْقاءِ تَسْمَعُ بِهَا وَلاَ تَرَى

خُبْزُهُ فِي حالِقٍ • وَإِدَامُهُ فِي شاهِقٍ • غِنَاهُ فَقْرٌ • وَمَطْبَخُهُ قَفْرٌ • يَمْلأُ بَطْنَهُ وَالجَارُ جائِعٌ • وَيَحْفَظُ مَالَهُ وَالعِرْضُ ضائِعٌ • قَدْ أَطَاعَ سُلْطَانَ البُخْلِ • وَانْخَرَطَ كَيْفَ شاءَ فِي سِلْكِهِ • هُوَ مِمَّنْ لاَ يَبِضُّ حَجَرُهُ • وَلاَ يُثْمِرُ شَجَرُهُ • سُكَيْتُ الحَلْبَةِ • وَسَاقَةُ الكَتِيبَةِ • وَآخِرُ الجَرِيدَةِ • لُعْنَةُ العائِبِ • وَعُرْضَةُ الشاهِدِ وَالغائِبِ • هُوَ عَيْبَةُ العُيُوبِ • وَذَنُوبُ الذُّنُوبِ • وَقالَ أَبُو الفَضْلِ المِيكَالِيُّ

وَطَلْعَةٍ بِقُبْحِهَا قَدْ شُهِرَتْ تَحْكِي زَوالَ نِعْمَةٍ ما شُكِرَتْ

كأنَّها عَنْ لحمِها قد قُشِرَتْ أقبِحْ بِها صحيفةً قد نُشِرَتْ
عوانُها إذا الوُحُوشُ حُشِرَتْ يلْعنُها ما قدّمَتْ وأخّرَتْ
إنْ سارَ يوماً فالجِبالُ سُيِّرَتْ أو رامَ أكلاً فالجحيمُ سُعِّرَتْ
صاحِبُها ذُو عورةٍ لو سُتِرَتْ

(ومن هذه الانواع) رسالة بديع الزمان الى القاضي عليّ بن احمد يشكو أبا بكرٍ الحيريّ القاضي ويذمهُ وقد اطلت عنان الاختيار فيها لصحة مبانيها وارتباط ألفاظها بمعانيها

(٩٧) أَلظُّلامَةُ أطالَ اللهُ بقاءَ القاضي إذا أتتْ من مجلسِ القضاءِ لا تُزَفُّ إلاّ الى سيّدِ القضاةِ . وما كُنتُ لأقصرَ سِيادَتَهُ على الحُكّامِ . دُونَ سائرِ الأنامِ . لولا اتّصالُهم بسببِهِ . واتّسامُهُمْ بلقبِهِ . وهبهُمْ متطفّلينَ على قسمِهِ . مُغيرينَ على اسمِهِ . أَلَهُمْ في الصحّةِ أديمٌ كأديمِهِ . أو قديمٌ في الشرفِ كقديمِهِ . أو حديثٌ في المكارمِ كطريفِهِ

فهنيئاً لهمُ الأسماءُ ولهُ المعاني . ولا زالتْ لهمُ الظواهرُ . ولهُ الجواهرُ . ولا غرْوَ أنْ يُسمَّوا قضاةً . فما كلُّ مائعٍ ماءٌ . ولا كلُّ سقفٍ سماءٌ . ولا كلُّ سيرةٍ عدلُ العُمَرَينِ .

وَلاَ كُلُّ قاضٍ قاضِيَ الحَرَمَيْنِ • وَيا لَثَارَاتِ القَضاء • ما أَرْخَصَ ما بِيعَ • وَأَسْرَعَ ما أُضيعَ

وَالسُنَّةُ الإِنْذارُ قبلَ خُلُوِّ الديارِ • وَمَوْتِ الخِيارِ • أَلاَ يُغارُ عَلَى حَلْيِ الحسناء على السَوْداء • وَمَرْكَبِ أُولِي السِياسةِ تَحْتَ الساسَةِ • وَمَجْلِسِ الأَنْبِياء من تَصَدُّرِ الأَغْبِياء • وَحِمَى البُزَاةِ مِنْ صَيْدِ البُغاثِ

(٩٨) في الحسد

قد دَبَّتْ عقارِبُ الحَسَدَةِ • وَكَمَنَتْ أَفاعِيهِمْ بِكُلِّ مُرْصَدَةٍ • فُلاَنٌ مَعْجُونٌ مِنْ طِينَةِ الحَسَدِ وَالمُنافَسةِ • مَضْرُوبٌ في قَالَبِ الضِيقِ وَالمُناقَشةِ • قد وَكَّلَ بي لَحْظًا يَنْتَضِلُ بِأَسْهُمِ الحَسَدِ • فُلاَنٌ جَسَدٌ كُلُّهُ حَسَدٌ • وَعِقْدٌ كُلُّهُ حِقْدٌ • أَلْحاسِدُ يَعْمَى عَنْ مَحاسِنِ الصُبْحِ • بِعَيْنٍ تُدْرِكُ حَقائِقَ القُبْحِ •

العدد الصفحة ❊ فهرس الابواب ❊

تفسير ما في هذا الجزء من الغريب

باب الهمزة

الأُبن: جمع الابنة وهي العيب والحقد
مؤاتاة : موافقة
الأثر : جوهر السيف كالفرند
الأديم : الجلد
يؤرقه : يُذهب نومه ويسهره
الاروية : الاصل
أَزري :قوّتي
الأُسرة : رهط الرجل لانه يتقوى بهم وهو كالعترة
أَشِبَ : التف
الأَشَب محركةً : البطر
مؤنق الارجاء : اي نواحيه معجبة تبهج النظر
انيق الديباجة : اي فصيح اللفظ حسن السبك والانيق الحسن المعجب
آب : عاد ورجع

68

الأُوار : حرّ النار والشمس واللهب
آي : جمع آية وهي العلامة وكل عبارة من الكتاب المنزل يقال لها آية

باب الباء

بتاتاً : اي بدون عود ولا رجوع
بتلَ : قطع
تبحبح : تمكن في المقام والحلول • وتبحبح الدار توسطها
الباذخ : الطويل
تبرّجت المرأة : اظهرت زينتها
البرحاء : الشدة
البرّ : العطاء والطاعة
الابريز : الخالص
التبريز : من برّز الرجل اذا فاق اصحابه في العلم
ابرمه ابراماً : امله واضجره
المتبرسم : المصاب بداء البرسام وهو التهاب الصدر
متبرّم : متضجر
بضّ الماء : سال قليلاً قليلاً وقولهم لا يبضّ حجره اي لا ينال خيره
مبطي : على بطنه زلعة تستره من الذباب
بواسق : مرتفعات من بسق النخل اذا ارتفعت اغصانه
البشر : طلاقة الوجه وبشاشته
البلابل : الوساوس والهموم وطيور صغار الجثث سريعة الحركة يُضرب بها المثل في طلاقة اللسان
الابلاس : التحير والحزن
أبلّ : برأ من مرضه
تبوّأ المكان : اقام به
بوائق الدهر : مصائبه
بديهاً : من غير استعداد ولا روية
بيادق : اي اوعية والبيادق قطع في لعبة الشطرنج بمنزلة المشاة في الجيش

باب التاء

أتاق : ملأ يقال اتاق السقاء ملأه
الاتراب : المتساوون في العمر
المترب : الغنيّ ويرد بمعنى الفقير ايضاً

باب الثاء

الاثقال : الاحمال الثقيلة وكنوز

الارض وموتاها الواحد تقل محركةً
ثرّ : كثر ونمى

باب الجيم

المجبوب : المقطوع
الجديدان : الليل والنهار
تجارحت : جرح بعضها بعضاً
الجريدة : جماعة الخيل جرّدت من سائرها لوجهٍ
جرير : حبل
الجران : مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره وضرب بجرانه استقرّ
الجزْل : من الالفاظ ضد الركيك
الجزالة : متانة الالفاظ
جاسٍ : اي صلب
الأجشّ : الغليظ الصوت من الانسان والخيل والرعد وغيره
جشم : كلف وجشم الامر تكلفهُ على مشقةٍ
الجفاجف : الاراضي المرتفعة ۰ الواحد جفجف
الجلم محركةً : المقراض
الجمار : جمع جمرة وقوله الزمان ساقطة جماره اي ذهب برده

التجمل : التفقير لم يظهر على نفسه المسكنة والذل
الجمام مثلثة : ما على رأس المكيال
الجمّة : البئر الكثيرة الماء ۰ ومعظم الماء
الجنة بالضم : السترة وما وقى من سلاحٍ
الجنة بالكسر : الجنون
الأجنة : جمع الجنين وهو الولد ما دام في جوف امه
أجهش : تهيأ للبكاء
الجهام : السحاب لا ماء فيه
الجوائح : الاهلاكات من جاحه اذا اهلكهُ والجائحة الشدة التي تهلك المال
الجوزاء : نجم من نجوم الصيف
يجوس : يدور بالعيث والفساد ۰ ويجوس الاخبار يطلبها
جاش : اضطرب وهاج
الجام : اناء من فضة وجمعه أجوام وجامات وجوم واجوُم

باب الحاء

الحبرات : ملاء سود تلبسها نساء

مصر خارجات من البيوت الواحدة حبرة محركة

الحِبَر : جمع الحبرة بمعنى الوشي استعارها لمحاسن العبارة

الحبار : الأثر

الحجر : الحضن

الحجر بالكسر : العقل

أحجال الكلام : الفوائد التي تزينه

الحدور : المكان ينحدر منه

يحدو : يسوق الجمال ويغني لها

الحرّ : الخالص من كل شيء • وخيار كل شيء • وكل شيء فاخر من شعر وغيره

حرجت : ضاقت

احزألّ : ارتفع

محسبة : كافية

أحسب : كفى والمطر اروى ريًا كافيًا

يحسى : يشرب الشيء بعد الشيء

الحصباء : صغار الحجارة كالحصى

الحاضر : الحيّ العظيم يقال كان الحاضر اذا اتاهم الفزع تهيأوا للرحيل

احصّ الجناح : متناثره

حالق : جبل منيف لا نبات فيه كانه حلق

الحُقّ بالضم : الوعاء

الحلائل : الزوجات الواحدة حليلة

محلولك : شديد السواد

حلتها : ألبستها الحلى

حلية : صفة وزينة

الحمارّة بتشديد الراء : شدة الحرّ

الحنكة بالضمّ : اسم من احتكنته السن اذا احكمته

الاحنف : الذي انقلب بطن قدمه حتى صار ظهرًا

حوّضتها : جعلتها حياضًا

تحيفت : تنقصت من نواحيه

﴿ باب الخاء ﴾

خصر بكسر الصاد : بارد

الخضاب : تلوين الشيء بغير لونه بحمرة او صفرة او غيرهما

الخضراء : السماء

خطام : زمام ومقود

الخطى : جمع الخطوة وهي مسافة ما بين القدمين

الأخلاف : حلمات الضروع الواحد خلف

اختلفت اليه : تردّدت عليه
اخلق : ابلى وبلي · لازم متعدٍ
الأخلة : جمع الخلال وهو ما تزال به الخلالة من بين الاسنان
الاخمص : باطن القدم
خِيم : طبيعة وشيمة

باب الدال

دبجتها : نقشتها ولونتها
الدجن : الغيم المظلل اقطار السماء
مدخولة : معيبة ومهزولة
أُدرج : لُف
المدارج : الطرق
الدرَق : تروس من جلود ليس فيها خشب الواحدة درقة
الدست : مجلس الرئاسة · وتمّ عليه الدَست: غُلب
الدعي : المتهم في نسبه
دغل : صدر دغِل · فيه حقد · ومكان دغِل ذو شجر ملتف
دكن : الأدكن المائل الى السواد
الدِنان : الخوابي · الواحد دنّ ويراد به الحبّ وجمعه حباب وحببة
الدهناء : موضع ببلاد تميم يمدو يقصر
الدايات : جمع الداية بمعنى القابلة
الديباج : ثوب سداه ولحمته حرير
ديباجة : وجه

باب الذال

اذكى : اوقد · واذكى عليه العيون : ارسل عليه الطلائع
متذمم : مستنكف
الذماء : بقية الروح في المذبوح
الذَنوب بالفتح : الدلو
ذوى : ذبل
اذال الثوب : طول ذيله

باب الراء

يربّ : يزيد ويجمع
التبريح : خطأ والصواب الترنح وهو التمايل من السكر وغيره
ارتجزت : تتابعت اصواتها
المرجل : القدر من الحجارة والنحاس
المتراخية : المتباعدة
الرُدْن : اصل الكمّ ويقال ـــ هو

الكمّ وما يليه

الترسل: انشاء الرسائل غير المسجعة

رشاقة المعنى: خفتــهُ على الذوق وحسنه ولطفه

الرصف: ضمّ شيءٍ الى شيءٍ

متراصفة: بعضها منضمّ الى بعضٍ

الرضراض: الحصى الدقيقة

ارتضع بلبان اللؤم: عدّاه بالباء على تأويله باغتذى

الرواعد: السحاب ذوات الرعد

رفرف: بسط جناحيــه على الشيء يريد ان يقع عليه

ترقرق: سال

رنق: كدر

رمد الهواء: وسخه او مهلكه

مرموق: من رمقه اطال النظر فيه والصواب موموق اي محبوب

ارهقه: اعسره وحمله على ما لا يطيق

الرُواء: المنظر

مريح: اي رادّ الابل والغنم الى المراح

الراوُوق: المصفاة التي يصفى فيها الخمر

الرواق: سترٌ يمــدّ دون السقف يقال بيتٌ مروّق اي لهُ رواق

ألقى ارواقه: دام بالمطر

الرياحين: نباتات طيبة الرائحة وهي جمع الرَيحان

الرِياط: جمع الريطة ومعناها الملاءة وهي الإزار

ريعان عمره: اوله

تريّهُ: تبرحه

رَيناً: اي طبعاً دنساً

باب الزاي

زِبرج الدنيا: زينتها

يزج: يرمي ويطعن يقال زججته بالزج

الزِجاج: جمع الزُجّ وهو حديدة في اسفل الرمح

زرّ: شدّ عليه ازرارهُ وادخلت في العرى وبالذال خطأً

الزرابي: جمع زربية وهي السجادة

الزَفرة: استيعاب النفس من شدة الغم والحزن

الزَمهرير: البرد

الزَورق: مثل القارب في البحر

الزرافين: الحلق جمع زرفين

﴿ باب السين ﴾

السبر : الاختبار

السبط : ولد الولد ٠ والقبيلة

اسبال العبرة : ارسال الدمعة

سجاحة : لين وسهولة

سجسج : ليس فيه حرّ مؤذٍ ولا قرّ

سجهرّ : يترقرق فيه الماء

ساجياً : ساكناً

المسجور : الموقد

السدُول : الستور الواحد سدل

الاسراب : جمع السرب وهو القطيع من الظباء والنساء وغيرها

السرّ : القلب وجوفه

الاسرار : خطوط الجبهة ٠ وخطوط الكف

سرّة البلاد : افضل مواضعها

المسرهد : المقطع ٠ والمنعم المغذّى

سفر : اطعمة تعمل للمسافرين

سكيتُ : الحلبة بتثقيل اللام وتخفيفها آخر خيلها

متسلسل : من تسلسل الماء اذا ضربته الريح فصار كالسلسلة

يسلفه : يقرضه

السمط : خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ واذا لم يكن فيه احدهما سمي سلكاً

سمق : علا وطال

السماك : كوكب نير

السمائم : الرياح الحارة واحدها السموم

السنام : حدبة في ظهر البعير وفلان سنام قومه كبيرهم

السنور : حيوان الوف يأكل الفار

الأسنة : نصال الرماح الواحد سنان

سِنة بالكسر : نوم

تسهم : تجعل لنا سهماً اي نصيباً

سويداء القلب : حبته كسوداله

ساورته : وثبت عليه وغالبته

ساقة الكتيبة : اخر الجيش

السوام : الابل الراعية

سياء : علامة ويقال سيما بالقصر وسيمياء

﴿ باب الشين ﴾

الشحوب : مصدر شحب جسمه اذا تغير

حسب شادخ : مشهور مأخوذ من

شدوخ غرّة الفرس اي انتشارها
الشادن: ولد الغزال اذا قوي واستغنى عن امه
الشرّة: الطيش والحدة
المشتري: كوكب
المشتط: المتجاوز الحد
الشعاب: جمع شعب بالكسر . وهو مسيل الماء في بطن ارض له حرفان مشرفان وعرضه بطيحة رجل اذا انبطح وقد يكون بين سندي جبلين
الشعار: العلامة وما يلي الجسد من الثياب
الشعرى: كوكب طلوعه في شدة الحرّ
المشاعر: مواضع مناسك الحجّ الواحد مشعر
الشغب: تهييج الشرّ
الشفوف: اثواب رقيقة يستشف ما وراءها الواحد شفّ
الاشفاق: الخوف والمحاذرة والحرص
الشاكلة: الخاصرة والجانب والجهة
الشكاية: المرض
الشكاة: الداء
شيمتهُ: صوابه سمتهُ اي علامته
شامس: ذو شمس
شنار: عيب وعار
استشنّ: صار خلقاً . واستشن اديمهُ شاخ
الشاهق: الجبل المرتفع
السبع الشداد: السماوات السبع

باب الصاد

يصدئهُ: من اصداهُ اذا جعل عليه صدأً كصدإ الحديد
الصدار: ثوب يغشي الصدر بلا كمين وغير مشقوق تلبسه نساء العرب في الحزن
التصابي: الميل الى اللهو واللعب
يصدقك سنّ بكره: مثل معناه يعرفك ما في نفسه
تصرب: تحبس او تكره كما يكره اللبن الحامض من صرب اللبن في الوطب اذا جمعه فيه شيئاً بعد شيء وتركهُ ليحمض
الصرّ بالكسر: شدة البرد
مصرم: فقير
صعل الرأس: طويله
تصطك: تضرب واصطكت ركبتاهُ ضربت احداهما الاخرى
اصطفاء: انتخاب واختيار وتفضيل

الصناصف : جمع الصفصف وهو المستوي من الارض

الصلاء : الشواء والنار

الاصالف : ما صلب من الارض

الصلف : ان يدّعي المرء باكثر مما عنده اعجاباً وتكبراً

مصندل : مطيب بالصندل وهو شجر هندي طيب الريح

الصناع : الحاذقة الماهرة في عمل اليدين ويقال ايضاً للحاذق من الرجال

صهرّت : اذابت وسخنت واحرقت

الصاب : شجر مرّ . او عصارته

تصوبت : تسفلت وانحدرت وتسندت

الاصوات : الاناشيد التي يترنم بها وكل ضرب من الغناء

الاصيد . المائل العنق والرجل الذي يرفع رأسه كثيراً وجمعه الصيد

باب الضاد

الضبع . العضد كلها . وقيل الابط

ضحضحه . صيّره كالضحضاح

ضرَب له بسهم من كذا . اي احذ له منه نصيباً

الضرب . الصنف . ونقر الدف او مسّ اوتار العود او غيره من آلات الطرب . والاصابة باليد او بالعصا وغيرها

اضرع . اذلّ

تضيفت الشمس . مالت للغروب . وتضيفه نزل عليه ضيفاً . وسأله ان يضيفه

اضغاث احلام . اي احلام ملتبسة لا يصح تأويلها والضغث في الاصل قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس

باب الطاء

طبقت . اصاب مطرها جميع الارض وطبّق الشيء عمّه

طحرت . يقال طحرت الريح السحاب فرقته في السماء

يطّرد . اي يجري

طرّ شاربه . طلع ومنه طرّ النبات مطرّر بطرَر . المطرر الموصول والطرر الجوانب

طاووسية . اي ذات نبات مختلف الالوان كالطاووس

طاروقيّ . صوابه طاروقيّ بالنون

وهو ضرب من الخزّ
المطارف · اردية من خزّ مربعة ذات اعلام الواحد مطرَف
يتطرق صدره · في كتب اللغة
يتطرق الشيء فعدَّاه بنفسه
الطلاء · الخمر والقطران وكل ما يطلى به
طفت · عامت وارتفعت
الطفاوة · دائرة القمرين وما طفا من زبد القدر
طامية · مرتفعة من طما الماء اذا ارتفع وملأ النهر
الاطناب · الحبال والأوتاد
طنب البيت · شده بالاطناب · وطنب بالبيت اقام به
الطوْل بالفتح الفضل
استطال · اعتدى وتكبر وترفع
المستطير · الساطع المنتشر

باب الظاء

ظرف الظرف · اي وعاء الحسن
تظلّع · تغمز في مشيها
استظهرت · استصنعت

باب العين

أعتبه · ارضاه وترك عتابه
إستعتبهُ · طلب منه الرضا عنهُ وترك معاتبته
عتق · جمال وشرف
يتعثَّر · يذل ويكبو
عذَبات · جمع عذبة وهي الطرف وعذبة الشجر غصنه
المعرّة · المساءة والاذى والاثم ومعرّة الاختلال · عيب الفقر
عُرشت · بنيت
العراق · اصل كل شيء
العرق · اصل كل شيءٌ
العراء · الفضاء لا يستتر فيه بشيءٌ جمعه اعراء
عزالي السماء · مصابّ الماء منها والمفرد عزْلاء
العشار · النوق
تعشق · تلصق
معصفر · مصبوغ بالعصفر وهو صبغ معروف
عضيهة · افك وبهتان وكلام قبيح

عقُل · جمع عقال وهو حبل يشدّ
به وظيف البعير المثنيّ مع ذراعه
العقلة · ما يعقل اي يقيد به و يربط
العقيلة · الكريمة المخدّرة
العقيان · اللؤلؤ
المعالم · الاثار و يستدل بها على الطريق
العالية · اعلى القناة وقيل ما دخل
تحت السنان الى ثلثه وجمعها العوالي
العميد · السيد · والذي هده العشق
يعمرون · يسكنون
العمالة · من العامل وهو الذي يتولى
عملاً من اعمال البلاد كالمدير في
جبل لبنان
العود · المسن من الابل والشاء
عدّة ضمار · هي ما لست من انجازها
على ثقة
عيبة العيوب · اي وعاء العيوب
معنبر · مطيب بالعنبر
عنان النجم · ما فوقه
عنفوان امره · اوله
معنونك · ناشز او متعقد

باب الغين

أغبّ يغبّ : جاء يوماً وترك يوماً
غبّ سماء · اسيء عقب مطر
الغبراء · الارض
غبر يغبر · بقي
الغارب · مقدم اعلى الظهر مما يلي
العنق كالكاهل
الغوارب · قوله بطيء الغوارب
يريد ان غروب نجمه بطيء وهو
كناية فهي من الغروب
الغبش · ظلمة اخر الليل
الغدير · النهر وجمعه غدران
الغرّة · الغفلة · وغرة الغرارة · غفلة
الحداثة
غرر الكلام · ما يزينه و يرفع طبقته
الغسق · الظلام
الغاشية · الغطاء · والزوّار ينتابونك
الغضارة · طيب العيش والخصب
الغلالة · القميص
غمار · جمع غمرة اي مزدحم
غمار بالضم · جمع متكاثف
الغير · احداث الدهر المغيرة
الغزالة · الشمس اول طلوعها
المغزى · القصد
اغرورقت · دمعت ولم تفض فكأنها
غرقت في دمعها

باب الفاء

فاختية . سماء فاختية يريد انها مصحية

فذّ . فرد

افترّ . تبسم والافترار عن القارح كناية عن البلوغ والحنكة

فرار . عينه فراره. يريد انها تدل عليه

فرَزْدقة . قطعة عجين او رغيف يسقط في التنور

المفرق . الراس وهو في الاصل وسط الراس

تفضّ . تكسر وتفرّق

فقر . جمع فقرة وهي من النثر بمنزلة البيت من الشعر

فلّ . كسر وهزم

افنان . اغصان الواحد فنن

الفواق . ما بين الحلبتين

المفوّه . الطلق اللسان

افاء عليه . رجع

باب القاف

اقتبلَ . استأنف

القوادم . عشر ريشات في مقدّم جناح الطائر وما بعدها الخوافي

القارح . الذي شقّ نابه وطلع والحيوان الذي انتهت اسنانه وهو ابن خمس سنين

الاقتراح . الطلب والاختيار

يقدح في كذا . يطعن فيه

متقاذفة . متسارعة من تقاذف الفرس او من تقاذف الماء

قرْط . البس قرطًا وهو حليسة للاذن وجمعه قرطة وقراط

القرارة . القاع المستدير وما يردّ من الماء في القدر بعد الطبخ لئلا تحترق

القوارير . جمع القارورة وهي الزجاجة التي قرّ فيها الشراب

المقادة . مصدر وامكنته مقادتي انقدت لهُ

القوارع . الشدائد انقدت لهُ

القسطل . الغبار الساطع

قشيبًا . جديدًا

اقشعت . زالت وانكشفت

اقضّ . صار خشنًا

ينقضّ . يهبط وينحدر . وانقضّ الطائر . هوى في طيرانه

القطر · المطر

يقضي · يفي

متقعقعة · مصوتة

اقلّته · حملته

القلامة · ما يسقط من الظفر

القمامة · الكناسة

يقلي · يبغض ويكره

استقلّ · رحل

قمطرير · شديد العبوس

مقمعة · مجعولة في قمع ذهب

قنن · جمع قنّة وهي اعلى الجبال كالقلة والقمّة

القيان · الجواري الواحدة قينة

باب الكاف

الكابوس · ما يقع على الانسان بالليل

كمين · خفيّ من الكمون بمعنى الاستخفاء

كنّ · بيت او ستر

كنين · مستور

كهوراً · سحاباً عظيماً

كهام · كالّ ضعيف

باب اللام

اللام · الهول

ملاق · اي ملصق

باب الميم

المعان · المنزل والمباءة

المنّة · بالضم القوة وبالكسر النعمة

باب النون

نجذته · احكمته وحنكته

نزوز · اي ذات نز وهو ما يتحلب من الماء

نزوات الشباب · طمحاته من نزا به قلبه الى كذا طمح

نضب الغدير · جفّ ماؤه

ينتضل · يخرج · ويفاخر ويختار

ينقع الغلة · اي يروي العطش

المنافسة · المبالغة والمغالاة والمزايدة وهي مصدر نافس فيه

المنقب · المذهب من نقب في الارض اذا ذهب فيها

النوّ · المطر

مناط الفرقد · حيث يتعلق

باب الهاء

الهجل بالفتح · المطمئن من الارض

الهجن بضمّ ففتح · العيوب

تهدّلت · تدلت

الهاجرة · شدة الحرّ

الهرير · صوت الكلب دون النباح

المهارق · الورق

هضّهُ · كسره ودقهُ

المطلاء · المتتابع مطرها

التهالك على الشيء · شدة الحرص عليه

هِمّ · شيخ فانٍ

هاضَ · كسر

هامة اليوم او غدٍ · اي يموت اليوم او غداً

باب الواو

الوَبْل · المطر الشديد

الوجوب · السقوط

الوجوم · السكوت على غيظ وان يمسك عن الشيء وهو كارهٌ لهُ

وخطه الشيب · فشا فيه

الودق · المطر

تورَّدت · احمرت

أَوْزَعك · الهمك

الواسطة · الجوهر الذي في وسط القلادة وهو اجودها

الموشى · المنمنم المنقوش

الواشي · المزخرف من الوشي

المواسم · جمع الموسم وهو المجتمع واكثر استعماله لوقت اجتماع الحاج وسوقهم في مكة

موقرة · مثقلة اي عليها حمل من الثمار ثقيل

الوقيعة · ان يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه

الوقف · السوار · وما حبس على ملك الله تعالى

واكف · سائل وقاطر من وكف البيت اذا رشح سقفه ماء وسيف العامي دالف

الميسم · العلامة والجمال

اصلاح ما وقع من الخطاء في بعض النسخ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	١٦	منقلوشة	منقوشة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	١٦	عَرْض	عُرْض
٦	٦	امتُطي بالجوزاء	امتَطى الجوزاء
٩	١	وعلدِ	وعلدِ
٩	٣	تنافجت	تنافخت
٩	١٢	صدد	صدر
١٠	١٣	ذُر	زُرّ بالزاء
١١	٥	تعشق	تعتنق
١١	١١	طاروفي	طاروفيّ
١٣	٢	لَمها	لِمها بكسر اللام
١٣	٤	يُقصقص	يُقضقض
١٤	١٣	بحرّ الوجه	لحرّ الوجد
١٧	٨	مُرته	مرته بالكسر
٢٤	٦	قد	وقد
٢٧	١١	المنهول	المنهوك
٤٥	١	الحيّ	لي
٤٨	١٠	للحافظ	للجاحظ
٥١	٤	سورُ	سورُ الهموم
٥٤	١٢	الابريزِ	الابريزَ
٥٥	١١	ترُدد	ترَدد
٥٦	٩	رِواء	رُواء
٦١	١	(٥٨)	(٥٩)
٦٦	٩	حريق	خريق
٦٨	٦	يحييَ	يحييَ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧١	٧	بجرهُ	تَجرهُ
٧١	٨	ذَرعهُ	زرعهُ
٧٢	١٥	فظّع	كَفظيع
٧٣	١	صرفٌ	صرفُ
٧٤	٩	السماء	السماه
٧٥	٣	نوائب	نوادب
٧٥	١٥	إزري	أَزْري
٧٧	٧	زفيرٌ	زَفيرُ
٧٩	١	غيرةّ	عثْرة
٨٠	١٥	آنَّ	آنَهُ
٨٢	١٤	توالت	تولّت
٨٦	١٢	سيريك	سيرو يك
٨٨	٧	ذَهن	ذِهن
٩٢	١٢	اللهُ	اللهَ
٩٢	١٢	الازَرْ	الازْدِ
٩٨	١٥	قدَحٌ	قِدْحٍ
١٠٠	٤	رُدّ عنه الدهرُ	وردَ عنهُ الدهرَ
١٠٠	١٦	ظلّ	طَلّ
١٠٥	١١	لَحَقَ	لحَق
١٠٨	٧	شادَن	شادِن
١١٧	١٠	بقخر	بفخر بالفاء
١١٨	٢	المفترَق	المغترَف
١٢٤	٧	حناقه	جِناقهُ

